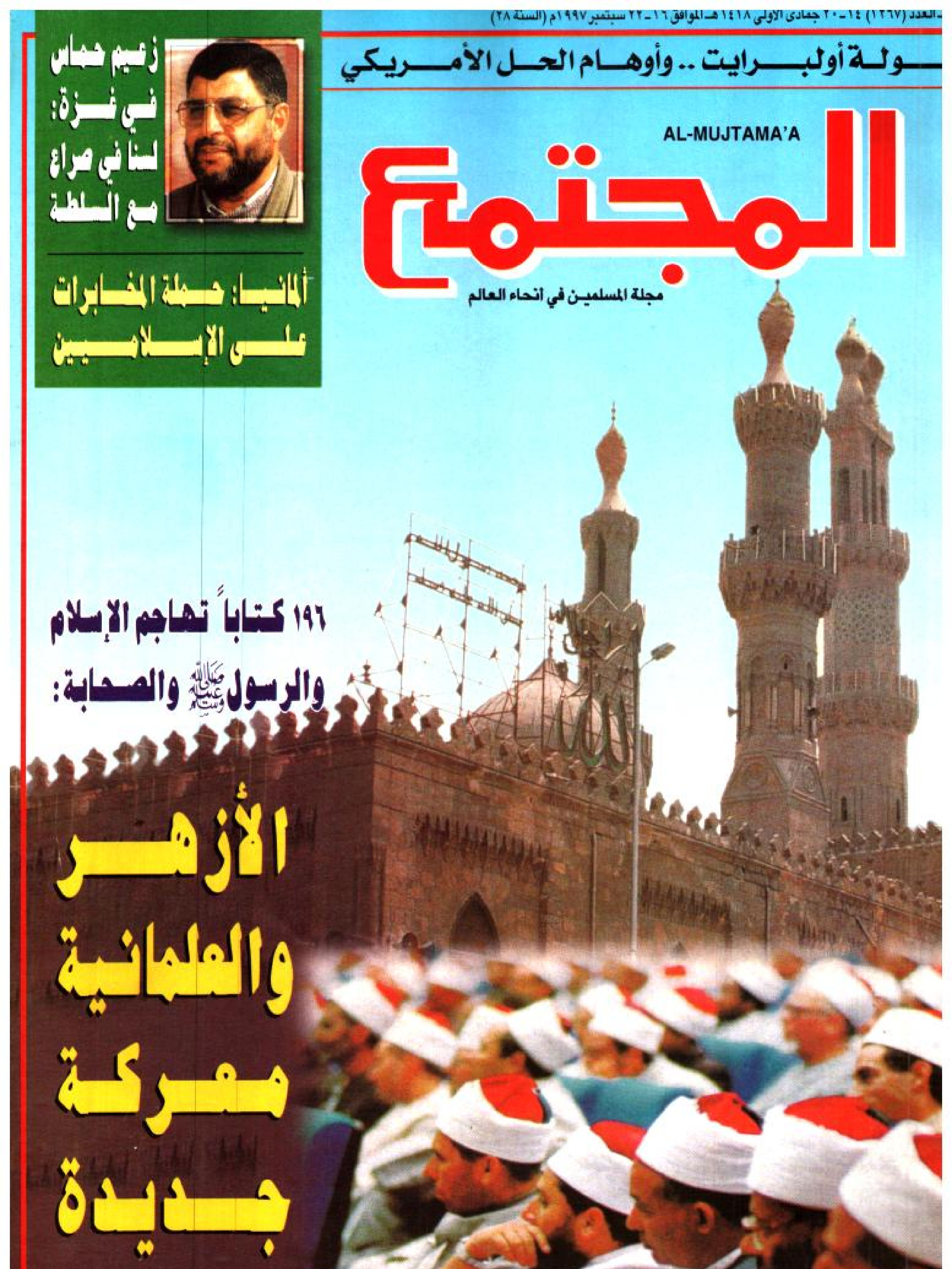
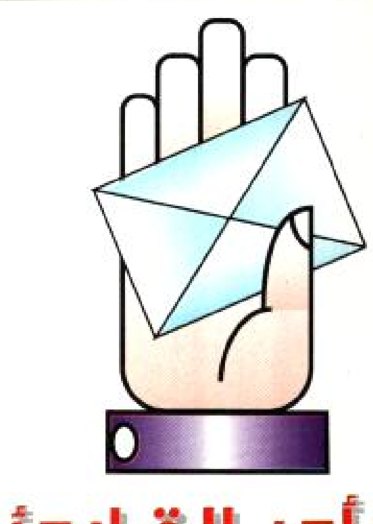


العدد (١٢٦٧) ١٤ـ٢٠ جمادى الأولى ١٤١٨هـ الموافق ١٦ـ٢٢ سبتمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)
ـولة أولبرايت .. وأوهام الحل الأمريكي
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
زعيم حماس في غزة: لسنا في صراع مع السلطة
ألمانيا: حملة المخابرات على الإسلاميين
١٩٦ كتاباً تهاجم الإسلام والرسول ﷺ والصحابة:
الأزهر والعلمانية معركة جديدة
٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٣٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» (رواه مسلم).





ردود خاصة

● **الأخ: فائز مبارك بن الشيبة - السعودية - ص.ب ٤٩٩٠٠ - الرياض ١١٥١٣:** انتظر رسائل الإخوة الذين يودون التعرف وتبادل المعلومات مع إخوانهم في الله في أنحاء المعمورة.

● **الأخ سرور توفيق محمد نور - فرنسا:** شكراً لاهتمامك بكتاب «سيد الخلق» للكاتبة كريمان حمزة التي يمكنك مراسلتها على عنوان مركز الإعلام العربي وهو ص.ب ٩٣ - الهرم - القاهرة - تليفون وفاكس ٣٨٥١٧٥١ - ج.م.ع

● **الأخ محمد كمال علي - مصر - الإسكندرية:** أجل، إن دعوتنا أساسها الحب والتعارف، نشكرك على اقتراحك بفتح باب للتعارف في مجلة المجتمع ونحن بصدد استحداث أبواب جديدة وسيكون طلبك محل الدراسة والنظر علماً بأن صفحة رأي القارئ تسهم إلى حد ما في التعارف بين الإخوة القراء على اختلاف ديارهم.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المؤتمر الصهيوني المئوي



■ أحد المؤتمرات الصهيونية

عقد الصهاينة مؤتمرهم السنوي المئوي في مدينة بازل السويسرية قرب الفندق القديم الذي عقدوا فيه مؤتمرهم الأول في عام ١٨٩٧م وقرروا إنشاء كيان لليهود على تراب فلسطين، وقد وصل إلى مسامع بعض رجال الفكر الإسلامي أخبار ذلك المؤتمر الأول فحذروا المسلمين من مغبة بروتوكولات حكماء صهيون وما يريدونه من كيد لبلادنا ولكن تحذيرهم هذا لم يلق في ذلك الوقت آذاناً صاغية، فضاعت فلسطين وعاث يهود في الأرض فسادا ونفثوا سموم الفرقة والفتن بين المسلمين، وفي المؤتمر الأخير الذي عقد في بازل في الذكرى المئوية للمؤتمر الصهيوني الأول دعا صموئيل بورغ - أحد زعماء الصهاينة - اليهود للتماسك بقوة وتنحية خلافاتهم جانبا حتى يحققوا لليهود حلمهم وأمانيهم وقال في كلمة الافتتاح: «علينا أن نحمي اليهودية والتماسك بمبادئ الصهيونية التي أرساها لنا تيودور هرتزل الذي يعود الفضل إليه بالعودة إلى بلادنا»، وفي كتابه الذي وضعه في عام ١٨٩٥م عن الدولة اليهودية قال هرتزل: على اليهود أن يعلموا أنهم شعب الله المختار ويروجوا هذه الفكرة في العالم عبر الإعلام، وقال هرتزل الصحافي الذي كان لامعاً في زمنه: علينا أن نستوي على الإعلام ونقيم دولة لنا ذات كيان قوي، وقد استطاع الصهاينة أن يقضوا على الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا ويحولوا فرنسا إلى دولة علمانية في عام ١٧٩٨م ويزعزعوا أوروبا التي شهدت الكثير من الحروب الداخلية وقضوا على عائلات ملكية في أوروبا وبعد ذلك القضاء على الخلافة الإسلامية، تُرى ماذا قرروا في مؤتمرهم هذا الذي مُنعت الصحافة عن حضوره، هل يخططون للقضاء على البقية المتبقية من أخلاقنا وديننا نحن المسلمين أم يريدون سلخ جزء آخر من جسدنا الإسلامي؟■

محمد هيثم عياش - كولن - ألمانيا

قوات نشر الفساد في الصومال

أطلعتنا المجتمع الغراء... كما أطلعتنا بعض وسائل الإعلام على الفضائح والجرائم البشعة التي ارتكبتها قوات حفظ السلام الدولية.. ضد الصوماليين في عقر دارهم... جرائم يندى لها الجبين... ولعل من الصور البشعة... والتي هي غيض من فيض والتي عرضتها وسائل الإعلام... صورة لجندي بلجيكي وهو «يبول» على رأس صومالي... وصورة لجنديين يمسكان بأحد الصوماليين... يشويانه على ألسنة اللهب... هذه الصورة وغيرها... مما خفي وعظم دلائل قاطعة على الحقد الدفين.. الغائر في الصدور...

جاءت هذه الشرذمة وهي محمّلة بالخمور والفجور أتت بالفساد تحمله من ديارها.. لتنشره في ربوع المسلمين... هذه القوات ما أتت لحفظ السلام... بقدر ما أتت لتبليغ رسالة... إحلال «خلل»... وهدم قيم... وبناء الخراب في ديار الإسلام... رسالة مغلفة بأكذوبة «حفظ السلام»... رسالة... نشر الدعارة... وبث السموم... وطمس الشيم والأخلاق...

من كانت هذه صفاته وأخلاقه وشيمه كيف له أن يحفظ السلام؟!!

معادلة لا يستقيم قوامها أبداً!!.. فالمعنيُّ بحفظ السلام والأمان... يجب أن تكون لديه نزاهة... وأمانة وعدل... وما قامت به قوات نشر الفساد... أدلة قاطعة وبراهين ثابتة على أنها أبعد ما تكون عن ذلك!!.■

صقر العنزي

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - السعودية

بين التواكل والقناعة

تختلط الأمور على كثير من الناس فلا يفرقون بين التواكل والقناعة مع أنهما دائرتان متميزتان كل التمايز ومنفصلتان أتم انفصال، فعندما نقبل أمراً نستطيع دفعه عنّا فتلك هي المصيبة بعينها، فالقناعة والرضا هي أن نقبل أمرا لا نستطيع دفعه أو حاولنا دفعه دون جدوى، فكن مستعدا يا أخي لتقبل ما ليس منه بد، فإن هذا التقبل خطوة نحو التغلب على ما يكتنف الأمر من صعاب، وفي الأثر: «جربت اللين والسيف فوجدت اللين أقطع»، ويقول الإمام الغزالي: «والمؤمن المرن هو الذي يدور مع الأحداث لا دوران ضعف ونفاق، ولكن كما يدور المصارع في الحلبة حتى لا يكشف نفسه لخصم متربص»، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة في هذا الجانب وفي كل الجوانب عندما قال فيما رواه البخاري في صحيحه: «مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة حتى تهيج - تصبح قوية - ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذّبة على أصلها - لا تميل مع الريح لصلابتها - حتى يكون انجعافها - انكسارها - مرة واحدة؟!!»، إذا ما أحس المرء وأيقن بهذا الأمر فإن إيمانه بالله سيقوى بعد كل بلاء يصيبه وبعد كل كرب يغمه.

ويا سبحان الله.. لا ترى القنوع الراضي بقضاء الله وقدره أنانياً أبداً، بل تراه شاكراً الله حامدا إياه في الرخاء، داعيا له صابراً محتسباً الأجر عنده في الشدة.■

عبدالكريم السمدان - الكويت

غياب المسلمين عن الساحة... إلى متى؟

ويقضى الأمر حين تغيب تيمٌ
ولا يستأذنون وهم شهود

هذا البيت العربي القديم ينطبق على واقع المسلمين اليوم، فهم يقبعون في مؤخرة الركب لا وزن لهم ولا اعتبار فتدار الأمور وتقضى الشؤون وهم غائبون لا حضور لهم ولا وجود، كأنهم سلموا زمام الأمور والقوامة التي كلفهم الله بها «لتكونوا شهداء على الناس» لأعدائهم من اليهود والنصارى وغيرهم من ملل الكفر الحاقدة على كل ما يمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة.

لذا نراهم يشعلون ديار المسلمين بالفتن والحروب ويدعمون هذا الاتجاه ضد ذاك ويؤيدون هذا التيار ضد الآخرين حتى إذا ما انتصر وتمكن من خصمه وقضى على قوته وقتل كثيراً من أنصاره تخلوا عنه وأعطوا الدور لطرف آخر، فيدعم هذا المنهزم بالعتاد ووسائل الدمار فيفتك بخصمه ويبيد قوته ويقتل كثيرا من رجاله... وبهذه الطريقة يضعف المسلمون ويقضى عليهم دون أن يصاب الكفر بأي أذى، لأن هذه الحرب تكون بين خصمين مسلمين... وهكذا دواليك حروب طاحنة طرفاها من المسلمين فالمسلم يقتل أخاه المسلم والكافر يرصد توازن القوى لتظل الحرب دائرة تأكل الأخضر واليابس وتهلك النسل والحرث.

وأقرب دليل على ذلك ما نراه في أفغانستان وفي الصومال وغيرهما ممن يعيشون في مثل هذه الظروف.

وإذا لم يستطع هؤلاء الأعداء تسليط المسلمين بعضهم على بعض تولوا هذا الدور بأنفسهم فتسلطوا عليهم بالإبادة والتقتيل والسلب والنهب وانتهاك الأعراض على مرأى ومسمع من العالم، كما فعلوا بالبوسنة والهرسك، وكما فعلوا بالشيشان، وكذلك كشمير وأيضا السودان ونيبال وغيرها من بقاع المعمورة.

والمسلمون جميعاً يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم وكأنهم ليسوا مسؤولين عن ذلك أمام الله جل وعلا.

فيا زعماء العالم الإسلامي ويا علماء الأمة إن كنتم غير قادرين على الدفاع عن المسلمين وردّ هذا الظلم الواقع عليهم فلا أقل من العمل على الإصلاح بين المسلمين وفض النزاعات التي تثار بينهم والتحكيم فيما بينهم امتثالاً لقوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما....» الآية... سارعوا قبل أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله.■

أبو مصعب العنزي. الرياض. السعودية

مستعمرات.... لا مستوطنات

نجاح آخر أحرزه اليهود إضافة إلى النجاحات المتلاحقة والأهداف الصائبة التي يسددونها كل يوم في شباكنا، ولكنه نجاح من نوع آخر ليس عسكرياً ولا سياسياً بل إعلامياً، فاليهود معروف عنهم حرصهم الشديد على إزالة أي أسماء أو مصطلحات تكشف حقيقتهم أو تعوق أهدافهم... فيعملون على استبدالها بأسماء ومصطلحات تخفي عيوبهم وتحقق مصالحهم ثم يلقونها على ألسنة خصومهم، ففي غفلة منا نحن العرب والمسلمين نجح اليهود في أن يسحبوا من عقولنا ووجداننا وأقلامنا وألسنتنا اسماً كنا نطلقه على تجمعاتهم السكنية التي كانوا يقيمونها على الأراضي المغصوبة في فلسطين قبيل حرب عام ١٩٤٨م... فقد كنا نطلق على هذه التجمعات اسم «المستعمرات» وهو اسم كان له معناه ومغزاه في بيان أن هذه الأراضي مغصوبة من أصحابها، والقوا إلينا باسم «المستوطنات» وأصبح سكانها الغاصبون يطلق عليهم اسم المستوطنين.

ما أخفّ وقع هذه الكلمة الجديدة على أسماعنا، وما أجملها في عيوننا فهي مشتقة من كلمة «وطن»، فمن منّا لا يحب الوطن؟ ومن منا لم يتغنَّ بمآثر الوطن؟.. وهكذا مع تكرار هذه الكلمة في وسائل الإعلام عشرات المرات في اليوم الواحد تولّد بيننا وبينها نوع من الألفة، والدليل على ذلك هو ردّ فعلنا المتخاذل كلما سمعنا عن مستوطنة جديدة يتم بناؤها، وأقربها في جبل أبو غنيم، وما أكثر الأسماء والمصطلحات التي نجح اليهود في تغييرها وفرضها علينا.■

■ من المستعمرات الإسرائيلية

محمد علي حسين. نبروه. مصر

قهقهة اليهود

كثرت الأيدي التي تصافح يهود والعيون التي تسكب الدموع لموت مجرميهم، والألسن التي وصفتهم بأبناء العمومة، وحتى لا ننسى - تعالوا نقرأ هذه الرواية لجندي مصري من ضحايا اليهود:

«بعد أن أسرنا يوم ٧ يونيو ١٩٦٧م اخذونا إلى مطار «المليز» وبعد ذلك ربطوا أعيننا ونقلونا إلى معسكر «عتليت» وأثناء وجودنا في «بئر سبع» كانوا يأمرون الجنود المصريين بالانبطاح على بطونهم، ثم تدهسهم الدبابات الإسرائيلية، ونحن واقفون ويهددوننا بنفس المصير، وفي مطار «المليز» كانوا يفتحون حنفيات المياه وعندما يجري إليها الجنود المصريون بسبب العطش يقوم اليهود بحصدهم بالرصاص، وأذكر أن أحد الجنود اشتكى من الزائدة الدودية ولم يتم إسعافه فانفجرت ومات على الفور واليهود يقهقهون ويضحكون لأنه مات ولم يكلفهم ثمن الرصاصة.■

أحمد عيد الحويسطي. تبوك. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨هـ - ١٦ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتيا أو ماجعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الدواء حق للجميع

منعت وزارة الصحة صرف عدد كبير من أصناف الأدوية الضرورية للمرضى من الوافدين بحجة ترشيد الاستهلاك وتوفير النفقات، كما يجري الحديث بجدية عن فرض رسوم إجبارية للتأمين الصحي على الوافدين وكذلك فرض ضرائب على الدخل.

ومثل هذه السياسات لها آثار إنسانية وأخرى اقتصادية، وأولها أنه من غير المقبول أن يُحرم أحد في الكويت المعطاءة من الدواء الضروري إذا كان المريض محتاجاً إليه بالفعل، إن قوافل الخير تنطلق من الكويت تحمل الغوث والمساعدة للمحتاجين في كل أنحاء الأرض، فكيف بمن هم بين ظهرانينا وفي ضيافتنا؟

أما الجانب الاقتصادي فهو يتعلق بتلك التبعات الثقيلة التي سيتحملها الوافدون، خاصة أصحاب العائلات الكبيرة نتيجة سداد رسوم التأمين الإجبارية على كل فرد من أفراد العائلة، وخاصة أن هذه الرسوم لم تكن في حسبان هؤلاء عند تعاقدهم للعمل في الكويت.

أما بالنسبة للتعاقدات الجديدة فإن هذه الرسوم ستشكل عبئاً على أصحاب العمل الكويتيين يكون من شأنه زيادة الرواتب ومن ثم زيادة الأعباء على الشركات والتي ستحاول أن تنقلها للمستهلك فتزيد الأسعار، وهكذا يتأثر المجتمع الكويتي كله بهذه السياسات ويحدث الارتباك في سوق العمل، وعلى الحكومة أن تكون قراراتها متوازنة، وأن تنظر للموضوع من وجهة النظر الإسلامية في تطبيب المحتاج إلى الطب وأن تعتبر الوافدين الذين يعملون في الكويت إخوة لنا.■



النداءات تتواصل لإنقاذ الجزائر.. والدعوات إلى تأجيل الانتخابات المحلية تتردد.. لكن القوى السياسية لديها شبه إجماع على إتمامها في موعدها.. التفاصيل ص (٢٤ - ٢٦).



ردود فعل غاضبة ضد اعتقال إبراهيم غوشة.. ص(٣٢).



بينما تُلاحق الهزائم الدموية نتنياهو تتكشف التحركات السياسية من قمة القاهرة إلى جولة أولبرايت.. التفاصيل ص (٢٨ - ٣٣).



د.أحمد محمد علي يتحدث لـ المجتمع عن البنوك الإسلامية.. ص (٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



لجنة طالب العلم
طريقك الى الجنة هو عملك الصالح
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكويت
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ...
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤٥
للإستفسار:

وَهْم انتظار الحل الأمريكي

تنفس بعض المرجفين الصعداء حين أعلن في واشنطن أن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت قررت أخيراً أن تقوم بزيارتها الأولى للمنطقة، وجلس هؤلاء تحدوهم الآمال في أن تحل عصا أولبرايت السحرية المشكلات المستعصية في الشرق الأوسط... هذه الآمال التي لم تراود عقول الأمريكيين أنفسهم لأنهم يعرفون المهمة التي جاءت من أجلها أولبرايت.

لم تأت الوزيرة الأمريكية لإعادة الحق المغتصب إلى أصحابه أو لرفع الظلم عن كاهل الفلسطينيين، وإنما جاءت لتنفيذ السياسة الأمريكية التي أصبحت - فيما يتعلق بمنطقتنا - أداة لتحقيق المصالح الإسرائيلية.

* * *

جاءت أولبرايت اليهودية في زيارتها الأولى لفلسطين المحتلة لترى تحقق الحلم الصهيوني على أرض فلسطين ولتحتفل مع الصهاينة بذكرى مرور مائة عام على مشروعهم الاستعماري الخبيث.

جاءت لتأمر عرفات بتضييق القبضة الحديدية على خناق الشعب الفلسطيني وسجن المجاهدين، وتعزيز التعاون الأمني مع الصهاينة لقمع الجهاد والمقاومة، وتقديم ما لديه من معلومات عن شعبه للعدو، وهي السياسة التي سبق للوزيرة الأمريكية أن أعربت عنها في كلمة أمام نادي الصحافة في واشنطن في أغسطس الماضي بقولها: إنه لا مجال لاستخدام التنسيق الأمني كورقة للمساومة خلال المفاوضات، كما أنه ليس مقبولاً أن يعلو وينخفض مستوى هذا التنسيق تبعاً لتسارع أو تباطؤ وتيرة المفاوضات، وأن التزام الفلسطينيين بمكافحة الإرهاب «تقصد المقاومة» يجب أن يكون متواصلاً ومطلقاً.

إن الرسالة التي تحملها أولبرايت تقول إن الإدارة الأمريكية مقتنعة تماماً بمقولة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو: الأمن قبل السلام، وأن على الجميع أن يضمن استتباب الأمن الإسرائيلي قبل أن يطلب مقابلاً لذلك.

ومن مهام أولبرايت في جولتها أن تروّج للمؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في العاصمة القطرية الدوحة في شهر نوفمبر المقبل بمشاركة إسرائيل، وهو المؤتمر الذي أعلن عدد من الدول العربية رفضه للمشاركة فيه، وبات يتهدده الفشل، وتريد أولبرايت أن تعيد إليه الروح، ونأمل أن يعم الرفض لحضور المؤتمر والمشاركة إسرائيل فيه.

وكما جمعت الولايات المتحدة العرب على طاولة التسوية السياسية، فإنها تسعى حثيثاً لجمعهم على طاولة التطبيع الاقتصادي دعماً للاقتصاد الإسرائيلي، وتحقيقاً لسيطرته وهيمنته على المنطقة.

* * *

ذلك ما جاءت من أجله أولبرايت، فهل فيما ذكرنا مصلحة للعرب والمسلمين؟، إن الإدارة الأمريكية والكونجرس الأمريكي يؤكدان المرة تلو المرة انحيازهما الصريح لإسرائيل وعدم اكتراثهما بالحقوق العربية والإسلامية، وذلك واضح للغاية من سياسات الإدارة الأمريكية في المنطقة وقرارات الكونجرس الأخيرة بشأن القدس.

وبالرغم من كل ما يرتكبه اليهود في حق الأمريكيين من تجسس وسرقات ونهب لأموال الخزانة وتسخير كل الإمكانات الأمريكية لخدمة المشروع الصهيوني، فإنه يتم الصفح عن ذلك، وتتوثق العلاقات بين الجانبين يوما بعد يوم.

وقد زاد من توثيق العلاقات سيطرة عدد من اليهود على صناعة القرار الأمريكي وبصفة خاصة في عهد الرئيس الحالي كلينتون، ويكفي أن نعرف أن وزراء الخارجية والدفاع والمالية من اليهود، وأن مستشار الأمن القومي والمبعوث الخاص للشرق الأوسط يهوديان، هذا بخلاف جيش الخبراء والمستشارين في البيت الأبيض ووزارة الخارجية والاستخبارات على وجه الخصوص.

* * *

وهكذا تسير السياسة الأمريكية تجاه قضايانا من سيء إلى أسوأ، ويزداد الانحياز الأمريكي للعدوان والاغتصاب الصهيونيين.

وما لم تواجه الولايات المتحدة موقفاً صلباً موحداً من الدول العربية يذكّرها بمواقع مصالحها ويعرف الشعب الأمريكي بمخاطر سياسات حكومته، فلا ينبغي أن نتوقع تغيراً في السياسة الأمريكية أو تفهماً منها لقضايانا.

أما استرداد الحق المغتصب والأرض السليبة فتلك مهمة الشعوب العربية والحكومات المخلصة، ولن يقوم بها بدلاً عنّا شعب من الشعوب، أو حكومة من الحكومات.■

وللحوار أيضاً.. حدود

بقلم: خضير العنزي

﴿وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

لا حدود للحوار مع الآخر، كل شيء مفتوح للنقاش والبحث، ربما تقنعني حجتك أو ربما نصل إلى أرضية مشتركة نعتبرها الصيغة المثلى للاتفاق ومن ثم المسيرة، إلا أن كل ذلك بالنسبة لي ولك باعتبارنا مسلمين محكوم بالنص القرآني في الآية الكريمة المذكورة أعلاه.

فلايجوز لي ولك أن يكون حوارنا لنقرر في نهايته مثلاً إباحة الخمر أو الربا، فالله سبحانه ورسوله قضى في هذه المسألة ومن ثم يدخل هتك هذه القضايا في حدود الله التي لايجب أن اتجاوزها.. إن مرضاة الله بالنسبة لي ولك أولى من حوارات تعتدي على حقوق الرب.

مناسبة هذا الحديث ما ذكره الدكتور شفيق الغبرا في الندوة القيّمة «البحث عن الهوية» والتي نظمها اتحاد الطلبة في مؤتمره السادس عشر وشملت دعوته إلى الحوار حول كل شيء، وطرح أمثلة عن بعض الدول في إباحتها للخمر مثلاً لمواجهة السوق السوداء.

ولنفترض خطورة هذا المنطق لو أن البرلمان قرر مثلاً بعد حوار طويل مشروعية ترويج المخدرات لمواجهة السوق السوداء.. ألا ترون أن مثل هذا المنطق أو هذا الحوار لو استعمل لايقف عند حدود، بل لايخدم مرجعية الأمة التي يرى الدكتور الغبرا أنها - أي المرجعية - محصورة بالبرلمان والدستور، وليست بالقرآن والسنة، وهذا أيضاً مبدأ خطير يهدد بفقدان هوية الأمة.

إن مسألة المرجعية في الحوار وحتى في القرار مهمة وطالما نحن مسلمون فإن مرجعيتنا - حتى يقف الحوار عند نقطة مشتركة في التفاهم - هي القرآن الكريم والسنة، وهذه هي ببساطة مشكلتنا مع الليبراليين أو العلمانيين الذين يرون أن المرجعية هي قوانين البلاد والتي كتبت موادها أقلام البشر وقابلة للتغيير والتعديل وحتى الحذف حتى لو كان اسم هذا القانون دستوراً.

كما قلت إن الحوار مفتوح في القضايا التي لاحكم شرعي فيها، في السياسة وفي نظام الحكم وفي الأسرة والتنمية والتطور وأخذ أسباب التقدم والبحث عن رفاهية الشعب ورخائه ونماء المجتمع وتطوير التعليم.. كل ذلك.. مفتوح الحوار بشأنه، بل إن ذلك يشمل الحوار مع الآخرين ممن يخالفوننا الدين إن كان حواراً جاداً يبحث عن المنطق والإنصاف وتطوير الحياة لصالح الإنسان.

هذا هو الرقي بالحوار يختلف عن الجدل العقيم الذي لا هدف منه سوى إثارة الشبهات وتصيد العثرات وهو حال الليبراليين من بني جلدتنا بكل أسف.■

صيد وتعليق

موت «ديانا» و«عماد» عبرة وعظة

الصيد

أوردت صحيفة «الأنباء» في العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢م في صفحة (١٠) للكاتب وليد إبراهيم الأحمد في عموده (أوضاع مقلوبة) تحت عنوان «تعليقات موجز الأنباء»:

(ماتت في حادث مفجع الأميرة ديانا مطلقة الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا مع المنتج السينمائي دودي الفايد نجل الملياردير المصري محمد الفايد أثناء انطلاقهما في السيارة مسرعين بعيداً عن ملاحقة عدسات المصورين في شوارع العاصمة الفرنسية) انتهى.

الصيد

وأوردت صحيفة «القبس» في العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢ في صفحة رقم (١٨) تحت عنوان «الملكة قررت إنشاء مؤسسة خيرية باسم ديانا» الآتي:

(قررت ملكة بريطانيا إنشاء مؤسسة خيرية.. ستتولى.. الإشراف على رعاية الجمعيات الخيرية الست التي كانت تتولى ديانا رئاستها، ومن بينها جمعية الصليب الأحمر) انتهى.

التعليق

١ - ياعباد الله: الموت حق ولا يعرف أميرة أو حقيرة، صغيراً أو كبيراً ذا ألقاب وشهرة، ويأتي في موعده المحدد عند الله عز وجل، لا يعلمه إلا هو، وقد خلقه الله تعالى لحكمة عظيمة، ليبلو الناس أيهم أحسن عملاً، قال تعالى: «تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور» (تبارك : ١، ٢)، لذلك يجب على كل مسلم الاستعداد الدائم لملاقاة ربه بالأعمال الصالحة، وكثرة ذكر الموت فإنه أبلغ موعظة، وأن يكتب هذه الأبيات الشعرية في مذكرته يطالعها كل حين ليعتبر:

لاشيء مما ترى تبقى بشاشتُهُ	∴	يبقى الإلهُ ويفنى المالُ والولدُ
لم تُغنِ عن هرقل يوماً خزائنُهُ	∴	والخُلدَ قد حاولت عادٌ فما خَلَدوا
ولا سليمانَ إذ تجري الرياحُ لهُ	∴	والإنسُ والجنُّ فيما بينها تردُ
أينَ الملوكُ التي كانت لعزتها	∴	منْ كلِّ أوْبٍ إليها وافدٌ يَفِدُ
حوضٌ هنالك مورودٌ بلا كذبٍ	∴	لابدَّ من ورِدهِ يوماً كما وَرَدوا

فلايموت الإنسان إلا على خشية من الله وذكر له، قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» (رواه الطبراني والبيهقي).

٢ - على المسلم أن يلقى الله بحسن خاتمة، ولايكون ذلك إلا إذا استقام ظاهره وصلح باطنه، أما سوء الخاتمة فلا تكون إلا لمن كان له فساد في العقل وارتكب الكبائر، فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمته وشؤم عاقبته، فنعوذ بالله من سوء العاقبة وشؤم الخاتمة، وادعوا ربكم بتثبيت قلوبكم على الإيمان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يكثر أن يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك، فقلت: يارسول الله إنك تكثر أن تدعو الدعاء فهل تخشى؟ قال: «وما يؤمنني ياعائشة وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه».

٣ - إن الله عز وجل رحيم تواب، يحب عباده المخلصين ويطمئنهم بأنه يحبهم ولن يخوفهم أو يحزنهم حين الموت، بل بشرهم بالجنة، ويسلم عليهم، قال تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون» (فصلت: ٣٠ - ٣١) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن، قال: ربك يقرئك السلام «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون» (النحل : ٣٢).

٤ - إن الملوك والشعوب العريقة تحب الخير، وتقدر مؤسساته وجمعياته، وتدعم الجمعيات الإنسانية وتحفظ الفضل لأولي الفضل، ونحن قد أمرنا الله بذلك ونحن مسلمون، فما بال بعض الذين يتسمّون بأسمائنا ويتكلمون بألسنتنا يحاربون الخير ويعرقلون مساره؟

إننا ندعو المليونير المسلم المصري محمد الفايد - صاحب متاجر هارودز في بريطانيا والد عماد المتوفى - أن ينشئ مؤسسة خيرية لرعاية فقراء المسلمين في بلده «مصر» أولاً، لعل الله يطهر ماله ويتوب على ابنه، قال رسول الله ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، ونسأل الله لنا ولكم ولكل مسلم حسن الخاتمة وجميل العاقبة.■

عبد الله سليمان العتيقي

برقيات شكر لجمعية الإصلاح من سمو الأمير وولي العهد



■ سمو أمير البلاد

تلقى مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي برقيات شكر جوابية على رسائل التعزية التي بعث بها إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، والشيخ حمود صباح السالم الحمود الصباح، والشيخ سالم صباح السالم الصباح، وقد جاء في برقية سمو أمير البلاد ما يلي:

«أشكركم على تعزيتكم بوفاة الشيخ حمود سالم الحمود الصباح - رحمه الله تعالى - وجنّبكم المكروه، والحمد لله الذي تفرّد بالبقاء سبحانه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».■

جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت

من ينصف هؤلاء؟

هناك فئات مغلوبة على أمرها تتغرب وتشقى لأجل توفير لقمة العيش الحلال لمن يعولونهم، ومع ذلك تفاجأ هذه الفئة رغم العمل الشاق الطويل أن القائمين على الأمر يماطلونهم في الأمور ويؤخرون رواتبهم لأسباب لا دخل لهؤلاء العمال بها، وهذا من الأمور التي حرمها الإسلام جملة وتفصيلا ولا أدل على ذلك من حديث النبي ﷺ : «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» فإذا كان الأجير قد جف عرقه منذ شهور طويلة وهو لم يحصل شيئا بل لقد جف ريقه وهو يطالب بحقه دون نصير ينصف هذه الفئة المظلومة التي لاحول لها ولا قوة إلا بالله.

أقول هذا الكلام مستعرضا مأساة العاملين بمشروع النعيم الإسكاني الذي تعاقدت فيه الوزارة مع إحدى الشركات المتخصصة بالمقاولات الذين لم يجدوا وسيلة للتعبير عن احتجاجهم إلا بالإضراب بعد أن طرقوا جميع الأبواب للتعبير عن شكواهم ومع ذلك لاسامع ولامجيب أو بمعنى آخر (عمك أصمخ).

يقول أحدهم: لقد مضى علينا ستة أشهر لم نتسلم خلالها أي راتب، وعندما اضطررت لرفع شكوى أخبروني بأنهم سيعوضونني إذا سحبتها، فلما تراجعت فوجئت بهم يفنشونني، وأضاف مستنكرا أن يحدث مثل ذلك في الكويت المعروفة بثرائها ودخلها المرتفع.

وأضاف آخر قائلا: هذا الوقت بالذات هو وقت شراء حاجيات ولوازم أبنائنا في المدارس ولامعيل لهم غيرنا فنحن منذ فترة ليست بالقصيرة لم نبعث لأبنائنا وأهالينا مصروفاتهم اللازمة فأين العدل والإنصاف في ذلك؟ بل إننا لم نجد لنا قوتا خلال الأيام الماضية مع أننا نكدح في العمل طوال اليوم منذ الساعة السادسة صباحا وحتى قرب العصر ومع ذلك ظللنا نعمل طوال الفترة الماضية دون أجر أو مقابل بانتظار أن تحل مشكلتنا ويلتفت المعنيون إلى أمورنا ولكن دون جدوى، فمازلنا معلقين لا رواتب ولا أكل وعندما لم نجد وسيلة لإنصافنا وإيصال صوتنا للآخرين قمنا بعمل إضراب لعل القضية تحل وينظر لنا بعين الإنصاف فنحن لا نطالب بأكثر من حقنا ومع ذلك لم ننل شيئا حتى الآن ولا ندري إلى متى يستمر هذا الظلم علينا مع أننا لم نقصر في عملنا الذي يمتد معظم النهار.

هذا وقد تجمهر العاملون بمشروع النعيم الإسكاني بالجهراء أمام مبنى المشروع بالخارج بانتظار الحل العادل لمأساتهم فهل من منصف لهذه الفئة المسكينة؟■

علي تني العجمي

الدعوة الإسلامية تجربة ورسالة وتحمّل واصطبار

كتب: محمد سالم الصوفي





■ نادر النوري ■ محمود عيد

ضمن فعاليات الموسم الثقافي السنوي تواصل «لجنة العثمان» سلسلة ندواتها الفكرية والعلمية والتي تنشرها مجلة المجتمع تباعا مواكبة منها لهذا الجهد الحضاري والفكري الطيب الذي يساهم في إثراء المناخ الثقافي والعلمي، وفي هذا الإطار نظمت «لجنة العثمان» ندوة فكرية تحت عنوان «تجارب الحياة» شارك فيها ثلاثة من كبار الدعاة والمهتمين بالقضايا الإسلامية والفكرية في العالم الإسلامي هم الشيخ نادر النوري الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام، والداعية الشيخ محمود عيد، والشيخ نجيب العامر المفكر والمؤلف للعديد من الكتب والدراسات الإسلامية.

وكانت المحاضرة الأولى **للشيخ نادر النوري** الذي ركّز على أهمية طلب العلم ومخالطة العلماء مؤكدا ضرورة قضاء الوقت في البحث والدراسة والاستماع والقراءة وإعمال العقل، وأوضح أن القرآن الكريم يعلّمنا القراءة ويشجعنا على العلم ويعرض القصص الكثيرة التي تعبر عن دروس مليئة بالعبر والمعاني والفوائد سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الدولة.

وقال النوري: ها هم الدعاة من إخواننا في مصر مثل الإمام البنا، والإمام الهضيبي، والبهي الخولي، والشهيد سيد قطب، ومحمد قطب وغير ذلك من الرجال وأعمالهم وجهادهم ومواقفهم وتضحياتهم مما يعتبر تجربة لنا ولجميع العاملين للإسلام في كل زمان ومكان.. حيث كان للحركة الإسلامية فضل في تخريج أفاضل الدعاة مثل الشيخ محمد علي مشعل، والشيخ حبنكة، والشيخ السباعي، ومروان حديد وغيرهم في سورية وهكذا، أما في العراق فهنالك رجال دعاة مزجوا بين الروحانية والسلفية مأخوذة من الألوسي مثل محمد أحمد الراشد، وغيره من الدعاة الذين ركزوا على أصول الدعوة، والخبرة في التعامل مع القوميات والطوائف المتعددة، كذلك الأمر على مستوى السودان حيث الجبهة التي تحاول تطبيق الإسلام، مما يميز السودانيين بالبعد السياسي، فإذا انتقلنا إلى الكويت والخليج وجدنا العمل الخيري المتزايد والشامل، ووجدنا شبابا منهم يحملون الدعوة إلى إفريقيا مثل لجنة مسلمي إفريقيا، وإلى أوروبا في البلقان، وإلى الصين وروسيا مثل لجان جمعية إحياء التراث وجمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، بالإضافة إلى ظهور رجال كرماء يبذلون المال في سبيل الله، وكذلك الأمر بالنسبة لتجربة حزب الرفاه في تركيا ومقدرة الحزب على التعامل الدقيق مع القيادات العسكرية، وكذلك في اليمن حيث الدعوة متقدمة ومتميزة، أما الدعوة في الأردن فقد تبنّت مشروعات كثيرة ومنها المشكلة الفلسطينية وخدمة القضايا الإسلامية، أما في أوروبا فها نحن نجد المراكز الإسلامية العديدة التي صهرت المسلمين في بوتقة واحدة وتبادل الخبرات، وتشجيع مراكز البحث.

وأشار الشيخ نادر النوري إلى أن لنا قدوة في قصة سيدنا موسى مع بني إسرائيل وقصة نوح مع قومه، وقصة إبراهيم مع أبناء عشيرته وغيرهم من الأنبياء الكرام الذين كانت لهم تجارب مثيرة مع أقوامهم.

وتحدث **الشيخ نجيب العامر** عن الجوانب التربوية من حيث تعزيز التربية الحسية التي تواجه سموم ما حولنا من الأشياء، هذه الأشياء التي تحيطنا بالرفاه والتنعم، بينما ينبغي أن ندرب أنفسنا على شيء من الخشونة والصعوبة والزهد، وقال الشيخ العامر إن بعض المنصّرين الذين التقيناهم في إفريقيا كان بعضهم لايتجاوز عمره ٢٤ سنة تاركا أوروبا ليقضي حياته كلها في البيئة الصعبة في قرى إفريقيا ويقول إنني أريد أن أموت في إفريقيا، وهذا نوع من التحدي، تحدي النعيم، تحدي الحياة المرفّهة، تحدي محبة الأهل والعشيرة وظلال المساكن والوطن من أجل رسالته ومنهجيته ووظيفته حتى يحظى بالمجد، فأين نحن من هؤلاء، على الرغم من أن لدينا في تاريخنا رجال من الراشدين والصحابة كانوا لنا نماذج في التربية الحسية والتربية الجسدية.

وأضاف الشيخ العامر قائلا: كذلك فإن وسائل التربية الحسية استثمار للظروف والمناسبات بحيث تربط بين الفكرة والفعل وتوجيه الأبناء نحوها وإرشادهم نحو الفعل المناسب حتى تتم زراعة السلوكيات الحسنة في نفوسهم، أضف إلى ذلك التربية القصصية التي ينبغي للمربي أن يستخدمها كي يزرع الأفكار في نفوسهم عن طريق القصص المفيدة وشحذ العقول ولمعان الأذهان حتى يتحول الفرد إلى شخص مبتكر وماهر ومبدع.

أما **الشيخ محمود عيد** فقد أكد على ضرورة أخذ العلم بالتدرج، وعلى أهمية الاستفادة من سيرة الأنبياء، والرسل الذين كانت لهم تجارب تعتبر دروسا لنا ومواعظ.

وأشار إلى مسيرة حياته في الدعوة والتي تجاوزت السبعين عاماً، مستنيراً بسيرة الأنبياء والرسل والصحابة والراشدين والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

وأضاف الشيخ عيد أنه رأى خلال تجربته الطويلة مواقف عنصرية، ومواقف قبلية، ومواقف مادية وغير ذلك مما يدل على قلة الوعي، وعلينا أن نبتعد عنها حتى نتخلص من أخطائنا، أضف إلى ذلك ما نواجهه من شباب متحمس متسرع في الاتهام يرتجل الكلام ويتعصب لرأيه مما ينبغي أيضا حسن التعامل معه وضرورة توعيته بالحكمة والكلمة الطيبة.

وقال الشيخ عيد إنه قد واجه العديد من محاولات القتل وهو يصدع بالدعوة ويطالب بالعدالة والصبر والاصطبار، والتعالي على العنصرية، والاقتداء بالرسول ﷺ والإكثار من العمل على حساب القول. ■

ندوة «تجارب الحياة» تؤكد أن للحركة الإسلامية الدور الأكبر في إثراء الوعي الفكري والاجتماعي في العالم الإسلامي

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعقد مؤتمره السادس عشر

الشيخ محمد الخالد الصباح: المؤتمر يُعقد في ظروف تاريخية مهمة

كتب: محمد عبدالوهاب

■ الشيخ محمد خالد الصباح

افتتح وزير الداخلية ووزير الدفاع ووزير التربية والتعليم العالي الشيخ محمد الخالد الصباح يوم الأحد الماضي الموافق التاسع من الشهر الجاري فعاليات المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت الذي عقد في الفترة من ٧ إلى ٩٧/٩/١٠ في فندق المريديان تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.

وقد القى الشيخ الخالد كلمة بهذه المناسبة جاء فيها: إن مؤتمركم هذا يعقد في ظروف تاريخية خاصة، فعلى بعد خطوات منا يطل علينا القرن الحادي والعشرين، ونكاد نحس أنفاسه تقترب منا بتحدياته وتعقيداته، لذلك فإن اختياركم لقضاياه جاء موفقا وفي توقيته الصحيح للوقوف على هذه التحديات، واضاف قائلا: إنكم تعلمون أن أي مجتمع ليس له من القيمة، إلا بمقدار ما يتوفر لأبنائه وشبابه من قيمة، لذلك فإن الأهمية والمسؤولية التي يلقيها عليكم الوطن ليست سهلة.

وفي ختام كلمة الشيخ الخالد شكر الجميع على هذا الإعداد.

وبعد ذلك القى رئيس اللجنة التحضيرية عبدالوهاب الإبراهيم كلمة اللجنة، ثم القى السيد عمر كورماز ممثل الاتحاد الإسلامي للمنظمات الإسلامية وممثل الوفود المشاركة في المؤتمر كلمة الوفود المشاركة، وقد شارك الحضور برئاسة الوزير الخالد لافتتاح المعرض الجانبي الذي شاركته فيه إدارات وهيئات ومؤسسات لتطرح بعض القضايا الوطنية التي تناسب طرح المؤتمر.

وبعد حفل الافتتاح عقدت الجلسة الأولى لأعمال المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت حيث نوقشت ورقات عديدة منها إقرار ورقة وجدول الاعمال وبعض البنود التي كانت مطروحة من قبل الوفود المشاركة.

وضمن فعاليات اليوم الأول اقيمت ندوة بعنوان «رؤية تنموية لمستقبل الكويت» شارك فيها وزير التخطيط والتنمية الإدارية الدكتور علي الزميع، والسيد أحمد الهارون مدير عام غرفة تجارة وصناعة الكويت، وقد تحدث المشاركون عن أهم ملامح المستقبل القادم وكيف يمكن أن نتعايش معه وأن نتعامل معه لوجود متغيرات وأمور ستطرأ على المستقبل منها العولمة والإعلام وأخطاره والكثير من القضايا.

وفي اليوم الثاني للمؤتمر اقيمت ندوة بعنوان «الحوار وهويتنا» شارك فيها الدكتور شفيق الغبرا والدكتور طارق السويدان وقد تحدث المشاركون عن اهم شروط الحوار واهم وابرز الامور التي يجب ان يتحلى بها المحاورون وما القنوات والأسس التي يجب أن يسير فيها الحوار بالإضافة إلى معرفة وإيضاح ماهية الحوار هل هو قيمة مؤسسة أم وسيلة للطرح وللتعبير عن الراي؟.

وبعد ذلك عقدت الجلسة الثانية للمؤتمر وناقشت القوانين والاقتراحات الخاصة بتعديل الدستور الجامعي بالإضافة إلى العديد من القضايا والأمور الخاصة بلجنة المرأة ولجنة القرارات.

والجدير بالذكر ان المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت عقد ضمن العمل الطلابي الذي اقره قرار المؤتمر من ٣٣ عاما وهو اعلى سلطة تشريعية للاتحادات الوطنية لطلبة الكويت. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزير مزور في زيارة لباكستان

قام تاجر عالمي للمخدرات بزيارة رسمية لباكستان على أنه وزير الإعلام في غينيا، وأجرى محادثات رسمية مع كبار المسؤولين في الحكومة، وبثت وسائل الإعلام أخبار مقابلاته وتوقيعه للاتفاقيات الثنائية، وبعد مغادرة معاليه لباكستان ووصوله إلى مطار مدريد اكتشفت السلطات الإسبانية أنه يحمل حقيبة دبلوماسية تحتوي على ١٥ كيلو جراماً من المخدرات قدرت قيمتها بنحو ٣٠ مليون دولار أمريكي، وبعد التحقيق تبين أنه وزير مزور لا علاقة له بالوزارة، ولا يربطه بها سوى الجواز الدبلوماسي حسبما ذكرت جريدة «ذي نيوز» الباكستانية.■

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

أمير منطقة مكة المكرمة يفتتح المسابقة (١٩) للقرآن الكريم

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يفتتح الأمير ماجد بن عبدالعزيز - أمير منطقة مكة المكرمة - المسابقة الدولية التاسعة عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره مساء يوم السبت ٢٠ سبتمبر ١٩٩٧م، التي تنظمها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتستمر مدة اثني عشر يوماً.



■ الملك فهد بن عبدالعزيز

ومن المقرر أن يشارك في هذه المسابقة لهذا العام ١٤١٨هـ أكثر من (٢٠٠) متسابق من مختلف قارات العالم، وقد وضعت الأمانة العامة للمسابقة على هامش أعمال المسابقة برنامجاً حافلاً يشمل تنظيم عدد من اللقاءات والمحاضرات الدينية يلقيها عدد من أصحاب الفضيلة العلماء.■

حماس تدعو الإدارة الأمريكية لاتخاذ مواقف عادلة

طالبت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الإدارة الأمريكية بتبني مواقف عقلانية وعادلة وحيادية من الصراع في المنطقة، وقالت حماس في بيان - حصلت المجتمع على نسخة منه - بمناسبة زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية: إن استمرار الدور الأمريكي بشكله الحالي لا يفيد المنطقة وشعوبها.

وأعربت حماس في بيانها الذي أصدرته الأسبوع الماضي عشية زيارة مادلين أولبرايت للشرق الأوسط أن الدور الأمريكي الحالي يعمل على زيادة معاناة الشعب الفلسطيني، وإطالة أمد مأساته، وتضييع حقوقه المشروعة، وشددت «حماس» على مطالبة الأطراف العربية بعدم المسارعة لتقديم التنازلات أمام أولبرايت مؤكدة أن المقاومة الشعبية الشاملة وعلى رأسها العمليات الجهادية والاستشهادية هي التعبير الحقيقي عن نبض غالبية الشعب الفلسطيني وأبناء الأمة العربية والإسلامية، وقالت إن أنصار هذه العمليات ليسوا فئة صغيرة معزولة كما يشيع أنصار مسيرة تسوية فقدت مصداقيتها وكل مبررات استمرارها.

ومن ناحية أخرى أدانت «حماس» حملة الاعتقالات التي شنتها السلطة الفلسطينية على العشرات من كوادر وأنصار الحركة في مناطق الحكم الذاتي وذلك عشية زيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة، وقالت «حماس» إن هذه الاعتقالات جاءت استجابة لضغوط الإرهابيين الصهاينة وقرباناً بين يدي وزيرة الخارجية الأمريكية.

وأكدت «حماس» في بيان أصدرته يوم الأربعاء الماضي على أن أبناء الشعب الفلسطيني ليسوا ضحايا تقدم لسدنة التسوية ورهبانها، كما أن أمن الفلسطينيين ليس باقة ورد تُقدم لوزيرة الخارجية الأمريكية.

وأشار البيان إلى أن حملات الاعتقال التي تطال أبناء الحركة وممثليها في مؤتمرات الحوار تسمم الأجواء الفلسطينية الداخلية، وتضر بالتعاضد الوطني الذي أظهرته القوى الفلسطينية وعلى رأسها حركة «حماس» في وجه الهجمة الصهيونية ومخططات العدو ضد شعبنا وقضيتنا.

وحركة «حماس» تؤمن أنه لا يجوز بحال أن تحل أزمة حكومة العدو الصهيوني على حساب العلاقات الفلسطينية الداخلية كما لا يجوز أن يبقى عنق الوحدة الوطنية رهينة لمقصلة التسوية الظالمة، ولفتت «حماس» الانتباه إلى أن إجراءات السلطة الفلسطينية ضد أنصارها وكوادرها ورموزها «تضعف مصداقية الحديث عن الوحدة الوطنية، كما تفرغ أي حوار فلسطيني - فلسطيني من محتواه ومن جدواه ومصداقيته».■

أول بنك إسلامي يعلن تحقيق أرباح بنسبة ١٤٪

صنعاء: مالك الحمادي: أعلن البنك الإسلامي اليمني للتمويل والاستثمار أن الجمعية العمومية للبنك أقرت توزيع الأرباح على المودعين بنسبة ١٤٪ للودائع الاستثمارية بالعملة اليمنية «الريال» وبنسبة ٥,٥٪ للودائع الاستثمارية بالدولار.

وأقرت الجمعية العمومية للبنك في اجتماعها السنوي الميزانية العامة وحساب الأرباح والخسائر للعام الماضي ١٩٩٦م، وبناء على إقرار هيئة الرقابة الشرعية للبنك للأرباح المتحققة.

وقد بلغ إجمالي الودائع المختلفة حتى نهاية شهر أغسطس الماضي حوالي مليار دولار، وهو ما يعكس إقبال اليمنيين على إيداع أموالهم في البنوك الإسلامية التي افتتحت خلال الـ ١٨ شهراً الماضية بالنظر إلى ضعف الإقبال الشعبي على الإيداع في البنوك التقليدية.

وقد شهد اليمن ظهور ثلاثة بنوك إسلامية بعد إقرار قانون خاص في مجلس النواب اليمني السابق ينظم أعمالها، وقد افتتح اثنان من هذه البنوك فروعاً لهما في «عدن»، و«الحديدة»، فيما يتوقع أن تتوسع شبكة الفروع في المستقبل القريب لتشمل العديد من المدن الرئيسية.■

مسيحيون في باكستان يؤيدون الجماعة الإسلامية

أعلن نحو ٥٠٠ شخص مسيحي تأييدهم للجماعة الإسلامية وقال أمير الجماعة في ولاية البنجاب حافظ محمد إدريس إنه يرحب بالإخوة المسيحيين، مشيراً إلى أن الإسلام دين يحفظ حقوق الأقليات وحقوق غير المسلمين لأنه دين العدل والمساواة.■

السودان يحرك ملف علاقاته الإفريقية في قمة بريتوريا

الخرطوم : محمد طنون : شهد ملف العلاقات السودانية - الإفريقية تطورات على قدر كبير من الأهمية على خلفية القمة الرئاسية الرباعية التي جرت في بريتوريا عاصمة جنوب إفريقيا الأسبوع الماضي برعاية الرئيس نلسون مانديلا وبمشاركة الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس اليوغندي يوري موسيفني والرئيس الزيمبابوي روبرت موجابي الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية.

وقد أعرب الرئيس السوداني عن ارتياحه لنتائج القمة معتبراً أنها وفرت للسودان فرصة سانحة مهمة لتوضيح سياساته وتوجهاته حيال شركائه في القارة الإفريقية والتزامه بالحل السلمي للنزاع في جنوب السودان، وعلمت المجتمع من مصادر سودانية مطلعة شاركت في هذه القمة أن حضور الدكتور حسن الترابي رئيس المجلس الوطني «البرلمان السوداني» في أعمال القمة ضمن الوفد السوداني أتاح الفرصة للرؤساء الذين ضمتهم قمة بريتوريا - خاصة أنهم يحتفظون بعلاقة وثيقة مع زعيم المتمردين جون قرنق - للتعرف على أطروحات الترابي مباشرة لتصحيح ولإزالة المفاهيم المغلوطة التي غذاها قرنق لديهم بأن الحكومة الإسلامية في السودان تسعى لفرض مشروع أسلمة وتعريب بالقوة على إفريقيا ابتداء من الدول المجاورة للسودان، وأنه - أي قرنق - يطلب دعمهم لأنه يواجه هذا المخطط لحماية إفريقيا ضد الوجود العربي والإسلامي.



■ نلسون مانديلا ■ عمر البشير

ويقول محللون إن النجاح الذي تشعر الحكومة السودانية أنها حققته في إعمار علاقتها مع دول الجنوب الإفريقي التي ظلت منطقة تأييد مقفولة لحركة التمرد يغريها ببذل المزيد من الجهود الدبلوماسية لتعزيز حضورها الإفريقي في ظل ضعف الاهتمام العربي الرسمي بالتحديات والمخاطر التي تتهددها.

ويذكر أن شكوكا عميقة ساورت المراقبين حيال فرص نجاح هذه القمة على صعيد الأجندة الرئيسية لها المتعلقة بإحداث تقدم في جهود البحث عن السلام في جنوب السودان، وذلك بسبب امتناع قرنق عن حضور القمة.

وقد فسر محللون سياسيون موقف جون قرنق الذي وصف بالتهرب من الاجتماع بالرئيس السوداني بالخشية من محاصرته بموقف سياسي يخلط أوراقه خاصة أنه قد طرحت مبادرة الرئيس مانديلا بقوة فكرة ضرورة التوصل إلى اتفاق يقضي بوقف إطلاق النار أولاً ثم تحريك عجلة التفاوض من بعد ذلك، وهو ما يربك حسابات حركة التمرد التي تعول على نجاحها في خطة عسكرية بدعم خارجي تحاول تنفيذها في الوقت الراهن وتهدف بها تحقيق انتصارات عسكرية مهمة حددت توقيتها في سبتمبر الجاري.

وقد عزز غياب قرنق الشكوك حيال مقدرة مانديلاً على تحقيق تقدم في مبادرته بشأن إنهاء الحرب في الجنوب السوداني وقلل من جدوى قمة بريتوريا الرباعية الإفريقية على هذا الصعيد.

ويقول محللون إن ضغوطاً مورست على الرئيس مانديلا من بعض القوى الدولية والإقليمية استخدم فيها جون قرنق منعاً للوصول إلى تسوية لمشكلة الجنوب السوداني بمعزل عن أجندتها الخاصة، وعرف من هذه الدول بعض الأقطار المجاورة للسودان والتي تستخدم قضية الجنوب السوداني أداة لتصفية حساباتها السياسية مع التوجه العربي والإسلامي للبلاد.■

جدل حول حالة السجون المغربية بعد مقتل ٢٨ شخصاً

الدار البيضاء: إبراهيم الخشباني: شب حريق الساعة السادسة من صباح يوم السبت ٦ سبتمبر ١٩٩٧م.

وقد فتحت السلطات المغربية تحقيقاً لمعرفة أسباب الحريق الذي شب بسجن عكاشة، ورغم أن بعض المصادر من وزارة العدل - الوصية على إدارة السجون بالمغرب - أكدت أن الحريق قد طوق في أقل من نصف ساعة بعد تدخل رجال الإطفاء والحماية المدنية وتمكنهم من محاصرته، إلا أن هناك مصادر في عين المكان أكدت ان عدم التحكم في إطفاء الحريق بسرعة هو الذي كان وراء مصرع هذا العدد الكبير من السجناء الذين أصيبوا بحروق بليغة، لم يتمكن الأطباء من معالجتها.

ومن المرجح أيضاً أن توقيت اندلاع الحريق - حوالي السادسة صباحاً، وقت تبادل مداومة الحراسة - قد يكون عاملاً أساسياً في تزايد عدد الضحايا الذين فاجأتهم النيران وهم لايزالون نياماً.

وقد فتحت الإدارة أبواب السجن أمام أسر الضحايا والسجناء بقصد التعرف على الجثث التي تم نقلها بعد ذلك إلى مستودع الأموات.

ويعتبر سجن «عكاشة» واحداً من أكبر السجون في المغرب وهو يؤوي ما يزيد على ٢٢٠٠ سجين.

وكان هذا السجن قد عرف في الفترة الأخيرة عدة إصلاحات شملت التجهيزات والمرافق العامة بهدف تحسين أوضاع السجناء.

وسبق أن فتحت السلطات المغربية أبواب سجن «عكاشة» أمام الوفود الإعلامية والحقوقية سواء المغربية منها أو الأجنبية للاطلاع عن كثب على الحالة العامة التي يعيشها السجناء بداخله، وذلك بعد تصاعد الانتقادات لظروف الاعتقال في السجون المغربية، واقرت السلطات إثر ذلك بالفعل خطة لإصلاح السجون المغربية، وإنشاء مؤسسات لإعادة إدماج السجناء، وخصوصاً أن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي كان العاهل المغربي قد أمر بإنشائه منذ سنوات قد طالب من جهته بتحسين أوضاع السجون في المغرب، وتحسين ظروف إقامة السجناء فيها.

وكان سجن آخر في منطقة الأطلس المتوسطة الجبلية قد عرف في السنة الماضية حركة احتجاج للمطالبة بتحسين أوضاع السجناء دون أن تسفر تلك الحركة الاحتجاجية عن أي ضحايا.■

اعتداء صهيوني على مكتب لمناصرة فلسطين في فرنسا

باريس: المجتمع: هاجمت مجموعة من الصهاينة في فرنسا مكتب اللجنة الخيرية لمناصرة فلسطين في باريس، حيث اعتدت بالضرب المبرح على مدير مكتب اللجنة علي جبارة الذي نقل إلى المستشفى بعد طلب الشرطة وسيارة الإسعاف.

وقد أصدر السيد محمود حسين - رئيس اللجنة - بياناً رسمياً بالواقعة يوم الثلاثاء الماضي قال فيه: إن المجموعة تتكون ما بين خمسة إلى ستة أشخاص، قامت بهجومها على اللجنة ظهراً، ثم قامت برسم نجمة داود على الحائط مع توقيع بكتابة العبارة GSC.

وأعرب رئيس اللجنة عن استنكاره لهذا العمل الإجرامي الذي استهدف العمل الخيري والإنساني الذي تقوم به اللجنة لصالح الأيتام والأرامل والفقراء من الفلسطينيين.

وأشار إلى ان اللجنة سباقة دائماً لإغاثة أهل فلسطين عند كل حصار إسرائيلي للأراضي الفلسطينية، كما انها تكفل ٤٩١ يتيماً فلسطينياً وتقدم دعماً إغاثياً لمئات الأسر.■

مدن وأخبار

سراييفو: جدد مؤتمر حزب العمال الديمقراطي وهو حزب الأغلبية الإسلامية في البوسنة والهرسك انتخاب الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش رئيساً للحزب لمدة أربعة أعوام قادمة.

جدة: توجه الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي عز الدين العراقي إلى إيران المحطة الأولى من جولته التي ستشمل كلاً من: باكستان وبنجلاديش، وسيبحث العراقي مع المسؤولين الإيرانيين الترتيبات الخاصة بانعقاد مؤتمر القمة الإسلامي في طهران في شهر ديسمبر المقبل.

كوبنهاجن: قال ممثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية في الدنمارك عبدالواحد بوغنام: إنه وجه دعوة إلى الحكومات الإسكندنافية للمساعدة في تنبيه الضمير العالمي لوقف المذابح في الجزائر، وطالب بوغنام إرسال بعثة دولية لتقصي الحقائق وتحديد المسؤوليات التي تنسب ظلماً إلى الإسلاميين في ظل عجز الدولة الواضح.

كوالالمبور: صرح رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بأنه سيوقف بيع نشرة إسلامية كانت قد نشرت تشكيكاً في مواقفه كمسلم ملتزم.

مقديشو: أعلن زعيم التحالف الصومالي للإنقاذ علي مهدي محمد أنه مستعد لتشكيل حكومة انتقالية في الصومال قبل نهاية العام الحالي، وقال علي مهدي في كلمة أمام اللجنة التنفيذية لحزبه: إن الصومال لن تبقى غارقة في الفوضى إلى الأبد، وأن العام المقبل سيشهد قيام حكومة صومالية تحترم القانون والنظام.

القاهرة: طالبت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بتشكيل محكمة على غرار محكمة نورمبرغ التي حوكم أمامها الزعماء النازيون، وذلك لمحاكمة العسكريين الصهاينة المسؤولين عن ارتكاب جرائم حرب بحق الأسرى المصريين في عامي ١٩٥٦م، و١٩٦٧م.

عمان: حمل نجل الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة السلطات الأردنية مسؤولية ما يمكن أن يتعرض له والده أثناء الاعتقال، وقال أنس غوشة: إن والده كبير في السن وقد تتأثر صحته بالإضراب عن الطعام الذي أعلنه بعد اعتقاله.

المنيا (مصر): اعتقلت الشرطة المصرية موظفين حكوميين انتحلا شخصية إسلاميين لتهديد شخص وابتزازه في قرية الأشمونين في محافظة المنيا في صعيد مصر.■

مات موبوتو.. ديكتاتور زائير

الرباط: المجتمع: توفي الديكتاتور الزائيري (الكونغو الجديدة) السابق موبوتو سيسي سيكو مساء الأحد ٩/٧ الجاري بالمستشفى العسكري بالرباط، حيث كان يتلقى علاجاً من سرطان البروستاتا منذ لجوئه السياسي للمغرب بعد الإطاحة به.

■ موبوتو

وقد قابلت الدول الغربية التي ظلت تدعم موبوتو في حكمه الديكتاتوري على مدى اثنين وثلاثين عاماً، قابلت حادث وفاته بحالة من التحفظ والإعراب عن التعازي بطريقة مقتضبة، وكانت الدول الغربية قد أعلنت تخليها عن موبوتو لصالح لوران كابيلا الذي أطاح بموبوتو مؤخراً، كما رفضت الدول الغربية استقباله كلاجئ سياسي حتى أعلنت السلطات المغربية استقباله على أراضيها لأسباب إنسانية، وقد أوصل المرض موبوتو في أيامه الأخيرة إلى حالة من الوهن ووصل وزنه إلى ٤٠ كجم، تعذر معها حتى التعرف عليه من أقرب أقربائه.

وأعلنت عائلته المقيمة معه في المغرب أن جثمانه سيدفن مؤقتاً في المقبرة المسيحية بالرباط، بينما لم يستبعد رافائيل غيندا - وزير الإعلام في حكومة كابيلا - سماح الحكومة بدخول موبوتو إلى مسقط رأسه.■

استبيان للرأي حول أداء المجتمع

تحرص المجتمع على تطوير ادائها التحريري والفني باستمرار، وحتى يكون التطوير متلاقياً مع اهتمامات السادة القراء وملبياً لأذواقهم، تطرح المجتمع هذا الاستبيان للراي حول ادائها.

وسواء كنت اخي القارئ من القراء الدائمين لـالمجتمع او من الذين يقرؤونها بشكل متقطع فإنه يسعدنا مشاركتك في هذا الاستبيان كتابة، وإرساله على عنوان المجتمع.

١. كم مرة تقرا المجتمع او تتصفحها خلال الشهر؟

- ٤ مرات ☐
- مرتين ☐
- ٣ مرات ☐
- مرة واحدة ☐

٢. كيف تحصل على نسختك من المجتمع عادة؟

- اشتريها بنفسي من مكان بيع الصحف ☐
- يتم توصيلها لمنزلي عن طريق الاشتراك ☐
- من صديق أو زميل ☐
- نسخة العمل أو المكتب ☐
- بطريقة أخرى (اذكرها) ☐

٣. من غيرك يقرا نسختك من المجتمع ؟

- الزوجة أو الزوج ☐
- الأبناء ☐
- الأصدقاء أو الزملاء ☐
- لا أحد ☐

٤. كم من الوقت تقضي عادة مع نسخة المجتمع ؟

- أقل من ١٥ دقيقة ☐
- من ١٥ : ٣٠ دقيقة ☐
- من ٣٠ : ٦٠ دقيقة ☐
- أكثر من ذلك ☐

٥. هل تتكرر قراءتك للأبواب التالية من المجتمع ؟

	بصفة اعتيادية	أحياناً	أبداً
١ - رأي القارئ	☐	☐	☐
٢ - الافتتاحية	☐	☐	☐
٣ - المجتمع المحلي	☐	☐	☐
٤ - المجتمع الإسلامي	☐	☐	☐
٥ - الملفات	☐	☐	☐
٦ - التحقيقات	☐	☐	☐
٧ - الحوارات	☐	☐	☐
٨ - الشؤون العربية	☐	☐	☐
٩ - الشؤون الدولية	☐	☐	☐
١٠ - الشؤون الإفريقية	☐	☐	☐
١١ - الشؤون الخليجية	☐	☐	☐
١٢ - المقالات	☐	☐	☐
١٣ - التراجم	☐	☐	☐
١٤ - المجتمع الثقافي	☐	☐	☐
١٥ - المجتمع التربوي	☐	☐	☐
١٦ - المجتمع الأسري	☐	☐	☐
١٧ - صحة الأسرة	☐	☐	☐
١٨ - استراحة المجتمع	☐	☐	☐

٦. ما رايك في كل هذه الأبواب؟ هل تعتقد انها:

	جيدة جداً	جيدة	مقبولة	أقل من ذلك
١ - راي القارئ	☐	☐	☐	☐
٢ - الافتتاحية	☐	☐	☐	☐
٣ - المجتمع المحلي	☐	☐	☐	☐
٤ - المجتمع الإسلامي	☐	☐	☐	☐
٥ - الملفات	☐	☐	☐	☐
٦ - التحقيقات	☐	☐	☐	☐
٧ - الحوارات	☐	☐	☐	☐
٨ - الشؤون العربية	☐	☐	☐	☐
٩ - الشؤون الدولية	☐	☐	☐	☐
١٠ - الشؤون الإفريقية	☐	☐	☐	☐
١١ - الشؤون الخليجية	☐	☐	☐	☐
١٢ - المقالات	☐	☐	☐	☐
١٣ - التراجم	☐	☐	☐	☐
١٤ - المجتمع الثقافي	☐	☐	☐	☐
١٥ - المجتمع التربوي	☐	☐	☐	☐
١٦ - المجتمع الأسري	☐	☐	☐	☐
١٧ - صحة الأسرة	☐	☐	☐	☐
١٨ - استراحة المجتمع	☐	☐	☐	☐

٧. ما رايك في تصميم المجتمع من ناحية المظهر العام؟

- جيد جداً ☐
- جيد ☐
- مقبول ☐
- غير مقبول مطلقاً ☐

٨. كيف تجد حجم طباعة الأحرف لمطبوعات المجتمع؟

- أصغر مما يجب ☐
- حجم مناسب ☐
- اكبر مما يجب ☐

٩. بصفة عامة.. كيف ترى المجتمع هل هي:

- جيدة جداً ☐
- جيدة ☐
- مقبولة ☐
- غير مقبولة ☐

١٠. بغض النظر عن العدد الذي بين يديك الآن، كم عدداً قرات من مجلة المجتمع خلال الأسابيع الماضية؟

- ٤ أعداد ☐
- ٣ أعداد ☐
- عددين ☐
- عدداً واحداً ☐
- ولا عدد ☐

١١. ما الباب المفضل لديك في مجلة المجتمع؟

إن كان هناك اكثر من باب فاذكرهم تبعاً لأهميتهم لديك:

١. ....

٢. ....

٣. ....

٤. ....

١٢ ـ بالتقريب.. في كم جلسة تقرا مجلة المجتمع عادة؟

جلسة واحدة ☐ جلستين ☐
ثلاث جلسات ☐ أكثر من ذلك ☐

١٣ ـ هل لديك الرغبة في الاشتراك في مجلة المجتمع؟

نعـم ☐ لا ☐

١٤ ـ إذا كانت إجابتك بلا.. فهل يرجع ذلك إلى:

صعوبة الحصول عليها ☐ موضوعاتها تقليدية ☐
تبويبها غير جذاب ☐ لغة الكتابة فيها صعبة ☐
إخراجها غير جيد ☐

١٥ ـ هل تصلك مجلة المجتمع فور صدورها؟

تصل في يوم صدورها ☐ تصل بعد صدورها بأيام ☐
غير منتظمة الوصول ☐

١٦ ـ هل تعتقد بان هناك توازناً في ابواب المجلة؟

يوجد توازن تام ☐ يوجد توازن إلى حد ما ☐
لا يوجد توازن ☐

١٧ ـ ما رايك في غلاف مجلة المجتمع ؟

جذاب ومثير ☐ عادي ☐ اقل من العادي ☐

١٨ ـ مـا رايك في أثر استـخـدام الصـور والرسـومـات على مستوى الإخراج العام؟

مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب بالمرة ☐

١٩ ـ كيف ترى اللغة التي تُكتب لها مجلة المجتمع ؟

صعبة جدا ☐ متوسطة الصعوبة ☐ سهلة ☐

٢٠ ـ ما رايك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة ؟

ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢١ ـ ما رايك في الألوان المستخدمة في الإخراج الفني ؟

ممتازة ☐ جيدة ☐
متوسطة ☐ دون المستوى ☐

٢٢ ـ ما رايك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟

ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢٣ ـ يقـوم العـديد من الكتَّاب بالمشاركـة في تحـرير مـجلة المجتمع فهل ترى هؤلاء الكتَّاب؟

جميعهم متميزون ☐ الكثيرون منهم متميزون ☐
بعضهم متميز ☐ الكثير منهم عاديون ☐
جميعهم عاديون ☐

٢٤ ـ هل هناك كتَّاب باعينهم ترغب في أن تقرا لهم في مجلة المجتمع ؟ إذا كانت إجابتك بنعم، تفضل بذكر اسمائهم:

١ ـ .... ٢ ـ ....
٣ ـ .... ٤ ـ ....

٢٥ ـ هل تعتقد ان اسم المجلة مناسب لمحتوى اهداف المجلة؟

مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب ☐

وأرى تغييره إلى :

....

....

٢٦ ـ بالنسبة لسعر مجلة المجتمع في بلدك، هل ترى انه...؟

مرتفع ☐ مناسب ☐ قليـــل ☐

٢٧ ـ هل تساهم المجلة في تنمية وتدعيم الإعلام الإسلامي؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٨ ـ هل تعالج افتتاحية المجلة موضوع الساعة ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٩ ـ هل تحتوي المجلة على موضوعات مفيدة ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٠ ـ هل الأبواب الثابتة تسد حاجة القارئ المسلم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣١ ـ هل ترى أن المجلة تؤدي دورها في التـعـريـف باحـوال المسلمين في العالم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٢ ـ هل تُعبِّر المجلة عن آمال المسلمين ورغباتهم ؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٣ ـ هل ترى أن الأبواب الثابتة في المجلة كافية؟

نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٤ ـ ما الأمور التي تقترح إضافتها إلى موضوعات المجلة؟

١ ـ ....
٢ ـ ....
٣ ـ ....
٤ ـ ....

٣٥ ـ هل هناك مقترح تحب أن تقدمه من أجل تطوير المجلة؟ ومـا هو:

١ ـ ....
٢ ـ ....
٣ ـ ....
٤ ـ ....
٥ ـ ....

بيانات صاحب الاستبيان

الاســـم : ....
الهاتــف : .... (لمن يرغب)
الجنسية : ....

الســـن :

تحت سن ٢٠ سنة ☐ من ٢٠ إلى ٢٥ سنة ☐
من ٢٥ إلى ٣٠ سنة ☐ من ٣٠ إلى ٣٥ سنة ☐
من ٣٥ إلى ٤٠ سنة ☐ فوق سن الأربعـين ☐

المستوى التعليمي :

١ ـ أقل من جامعي ☐ ٢ ـ جامعـــــــي ☐
٣ ـ أكثر من جامعي ☐

العمل :

يعمل فترة واحدة ☐ يعمل أكثر من فترة ☐
طالـــــــــب ☐ ربـــــة بيت ☐
لا يعمل أو متقاعد ☐

الملتقى الـ ٤٨ للمسلمين الناطقين بالألمانية تحت شعار «نحن نعيش في هذا المجتمع»



■ جانب من جلسات المؤتمر

لوتسيل باخ: خالد شمت:
شهدت مدينة لوتسيل باخ الألمانية مؤخراً فعاليات الملتقى الثامن والأربعين للمسلمين الناطقين بالألمانية تحت شعار «نحن نعيش في هذا المجتمع» ما يزيد على الفي مسلم توافدوا من الدول الناطقة بالألمانية (ألمانيا - سويسرا - النمسا) إضافة إلى حشد من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في هذه الدول، كما حضر اللقاء ممثلون للكنيسة الألمانية، تناول اللقاء في جلساته محاضرات في العقيدة الإسلامية ومشاكل المسلمين في أوروبا وسبل حلها.

وقد استهل اللقاء أعماله بمحاضرة للاستاذ أمير زيدان - مسؤول الإعلام الإسلامي بولاية هيسن الألمانية عن: صحيفة المدينة التي كتبها النبي ﷺ بين المسلمين في المدينة ومن يتبعهم من اليهود والمشركين، وأكد المحاضر على وجوب استفادة المسلمين في ألمانيا من الدروس والعبر التي توفرها لهم صحيفة المدينة في إقامة المؤسسات وتشييد البنى التحتية الإسلامية لتساعد المسجد في القيام بدوره التربوي والثقافي والاجتماعي.

وحول الوجود الإسلامي في ألمانيا كرؤية نقدية تحدث الداعية الألماني عبدالقادر شابيل عن المجتمع الإسلامي في ألمانيا كمجتمع غير متجانس ومتنوع الطباع والعادات مما يستلزم خطة موحدة في الجهود والرؤى.

وانتقد المحاضر بعض الظواهر السلبية في المجتمع المسلم في ألمانيا كافتقاد الصغار وسائل ترفيهية مفيدة وذات بُعد إسلامي لتكون بديلاً لهم عن الألعاب التي يلهون بها وتؤثر على نفسياتهم لما لبعضها من خلفيات عقيدية لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، إضافة إلى غياب برامج إسلامية للشباب تحول بينهم وبين الظواهر الخطيرة التي يحفل بها المجتمع الألماني، وطالب المسلمين باستخدام الحق الذي يكفله لهم القانون في الرد على وسائل الإعلام الغربية وتصحيح الأخطاء التي تقع فيها عند الحديث عن الإسلام.

كما ناشد الدول الخليجية القيام بواجبها الذي يعلقه عليها المسلمون في ألمانيا وأوروبا بإقامة قناة فضائية إسلامية باللغات الأوروبية تبث لكل دولة بلغتها ساعتين يومياً فتسهم في التعريف بالإسلام وتعاليمه الصحيحة لمن أراد أن يأخذ المعلومة من مصدرها المباشر.

كما ألقى الداعية الألماني المعروف احمد فون دنفر محاضرة وافية عن «الولاء والموالاة في ظلال القرآن والسنة»، وتحدث بعد ذلك القس «فوستر» ممثل الكنيسة في «دوسلدورف» فطالب المسلمين بالسعي بكل قواهم واستخدام جميع إمكاناتهم للحصول على حقوقهم التي كفلها لهم الدستور الألماني كاملة مثل غيرهم من شرائح وفئات المجتمع.■

في مجرى الأحداث

العار!

أن تتلاعب المجتمعات الغربية بالدين فهذا واضح.. وأن يصبح سمتها العام في التعامل مع ديانتها «المسيحية» هو الإهانة والإسفاف، فذلك لم يعد في حاجة إلى دليل، أما أن تتحول الكنيسة ذاتها إلى معقل من معاقل الامتهان للمسيحية بدلاً من أن تكون قلعة لحمايتها، ومعولاً من معاول هدمها بدلاً من صيانتها.. فهذا هو ما لا يعقل!.

الفترات الماضية شهدت مشاهد مثيرة في هذا الاتجاه، حيث صارت الكنيسة الكاثوليكية محط الأنظار المندهشة بما يتفجر في داخلها من فضائح عفنة تشمئز منها النفوس السوية بل وتصيبها بالغثيان.. وكان أكثر المشاهد إثارة في بلجيكا، حيث حوّل الرهبان الكنيسة إلى ماخور لدعارة الأطفال دون حياء أو رحمة.. الفضيحة تفجّرت قبل عام تقريباً وأحدثت هزة عنيفة في المجتمع البلجيكي بأسره، ومازال دويها يتردد خاصة بعد أن فتحت نيابة بروكسل في الأسابيع الأخيرة تحقيقاً قضائياً شاملاً، ومع أن المتهمين الرئيسيين في الفضيحة قد ضُبطوا منذ عام إلا أن المزيد مازالوا يتساقطون «راهباً» تلو الآخر، ولم تفلح مساعي أسقفية الكنيسة ومحاولاتها المستميتة في وأد الفضيحة، وقد كُشف النقاب عن تحقيق قضائي يجري بشأن حماية الكنيسة لقس يمارس الدعارة مع أطفال وله سوابق عديدة، وذكرت وسائل الإعلام البلجيكية أن تفتيشاً جرى لمقر الكنيسة في يوليو الماضي في إطار تحقيق يتعلق بقساوسة متهمين بهذه الممارسات الفظيعة.. لكن الأسقفية كابرت قائلة: إنها مجرد زيارة من القضاء!

الشرارة الأولى للفضيحة فجّرها الراهب مارك دوترو قبل سنة عندما وُجهت إليه الاتهامات بذلك النوع من الممارسات.. واعترف!.

ثم سقط بعده الراهب أندريه فاندرلين بتهمة اغتصاب صبي صغير، فاعترف باغتصاب سبعة أطفال آخرين، وشهد هؤلاء عليه، وأُدخل الراهب البالغ من العمر ثلاثة وستين عاماً السجن، وذهب خمس وثلاثون سنة من العمل في الكنيسة أدراج الرياح دون أن تُرسخ في وجدانه بقية من الحياء أو تُدخل إلى وعيه بصيصاً من صحوة الضمير.

والغريب في هؤلاء أنهم لا يستحيون ولو بنسبة ١٪، فأحدهم عاد إلى كنيسته في إحدى مناطق الريف بعد الإفراج عنه (لا لبراءته ولكن لعيوب في الإجراءات)، وجاءت عودته بصورة طبيعية وكأنه كان في إجازة استجمام ودون أن يستحيي من نفسه، لكن أهالي المنطقة استحيوا من أنفسهم أن يتعاملوا معه، وحالوا دون استمراره بينهم.

ولم تجد الكنيسة بُداً من الإذعان أمام ضغوط الرأي العام لتجميل صورتها حتى تبدو بعيدة عن تهمة حماية وتشجيع هذه الفضائح، فقررت فتح خط هاتفي لتلقي بلاغات ضحايا رهبان الكنيسة المنحرفين.. لكن من يضمن أن يكون المسؤول عن تلقي البلاغات من بين هؤلاء المنحرفين؟!.

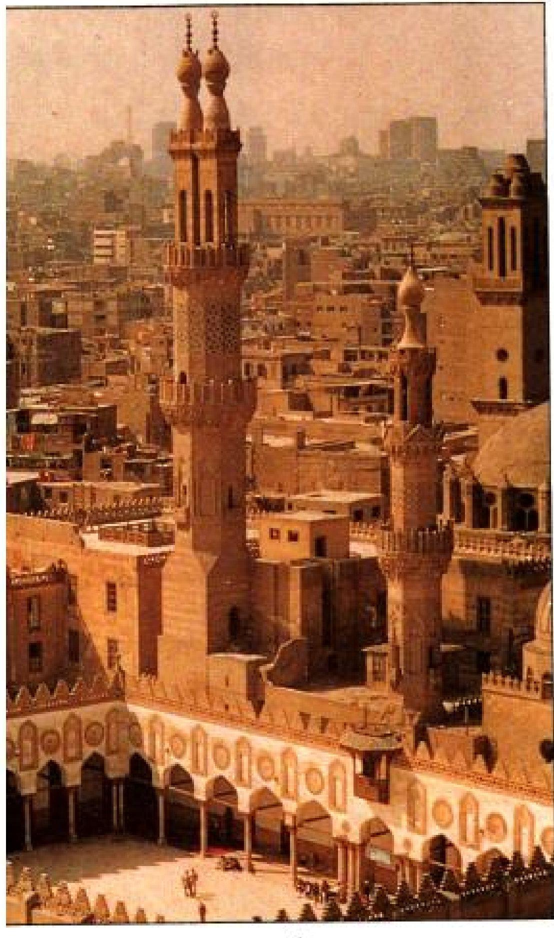
إذا كان ذلك هو حال هؤلاء مع دينهم، فهل ننتظر احترامهم للإسلام أو حتى النظر إليه نظرة تعقل أو اعتدال؟!.■

شعبان عبد الرحمن

١٩٦ كتاباً تهاجم الإسلام والرسول ﷺ والصحابة

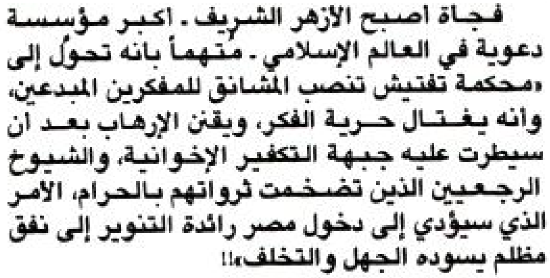
الأزهر.. والعلمانية معركة جديدة

القاهرة: عبدالحي محمد



فجاة اصبح الأزهر الشريف ـ اكبر مؤسسة دعوية في العالم الإسلامي ـ متهماً بانه تحول إلى «محكمة تفتيش تنصب المشانق للمفكرين المبدعين، وأنه يغتال حرية الفكر، ويقنن الإرهاب بعد ان سيطرت عليه جبهة التكفير الإخوانية، والشيوخ الرجعيين الذين تضخمت ثرواتهم بالحرام، الأمر الذي سيؤدي إلى دخول مصر رائدة التنوير إلى نفق مظلم يسوده الجهل والتخلف»!!

أما سبب الاتهام الذي اعلنه بعض المفكرين العلمانيين والحقوه ببيانات واقوال غير مسبوقة تهين الأزهر وعلماءه، فهو مطالبة مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة ١٩٦ كتاباً تضمنت إساءات عديدة لله والرسول والصحابة، كما احتوت على صور والفاظ جنسية تخدش الحياء العام، منها كتب لمفكرين يساريين وعلمانيين، ابرزهم: الدكتور سيد القمني ـ الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وخليفة الدكتور نصر ابو زيد، والاستاذ خليل عبدالكريم ـ عضو الأمانة العامة لحزب التجمع، والدكتور احمد صبحي منصور ـ الأستاذ السابق بجامعة الأزهر.



ورغم أن مطالبة مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة الكتب استندت إلى تقارير علمية محايدة أعدها علماء جهابذة من الأزهر والجامعات المصرية كشفوا فيها سوءات تلك الكتب، إلا ان التيار العلماني واليساري في مصر اقام الدنيا ولم يقعدها، خاصة بعد أن تقدم الأزهر بطلب إلى المحكمة يطلب مصادرة تلك الكتب ومساءلة مؤلفيها لطعنهم في ذات الله ورسوله، وبدلاً من أن يعترف العلمانيون بتجاوزاتهم فقد شنوا هجوماً شديداً على الأزهر، وأعلنوا أن جبهة علماء الأزهر هي التي تحركه، خاصة بعد أن عين شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي وكيلها الأول الشيخ سيد عسكر مستشاراً له، وهو ما نفته الجبهة مؤكدة أن علاقتها مع شيخ الأزهر ليست طيبة.

لكن ماذا يقول الأزهر عن كتب العلمانيين؟ وما ردودهم عليه؟ وكيف ينظر العلمانيون والأزهريون لبعضهما البعض؟

المجتمع حاورت الطرفين وكشفت حقيقة الخلافات؟

أولى الكتب التي طالب مجمع البحوث الإسلامية بمصادرتها كتابان للأستاذ خليل عبدالكريم ـ عضو الأمانة العامة لحزب التجمع اليساري ـ وهما «مجتمع يثرب»، و«شدو الربابة في أحوال الصحابة»، ويتضمنان عرضاً وتقييماً لحياة مجتمع المدينة المنورة، وصحابة رسول الله الكرام.

كتاب «مجتمع يثرب» يقع في ٩٩ صفحة تمتلا بالافتراءات والإساءات المهينة والبالغة لرسول الله ولأطهر وأنقى مجتمع بشري عرفه العالم على مدار التاريخ، فالكتاب يجرد مجتمع المدينة من كل القيم الأخلاقية، وجعله مجتمعاً تسيطر عليه الشهوة الدافعة للزنى، ويحط من شأن الصحابة رجالاً ونساءً.

ففي صفحتي ١١ و١٢ ذكر المؤلف أن «نسوان هذا المجتمع كن يحتملن ويصرحن بذلك، وكانت الواحدة منهن تملأ الدنيا صراخاً لأنها اكتشفت أن زوجها عنين»!

وفي صفحة ٦٧ يتهم خليل عبدالكريم الصحابة بالبصبصة للنساء الحاجّات وهن في مشاهد الحج، ويصل المؤلف إلى قمة إساءته للرسول ولمجتمع المدينة عند تحليله لعلاج الرسول مشكلة المُغيبات اي التي تغيّب عنها زوجها في الغزو، يقول في صفحتي ٨٢ و٨٣: «لقد سلك محمد في

علاج مشكلة المغيبات طريقاً آخر، وهو نهي الأزواج عن مفاجأة زوجاتهم ليلاً، ويسمي الطروق ليلاً، حيث قال: «لا تطرقوا النساء ليلاً حتى تمتشط الشعثة، وتستعد المغيبة، وقيل إن بعض الصحابة خالف هذه الأوامر الصريحة، وطرق أهله ليلاً، ففوجئ بزوجته في أحضان رجل، وكان من المحتّم اللازم أن يتوقع ذلك، أليس هو ابن مجتمع يثرب وربيبه؟»!!

ويستطرد المؤلف مبالغاً في إساءته لرسول الله قائلاً: «ومن الواضح أن محمداً بنهيه صحبه عن دخول بيوتهم ليلاً هو أن يجنبهم المرور بتجربة قاسية تحطم معنوياتهم وتمنعهم من الانخراط مرة أخرى في غزواته وبعوثه، ونعني بها تجربة مشاهدة الزوجة تحت رجل آخر»، ويضيف المؤلف قائلاً: «إن محمداً الحصيف كان يعرف أن الليل هو الوقت المفضل لتلاقي الأخدان، خاصة في ذلك الزمان، إذ لم تكن إنارة الشوارع والطرقات قد عرفت، الأمر الذي يمكن الدخول والخروج بأمان، لهذا نهى محمد أتباعه عن الدخول على الزوجات في ظلمة الليل حتى لا يُفاجؤوا بما لا يسرهم، بل يفزعهم ويدفعهم إلى الإحجام عن الخروج للجهاد».

ورأى مجمع البحوث الإسلامية في تقرير له عن الكتاب أن كتاب «مجتمع يثرب» يجب إعدامه ومساءلة كاتبه بسبب تشويهه للرسول ولأطهر مجتمع عرفته البشرية.

إهانة الصحابة

ويواصل خليل عبدالكريم في كتابه الثاني «شدو الربابة في أحوال الصحابة» الذي يقع في ٢٣٣ صفحة إساءاته لصحابة رسول الله، ففي صفحة ١٨ يتهم الصحابة بأنهم لم يتخلصوا من عاداتهم الجاهلية، وأن الإسلام ومحمداً فشلا في التسامي بهم إلى مكارم الأخلاق، مما جعل محمداً يتبرأ منهم».

وفي صفحة ٢٠ ينكر المؤلف أن الإسلام ديانة، فيشير إلى أن «الإسلام تجربة فجّرها محمد وساهم الصحابة معه في تجسيدها لإقامة الدولة القرشية».

وتصل إساءة خليل للصحابة إلى قمتها في صفحة ١٥٩ حيث اتهم سيدنا خالد بن الوليد بالزنى مع امرأة مالك ابن نويرة، وأكد أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق لم يُقم عليه حد الزنى، رغم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصر على إقامة حد الزنى على خالد، ولما مات أبو بكر وتولى عمر يشير المؤلف أن عمراً أقام عليه الحد بأن رجمه رجماً معنوياً بعزله عن قيادة الجيش.

ويفتري خليل عبدالكريم على الصحابة أجمعين في صفحة ٤١، حيث يقول: «إن الصحابي كان يستمر في ضرب غلامه حتى بعد استعانته بالله، ثم يتركه عند استعانته بمحمد»، ويحتوي الكتاب على مغالطات دينية وتاريخية كبيرة تسيء إلى المسلمين جميعاً، أوردها مجمع البحوث في تقريره بالتفصيل وانتهى فيه إلى عدم تداول الكتاب.

إنكار السُّنَّة

ومن أهم وأخطر الكتب التي طالب الأزهر بمصادرتها كتاب أصدرته جمعية «النداء الجديد» وهي منظمة علمانية يرأسها الدكتور سعيد النجار - نائب رئيس حزب الوفد - بعنوان: «الحسبة بين القرآن والتراث» للدكتور أحمد صبحي منصور، الذي تم فصله سابقاً من جامعة الأزهر، ينكر المؤلف السنة كمصدر من مصادر التشريع الإسلامي، ويتهجم على الأحاديث النبوية ويصفها بمخالفة القرآن والعقل البشري، مؤكداً أن الفقهاء هم الذين اخترعوا تلك الأحاديث لتكون مستنداً لهم في تشريعاتهم البشرية التي سنوها وفقاً لظروفهم وأهوائهم.

ففي صفحة ٦ يؤكد أن حديث «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» يخالف القرآن والعقل!

وفي صفحة ٩ ينكر وجود عقوبة للمرتد ويقول: «لا يوجد في الإسلام ولا في سيرة النبي عقوبة للمرتد ولهذا فقد تكفل فقهاء الدولة العباسية باختراع حديثين لمعاقبة المرتد وسارعت الدولة بتطبيق تلك العقوبة»، وكلام أحمد صبحي منصور متهافت ولا صحة له، كما قال تقرير للمجمع، حيث أكد أن أحاديث معاقبة المرتد ليست من اختراع الفقهاء، وإنما رواها الشيخان، ومنها حديث ابن عباس عند البخاري، والذي يقول: «مَنْ بَدَّل دينه فاقتلوه»، ومنها ما رواه البخاري بسنده في صحيحه: «أن رسول الله أرسل أبا موسى الأشعري إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه ألقى له وسادة، وقال: انزل، فإذا رجل عنده موثق، قال: ما هذا، قال: كان يهودياً فأسلم، ثم تهوّد، قال: اجلس، قال: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله، قالها ثلاث مرات فأمر به فقُتل».

كما شكك في حديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»، وذكر أنه من اختراع فقهاء الحنابلة، وشن د.أحمد صبحي منصور هجوماً حاداً على فقهاء السلف، وخاصة الإمام ابن تيمية فوصفه بالتطرف، والإفتاء بقتل الناس جميعاً دون أسباب وحجج قوية، واختتم المجمع تقريره بالمطالبة بمصادرة كتاب الحسبة الخطير، لما تضمنه من مخالفات غاية في الخطورة ولدعوته السافرة إلى إثارة الفتن والإساءة إلى رسول الله وجحده للسنة النبوية، وتهكمه على الأحكام الشرعية المستفادة من السنة»، والملاحظ أن نقد الأزهر اللاذع لفكر الدكتور أحمد صبحي منصور ليس جديداً، حيث أكدت تقارير شيوخ الأزهر سابقاً أن صبحي أنكر حديث الوحي ونزول القرآن، وتسبب إنكاره هذا في فصله من جامعة الأزهر وأيّد القضاء قرار الفصل.

خمسة اتهامات خطيرة

أما أشهر الكتب التي طالب المجمع بمصادرتها فهو كتاب «رب الزمان» للمفكر اليساري الدكتور سيد القمني - الأستاذ بكلية الآداب بجامعة عين شمس - وقد قدم المجمع طلباً لمحكمة شمال القاهرة لمصادرة الكتاب، وتحدد يوم ١٥ سبتمبر الحالي موعداً للبت في منع تداول الكتاب من عدمه، والملاحظ أن المجمع قدّم للمحكمة تقريراً وافياً حول الكتاب اشتمل على عشر صفحات، ووجّه خلالها اتهامات للدكتور القمني كالتالي:

- الكتاب يتحدث عن آلهة سماوية وآلهة أرضية ذكوراً وإناثاً، ويتناول تعدد الآلهة بصورة تخالف ما ورد في تعاليم الإسلام.
- يتحدث الكتاب باستهتار واستهزاء مشحون بالتجريح والإساءة للنبي يوسف عليه السلام.
- الكتاب ندد بالخليفة الراشد عثمان بن عفان ونسب إليه ما لا يليق به كصحابي جليل.
- تناول الكتاب علماء المسلمين القدامى والمعاصرين

الكُتَّاب العلمانيون: نحن علماء مجتهدون ولا يحق لأي أحد مراجعة فكرنا!! ولا توجد نصوص شرعية ودينية تبيح وصاية الأزهر علينا



الشيخ عبد المعز الجزار - رئيس إدارة التأليف والترجمة والنشر بالأزهر: مؤلفات العلمانيين تنطق بالكفر الصريح ولا يجوز لمن لا يحفظ سورة من القرآن أن يُفتي

الدكتور سيد القمني (خليفة نصر أبو زيد):

نحن أفضل من الصحابة ولا نقبل أن يسألنا أحد في عقيدتنا لأننا لسنا مواطنين في دولة الخلافة الإسلامية!!



الشيخ سامي الشعراوي. أمين مجمع البحوث الإسلامية:

الأزهر لم يصدر رأياً علمياً ولم ينصب محاكم تفتيش لأحد وما يقوله العلمانيون ليس إبداعاً بل قبحاً هدفه الثراء السريع!

بالسخرية والتهكم خاصة الشيخ محمد الغزالي، والدكتور عبدالصبور شاهين، والأخير سبه بألفاظ لاذعة ووصفه بأنه «رجل بيوت لهف الأموال».

ـ احتوى الكتاب على عبارات تتهكم من تراث المسلمين والأمة الإسلامية وكذا اجتهادات علماء المسلمين.

ويذكر أن مؤلف «رب الزمان» قد نال اهتمام كثير من الصحف والإذاعات المصرية والعربية والعالمية، حيث صعد التيار العلماني هجومه على الأزهر خوفاً من تكرار حدوث ما حدث مع الدكتور نصر أبو زيد مع القمني وخاصة أن القمني أحد تلامذة أبو زيد.

اتهامات للأزهر

وقد أصدرت عدة منظمات لحقوق الإنسان في القاهرة أبرزها المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان بيانات شديدة اللهجة أعربت فيها عن إدانتها لمطالبة الأزهر بمصادرة كتاب القمني، مشيرة إلى أن الأزهر يضع قيوداً تعسفية على حرية الرأي والفكر والاعتقاد، ويفرض نوعاً من الوصاية الدينية غير المقبولة على ضمير المفكرين والكُتّاب المبدعين.

وذكرت المنظمة المصرية أن مصادرة الكتاب يصطدم مع دستور مصر، وكذا التزامات مصر الدولية، خاصة بموجب تصديقها على العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي أكدت مواده على حريات الرأي والتعبير والفكر والاعتقاد.

وأكد مركز المساعدة القانونية أن قانون الأزهر رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م ولائحته التنفيذية لا يتضمن أي نصوص تعطي لمجمع البحوث من قريب أو بعيد الحق في منع أو رفض أو إجازة كتاب، ودعا المركز والمنظمة كافة مؤسسات المجتمع المدني للتصدي لوصاية الأزهر الدينية على المفكرين والمبدعين، وفوض عدداً من محاميهم للدفاع عن القمني، ورفع دعوى لصالحه في حالة صدور قرار محكمة شمال القاهرة بمصادرة كتابه.

حجج وآراء العلمانيين

ولكن ماذا يقول أصحاب الكتب المُصادرة؟ وما تقييمهم لموقف الأزهر؟

المجتمع طرحت هذا السؤال على مؤلفي الكتب المسيئة للإسلام، رفض خليل عبدالكريم التعليق على تقارير الأزهر، وقال: إن القضاء والتاريخ هما الفيصل، ومن يقرأ كتبي سيعلم أنني مجتهد، ولم آت بشيء من عندي، بل كل ما كتبته جاء من كتب تراثية موثقة، وعندما طلبت المجتمع من خليل توضيح كلامه وتفسيره، خاصة أن نقد الأزهر لكتبه كان قوياً للغاية، قال: أنا لن أدلي بشهادتي الآن ولكن أمام القضاء.

أما الدكتور أحمد صبحي منصور فقد قال لـ المجتمع: «إن شيوخ الأزهر الذين راجعوا كتبه غير متخصصين ومتخلفي الفكر»، وأشار إلى أن المصادرة التي يقوم بها المجمع تناقض الإسلام لأن القرآن الكريم يعطي الحق المطلق لحرية العقيدة والفكر، ويؤدي الحساب عليها إلى يوم القيامة أمام الله، والقرآن الكريم هو الذي أورد اتهام الكفار لله ولرسوله والقرآن والإسلام ورد عليها ولم يصادرها، وقد أصبحت هذه الاتهامات مع الرد عليها ضمن النصوص القرآنية، ولو صادرها رب العزة ما عرفناها.

وقال: إنني عالم مسلم مجتهد، وشيوخ المجمع ليسوا علماء مجتهدين، بل يقومون بتصفية حساباتهم الفكرية بسوء استخدامهم للسلطة على خلاف ما يسمح به القانون على الرغم أن القانون لا يجيز لهم المصادرة، بل هي حق لمجلس الوزراء والقضاء فقط، وتساءل أحمد صبحي منصور: كيف تتفق المصادرة مع عصر الإنترنت والسماوات المفتوحة؟ ألا يدل ذلك على تخلف بعض الشيوخ؟ ومضى قائلاً: لقد انتقدت بعض علماء السلف وهذا حقي فأنا مجتهد، كما أنهم مجتهدون وهم رجال ونحن رجال ومن واجبنا نقدهم.

وأوضح الدكتور أحمد أن غالبية الأحاديث النبوية «مضروبة» فمن بين سبعين ألف حديث لا نستطيع أن نصدق إلا ألفاً أو ألفي حديث، بل إن هذا الألف فيه كلام وكلام.

وبدأ الدكتور سيد القمني حديثه مع المجتمع بهجوم حاد على الأزهر وعلمائه مشيراً إلى أنهم لا يقرؤون إلا عناوين الكتب، وبعض أسطر صفحتها ولا يفهمون معانيها مطلقاً، بل يحرفونها كما يشاءون، وأضاف أن علماء المجمع ضعفاء علمياً ولا يعرفون آداب الحوار، وليس لهم ولا لأزهرهم الحق في مصادرة أي فكر مبدع، أو مناقشتنا فيما لا يعرفون، وأوضح القمني أن قوله بالكتاب إن جد الرسول عبدالمطلب كان يسعى للزعامة وإقامة دولة، وأن هذا ما دفع أولاده إلى مساندة الإسلام ليحققوا من خلاله حلم الدولة صحيح، وفسّر ذلك قائلاً: هذا وضع طبيعي لكي تبدو الرسالة النبوية طبيعية ومتوافقة مع الظروف والأوضاع العامة لمن نزلت فيهم، وأشار إلى أن ما كتبه عن عثمان من افتراءات وإساءات نقلها عن الصحابة، وقال: لا ينبغي أن نفرط ونسرف في تقديس الصحابة، فهم رجال ونحن رجال، وهم يُخطئون كما نخطئ، والإسراف في تقديسهم أحد أسباب الكارثة التي نعيش فيها، حتى صرنا نضع أمامنا محرمات من صنع أنفسنا تمنعنا من حرية التفكير، وقدّسنا أشخاصاً غير مقدسين.

وأتصور ـ والكلام للقمني ـ أننا اليوم قادرون على أن نقرأ ونفهم ديننا أفضل مما كان يفهمه الصحابة، وحول سؤال عن حديثه عن الآلهة والأساطير القديمة بصورة مستفزة، كأنه لا يأبه بنصوص القرآن تجاهها قال القمني: إنني أطالب بعدم الانتهازية في التعامل مع نصوص القرآن، وعدم استخدامها لتبرير مواقف سياسية أو غيرها لخدمة فئة معينة، والقراءة الصحيحة لنصوص القرآن والتي ترفع الانتهازية عن مقدساتنا وتحترمه فهي ما تقدمه مجموعة كتّاب التنوير مثل المستشار سعيد العشماوي، والدكتور نصر أبو زيد، والشيخ خليل عبدالكريم، وأنا.

ويختتم خليفة (نصر أبو زيد) وهو (الدكتور سيد القمني) قائلاً: سنواجه المشايخ بكل قوتنا، ولن أتراجع عما كتبت وسأدافع عن أفكاري، ولن أقبل أن يسألني أحد في عقيدتي الدينية لأن من يفعل ذلك يحتاج إلى توكيل من الله، والإسلام لا يعرف التوكيلات، وأنا مواطن في دولة مدنية ولست فرداً في دولة الخلافة الإسلامية، والمشايخ لا يدعون إلى مصادرة كتبي بل إلى قتلي واغتيالي، ولكن أفكاري ستبقى مخلدة!!

العلمانيون غير مبدعين

ويواجه علماء الأزهر مزاعم ودعاوى العلمانيين بقوة، **فالشيخ عبدالمعز الجزار ـ رئيس لجنة التأليف والنشر والترجمة المعنية بمراجعة الكتب ـ** لا يرى أن هؤلاء المفكرين العلمانيين الذين يسمون أنفسهم زوراً وبهتاناً

عينات من فكرهم الذي تدافع عنه منظمات حقوق الإنسان

■ خليل عبد الكريم يُجرد مجتمع المدينة من القيم الأخلاقية ويجعله مجتمعاً تسيطر عليه الشهوة الدافعة للزنى ويحط من شأن الصحابة رجالاً ونساءً

■ أحمد صبحي منصور: لا يوجد في الإسلام ولا في سيرة النبي (ﷺ) عقوبة للمرتد!

■ د. سيد القمني (خليفة نصر أبو زيد) يتحدث في أحد كتبه عن آلهة سماوية وأخرى أرضية.. ويسخر من نبي الله يوسف ومن الخليفة الراشد عثمان بن عفان!

مبدعين لا يُفرقون بين حرية الفكر وحرية الكفر، فمؤلفاتهم تنطق بالكفر الصريح، وإلا كيف تفسر إهانتهم لرسول الله وصحابته، وعلى سبيل المثال فإن سيد القمني يقول: إن سيدنا عثمان كان شخصاً غير صالح وغير سوي ليكون خليفة، وأنه يجتهد كما اجتهد عثمان، والسؤال: هل القمني هذا يحفظ سورة من كتاب الله؟ وهل يؤدي الصلوات؟ بالتأكيد لا.

العلمانيون يهدفون للشهرة والثراء

أما **الشيخ سامي الشعراوي - أمين مجمع البحوث الإسلامية** - فيشير إلى أن الأزهر ليس من حقه ولا من اختصاصاته مصادرة الكتب، بل يكتب تقارير علمية محايدة يعدها فقهاء وعلماء متخصصون، من كافة الجامعات المصرية عن تلك الكتب، وإذا رأوا فيها ما يطعن في الإسلام ونبيه، أو يهدم ركناً من أركان الدين يوضحونه ويردون عليه بالأدلة الدامغة، وفي حالة لو تشككنا في صحة المراجعة نشكل لجنة ثانية، ولو اختلف التقييم نشكل لجنة ثالثة محايدة حتى يكون الحكم شرعياً وسليماً.

ويواصل الشيخ سامي حديثه بحدة: الأزهر لا يصادر رأياً حراً شريفاً ولم ينصب محاكم التفتيش لأحد، ولكن ما يقوله هؤلاء الكتاب العلمانيون والملاحدة ليس إبداعاً، لا.. والله إنه لقبح، وكم ترتكب باسم الإبداع آثام وشرور، والحقيقة أن الأزهر وعلماءه هم حماة الحرية والرأي والفضيلة ويحمون الإبداع من تلويث هؤلاء العلمانيين له كما يحمون الدولة من إرهابهم الإلحادي، فهؤلاء يدفعون الناس دفعاً إلى الإرهاب لأن لكل فعل رد فعل، ويضيف الشيخ سامي: للأسف هؤلاء استغلوا الحرية المتوافرة في بلادنا، وهاجموا الدين بعد أن تأكدوا أن أسرع وسيلة للثراء هي الاستهزاء بالدين ورموزه.

براءة الجبهة

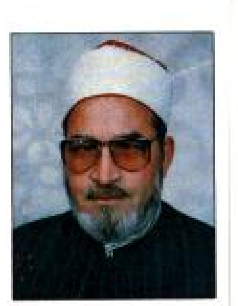
ويسخر **الشيخ سيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية لشؤون الثقافة الإسلامية، ووكيل جبهة علماء الأزهر** - من اتهام العلمانيين للجبهة بأنها وراء مطالبة الأزهر بمصادرة كتبهم وكذا اتهامهم له شخصيا انه أبرز مستشاري شيخ الأزهر الذين يدفعونه للموافقة على طلبات المصادرة، ويقول لـ«المجتمع»: الجبهة مظلومة، وأنا مسلوب الاختصاصات، ولا يستشيرني شيخ الأزهر، والحقيقة أن هناك تطرفاً علمانياً خطيراً يهدم أسس الدين، ويريد أن يصرف الدولة عن تجاوزاته باستعدائها على الجبهة وعلمائها.

ويعترض الشيخ سيد عسكر على مقولة العلمانيين بأن القانون لا يجيز للأزهر الرقابة على الفكر ويقول: الأزهر هيئة إسلامية عالية متخصصة في الإسلام، ودين الله يلزمها بإبداء رأيها فيما هو مطروح على الساحة من كتب ومؤلفات أو مسلسلات، فضلاً عن أن قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م قد كفل للأزهر هذا الحق، والأزهر يقدم رأيه والدولة هي التي تصادر، ويصف الشيخ سيد عسكر مقولة العلمانيين بأن شيوخ الأزهر غير قادرين على فهم أفكارهم بأنها خديعة وأكذوبة كبرى ويقول: هل يجد العلماء الثقات صعوبة في فهم مؤلف «مجتمع يثرب» مثلاً؟ إن خليل عبدالكريم يقول في كتابه «لقد كانت معاشقة النساء لدى رجال هذا المجتمع اليثربي من القوة، بحيث دفعتهم إلى تحطيم الحواجز التي أقامتها النصوص المقدسة صراحة وبلا مواربة»، هل هناك صعوبة في فهم هذا الفحش؟، إن دعاوى العلمانيين مزيفة ومضللة، فنحن علماء الأزهر بالدرجة الأولى أهل الاختصاص، ولدينا في المجمع علماء من كل الفنون والآداب، وهم متخصصون وحاصلون على درجات علمية تناظر أو تكبر عما حصل عليه هؤلاء المسمون مبدعين زوراً وبُهتاناً.

ويضيف الشيخ سيد عسكر: ليس بين الأزهريين وبين أحد خصومة، فالأزهر هيئة علمية محايدة كل الذي يعنيها أن تقول رأي الإسلام فيما يُعرض عليها من مؤلفات، وفي الغالب فإن الدولة هي التي تعرض علينا، ونحن لا نفتش في ضمائر الناس ومن يرد أن ينكر وجود الله أو يستهزئ برسوله وأصحابه فليفعل وحسابه عند ربه ولا شأن لنا به ونحن لا نواجهه إلا إذا باهى بكفره أمام الناس، وهؤلاء العلمانيون لا يُباهون بفجرهم وفسادهم فقط، بل ينشرونه ليطّلع عليه الناس، ويقتنعوا بهم، ويضنون علينا كعلماء متخصصين أن ندلي برأي الإسلام فيما يقولون.. فهل هذا معقول؟.

ويختتم الشيخ سيد عسكر قائلاً: إن علماء الإسلام لن ترهبهم دعاوى العلمانيين الزائفة ولن يخونوا الله وأمانة العلم التي انتمنوا عليها من أجل كلمات فارغة ترددها جوقة علمانية فاجرة لا يهمها إلا المكسب المادي الرخيص والشهرة الكاذبة، ودور الأزهر وعلمائه سيستمر كما استمر في الماضي دفاعاً عن الإسلام ضد افتراءات أعدائه فتلك هي رسالته التي وهبه الله إياها.■

علماء الأزهر: لن ترهبنا دعاواهم الزائفة ولن نخون أمانة الله والعلم الذي ائتُمنا عليه من أجل كلمات فارغة ترددها جوقة علمانية فاجرة!



الشيخ سيد عسكر.
الأمين العام المساعد لمجمع البحوث، ووكيل جبهة علماء الأزهر:

هؤلاء العلمانيون لا يُباهون بفجرهم وفسادهم فقط.. لكنهم ينشرونه ليطّلع عليه الناس.. وينكرون في الوقت نفسه علينا كعلماء متخصصين أن ندلي برأي الإسلام فيما يقولون!

رداً على دعوة «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» بالتأجيل

الأحزاب السياسية: المشاركة في الانتخابات المحلية القادمة خيار أساسي

الجزائر: عامر حمدي



انطلقت من الجزائر مؤخراً دعوة من بعض الأحزاب السياسية تدعو إلى تأجيل انتخابات المحليات القادمة استناداً إلى التدهور الأمني المتفاقم في البلاد، لكن هذه الدعوة لاقت معارضة من بقية القوى السياسية الجزائرية، فقد طالب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية «الحزب البربري» بتأجيل الانتخابات المحلية المقررة يوم ٢٣ أكتوبر القادم، وفي بيان صدر عن الحزب، يوم الإثنين أول سبتمبر الجاري، قال فيه إنه وبعد تقييم شامل للوضعية العامة في البلاد المتمثلة، حسب البيان، في نزوح شامل للمواطنين نحو الأماكن الحضرية بفعل الذعر الإرهابي وتأثر المدن بهذه الوضعية، إضافة إلى «تدهور صورة الجزائر على الصعيد الدولي»، في ظل صمت الحكومة، التي يصفها بيان التجمع بـ«الإسلامية ـ الشعبوية»، وفي انتظار قرارات تحمي الوطن، فإن تأجيل المحليات مسألة تفرض نفسها، وخاصة أن الشعب ينتظر المزيد من القرارات لحمايته.

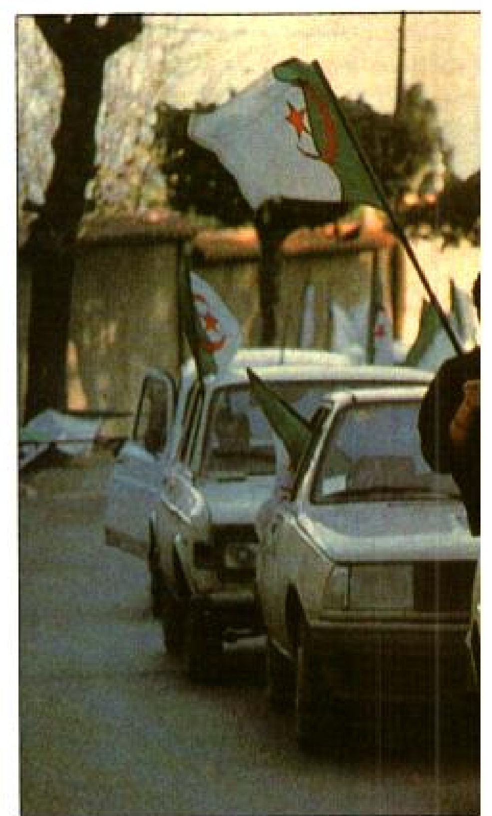
واعتبر بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، مشروع النظام المتمثل في أرضية «الوفاق الوطني» توجها يعكس حربا حقيقية ضد القوى الديمقراطية، وهو ما ظهر، حسب البيان في التوجه الأيديولوجي للحكم، الذي برز في الدستور الجديد ثم عبر الائتلاف الحكومي، وهو ما لا يترك أدنى شك في أن هذه التوجهات قادت، برأي سعيد سعدي رئيس التجمع «إلى النزيف الدموي المتصاعد وإلى تهديد استقرار مؤسسات البلاد»، وقال بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية إن تحذيرات الثمانينيات ثم الانفجار الشعبي في أكتوبر ١٩٨٨م وتهديدات عام ١٩٩١م والأمل الذي حمله الراحل محمد بوضياف، وفي الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٥م، كانت تعبيراً شعبيا عن ضرورة إعادة النظر في الأسس السياسية للبلاد، مضيفاً أنه برفض الحكم للتطلعات الشعبية وعدم إدانته للأصولية وتفضيله إعادة إنعاش النظام، تكون السلطة قد قادت البلاد إلى انفجار داخلي، واعتبر تجنيد الوطنيين مسألة مستعجلة لكل الأوفياء لروح الشهداء، ولطموحات البلاد، يناشدهم التاريخ لاتخاذ القرار في هذه الأوقات الحاسمة، وقال البيان إن مستقبل البلاد تتم صناعته في هذه اللحظات وهو مرتبط بنا لإنقاذ الجزائر.

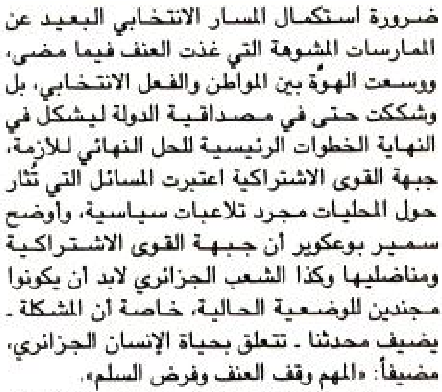
وفي رد فعلها على دعوة حزب سعيد سعدي، أكدت مختلف القوى السياسية استمرار تحضيراتها لمواصلة المسار الانتخابي لاستكمال بناء آخر المؤسسات الدستورية يوم ٢٣ أكتوبر القادم، رغم التصعيد الإجرامي الذي تعرفه البلاد منذ أسابيع، وإن كانت الأحزاب السياسية تختلف، في سياق تشريحها للوضعية الحالية، فإنها جميعا تؤكد على ضرورة إنجاح موعد المحليات بما في ذلك التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، الذي أكد مواصلة التحضيرات الخاصة بموعد المحليات التي سيشارك فيها مبدئياً حزب سعيد سعدي، الذي أرجع مسؤوله للإعلام في حديثه لـ المجتمع، مطالبته بتأجيل المحليات إلى التخوف من احتمال مشاركة شعبية ضعيفة يوم ٢٣ أكتوبر، أما جبهة التحرير الوطني التي اجتمع مكتبها السياسي للنظر في الوضع الأمني وانعكاساته على الحياة السياسية فقد عبر عن «رفضه المطلق لكل دعوة لتأجيل الانتخابات» ودعا كافة القوى السياسية «للتجنيد من أجل تفويت الفرصة وسد الباب أمام الذين يريدون استغلال الوضع لتوقيف المسار الانتخابي أو لتشجيع التدخل الخارجي».

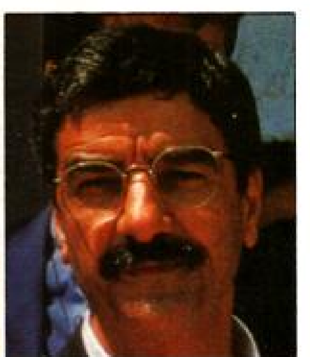
وقد عبر المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني عن رفضه لكل دعوة لتأجيل الانتخابات، واعتبر أن إجراءها يعد وفاء للالتزامات التي تضمنتها أرضية الوفاق الوطني، ودعا كافة القوى السياسية إلى التجنيد من أجل تفويت الفرصة وسد الباب أمام الذين يريدون استغلال الوضع لتوقيف المسار الانتخابي أو لتشجيع التدخل في القضايا الداخلية، وبعد تسجيله لخطورة الوضع الأمني والتصعيد الهمجي الذي حصد أرواح العديد من المواطنين، جددت جبهة التحرير الوطني دعوتها للشعب الجزائري إلى «رص الصفوف من أجل اجتياز هذه المحنة والقضاء نهائياً عن أسبابها»، كما دعا باقي القوى السياسية إلى «المساهمة بفعالية في استكمال المسار الانتخابي باعتباره مسعى وطني ومخرجاً من الأزمة».

حركة مجتمع السلم وفي حديث أحد مسؤوليها لـ المجتمع، استغربت تزامن المواعيد السياسية والانتخابية مع تصعيد في أعمال العنف في كل مرحلة، بما يعطي دلالة واضحة بأن المستفيدين من هذا التصعيد هم الذين يرغبون في تعطيل المسار الانتخابي أو تأجيله، وقال المسؤول في حركة نحناح إن حركته من الذين «يفرقون بين الاستقرار الأمني والاستقرار السياسي»، فالجزائر بحاجة إلى استقرار سياسي يضع حداً للتلاعبات والمناورات وكل أشكال الضغوطات على الشعب ومؤسساته وكذا مصالحه»، وعليه يقول مسؤول في الحركة «إن الحركة تدعم كل المبادرات التي تهدف إلى السلم ووضع حد للنزيف الدموي، وتدعو السلطة إلى تحمل مسؤولياتها الكاملة لتحقيق الأمن للمواطن وإبعاد الفاشلين، حتى يأمن المواطنون وينزاح كابوس الرعب والقلق الذي يجتاح جزءاً من شعبنا»، وعن مدى قبولها أو رفضها لفكرة تأجيل الانتخابات المحلية القادمة، قال محدثنا، إن حركة مجتمع السلم تعمل على

> **حركة مجتمع السلم: الجزائر في حاجة إلى استقرار سياسي يضع حداً للتلاعبات والمناورات وكل أشكال الضغوط على الشعب ومؤسساته**



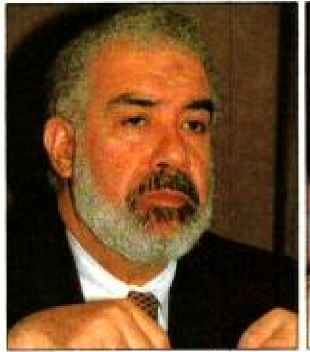




■ سعيد سعدي



■ عبد الله جاب الله



■ محفوظ نحناح

ضرورة استكمال المسار الانتخابي البعيد عن الممارسات المشوهة التي غذت العنف فيما مضى، ووسعت الهوة بين المواطن والفعل الانتخابي، بل وشككت حتى في مصداقية الدولة ليشكل في النهاية الخطوات الرئيسية للحل النهائي للأزمة، جبهة القوى الاشتراكية اعتبرت المسائل التي تثار حول المحليات مجرد تلاعبات سياسية، وأوضح سمير بوعكوير أن جبهة القوى الاشتراكية ومناضليها وكذا الشعب الجزائري لابد أن يكونوا مجندين للوضعية الحالية، خاصة أن المشكلة - يضيف محدثنا - تتعلق بحياة الإنسان الجزائري، مضيفاً: «المهم وقف العنف وفرض السلم».

مسؤول الكتلة البرلمانية لحركة النهضة أكد أن ما يحدث في البلاد هذه الأيام يطرح استفهامات كبيرة، وقال عبدالوهاب دربال الحقيقة أننا نود الوصول إلى عمل لتوقيف هذا العمل، ولانريد تعطيل الانتخابات لأن ذلك لا يشكل حلا، معتبرا المحليات مسارا لابد أن يكتمل، وإن كان يوضح بعد ذلك بأن حركة النهضة لم تفصل بعد فيما إذا كانت ستدعو إلى تأجيل انتخابات المجالس الشعبية المحلية المقررة يوم ٢٣ اكتوبر القادم، ووصف الأحداث التي تعرفها البلاد بالأليمة، وعن التدويل الذي تعمل على تفعيله أوساط سياسية، قال: إننا نرفض مثل هذه الدعاوى جملة وتفصيلاً، وقال إن القضية جزائرية تحل بين الجزائريين، وذهب إلى حد التشكيك في وطنية الذين يعملون على تدويل القضية الجزائرية، مشيراً في سياق حديثه إلى أن النهضة لا تريد المتاجرة السياسية بهذه الأشياء، وقال إن الشعب هو الحصن المنيع لبلده، وأكد مجددا ضرورة مواصلة المسار الانتخابي كقضية مبدئية.

التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية يؤكد بدوره أن المواطن لا تهمه هذه الأيام الانتخابات بقدر ما تهمه حماية نفسه، وإن كان الحزب قد دعا إلى تأجيل المحليات، فإن عضوا مسؤولا في الحزب يرجع ذلك إلى قناعة الحزب من أن هذه الظروف تدفع إلى مشاركة شعبية هزيلة وهو ما لا يريده حزب سعيد سعدي، الذي أكد في المقابل على لسان المكلف بالإعلام، أمين شكير، «مواصلة الحزب استعداداته للمشاركة في المحليات».

عدا هذه المواقف، كان الرئيس زروال قد اعتبر في آخر لقاء له مع أعضاء مكتب المجلس الشعبي الوطني، أن الانتخابات المقبلة ستجرى في وقتها وستكون فرصة جديدة للشعب ليحسم خياراته بكل سيادة مثلما عبر من قبل في الرئاسيات وفي التشريعات الأخيرة، ويبدو أن التوجه نحو اعتبار موعد المحليات المقبلة فرصة للوفاق السياسي بين مختلف الأطراف في البلاد، لم تعد قناعة حزبية ورسمية، بل حتى دولية مثلما جاء في تصريح الخارجية الأمريكية حيث قال جيمس فولي عن الانتخابات القادمة «نأمل أنها ستسمح من جديد للشعب الجزائري بالمساهمة بصفة فعالة في العملية السياسية»، وكان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية قد طالب بتأجيل الانتخابات المقبلة إلى أجل لاحق إلى غاية استتباب الأمن في البلاد والحسم في عدد من المسائل كالأصولية والإرهاب، وهي مواقف جدد الحديث عنها مسؤول جبهة القوى الاشتراكية، الحزب البربري الثاني، حسن آيت أحمد لدى حديثه مع جمع من الصحفيين في الخارج.

وللخروج من هذه الوضعية المتأزمة، اقترحت حركة مجتمع السلم عقد جلسة طارئة للمجلس الشعبي الوطني يدعو إليها رئيس الجمهورية أو ثلثا أعضاء المجلس لمناقشة التطورات الأخيرة في البلاد، وتطويق العنف عبر جدار وطني، مع مسيرة نوعية ضد العنف تكون ممثلة بالهيئات المركزية للأحزاب السياسية والمنظمات، إضافة إلى ممثلين عن الحكومة ومكتب المجلس الشعبي الوطني ورؤساء الكتل مع شخصيات سياسية وطنية ودينية، وحسب نص أرضية الجدار الوطني، فإن خاتمة هذه التحركات السياسية تكون ببيان مشترك أو لجنة مشتركة لمناقشة ومتابعة إجراءات تشكيل وعمل الجدار الوطني.

بيان حركة محفوظ نحناح يرجع أهمية المبادرة إلى الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد، وإلى مخاطر حدوث انزلاق يؤدي إلى السقوط السياسي والاقتصادي، وبعد أن ذكرت بأهم التحديات التي تفرضها الوضعية، وهي التردي الأمني الذي أظهر أن دماء المواطنين أصبحت تدل على التلاعبات ومؤامرات ضد الجزائر واستقرارها، وقالت إن محاولات تفتيت قوة الجزائر تهدف إلى إتاحة الفرصة للتدخل الأجنبي الذي لا تقبله «حمس» حتى على مستوى التصريحات الدولية، كما كشفت حركة محفوظ نحناح عن محاولات لتعطيل المسار الانتخابي في مرحلته الأخيرة، وهو ما يعني، تعطيل الاستقرار السياسي الذي هو جزء مهم وأساسي من حل الأزمة.

ودعت «حمس» بالمناسبة مختلف التشكيلات السياسية إلى الخروج من المصلحة الحزبية وحساسيتها الضيقة إلى مصلحة الجزائر ووحدة شعبها، مع توسيع دائرة الإجماع من أجل الاستقرار السياسي واستكمال مؤسسات الجمهورية، واعتبرت أن بناء جدار وطني في وجه الانهيار الأمني لتطويق العنف هو تعبير عملي عن تحمل المسؤولية الوطنية لقطع الطريق أمام دعاة تحويل القضية الجزائرية، وفي معرض حديثها عن أولويات المرحلة، أشارت حركة حمس إلى «عمل ديمقراطي مشترك بين السلطة والمعارضة، يمكن تحقيقه عبر الجدار الوطني أو أي مبادرة أخرى تحقق الغرض، بعيدا عن النظرة الحزبية»، وإلى ضرورة رفض أي عمل يهدف إلى التدويل مهما كان مصدره ومهما كانت مبرراته حفاظا على الوحدة الوطنية، وحسب نص أرضية الجدار الوطني، فإنه يشمل كل من يرفض التدويل ويندد بالإرهاب، وتدعى إليه الطبقة السياسية على اختلاف توجهاتها. ■

حركة النهضة: لسنا مع تعطيل الانتخابات.. وما يحدث في البلاد هذه الأيام يطرح علامات استفهام كبيرة

زعيم القوى الاشتراكية يلوِّح بورقة التدويل

حسابات جهوية تبحث عن دعم أجنبي





■ حسين آيت أحمد



■ الأمين زروال



■ كوفي عنان

الجزائر: المجتمع

بعد الرسالة المفتوحة التي وجهها عباسي مدني والتي احدثت ردود فعل غاضبة من السلطات الجزائرية، وجه رئيس جبهة القوى الاشتراكية، يوم ٣ سبتمبر الجاري، رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، دعاه فيها إلى اتخاذ الإجراءات الملائمة والكفيلة بإيجاد مخرج شامل وسلمي وديمقراطي للأزمة، واقترح حسين آيت احمد في معرض رسالته الخطية: «إيفاد مبعوث خاص ولجنة تحقيق حول المجازر الاخيرة، والتي تضع المجموعة الدولية أمام جرائم ضد الإنسانية»، ولدى كشفه لمحتوى الرسالة، اكد آيت احمد عدم مساندة المجموعة الدولية لـ «شعب في خطر».

وجاءت دعوة حسين آيت أحمد لعنان في ظل تطورات سياسية حملتها «تصريحات خاطئة»، نسبت لكوفي عنان، حسب توضيحات الناطق الرسمي للهيئة الأممية، وحتى تأكيدات مسؤول الهيئة الذي تحادث هاتفياً مع الرئيس زروال يومين بعد ذلك، وعبر له عن التأويلات الخاطئة للتصريحات التي نقلت عنه بصفة موجهة، هذه التوضيحات من شأنها ـ بعد تأكيد كوفي عنان احترامه الكامل للحل السياسي الداخلي في الجزائر، ولمسار العودة نحو الديمقراطية ـ نفي أي محاولة من الأمم المتحدة للتدخل في الشؤون السياسية للبلاد، بما في ذلك إيفاد «مبعوث خاص» إلى الجزائر، وتأتي الرسالة الشخصية التي وجهها زعيم جبهة القوى الاشتراكية إلى كوفي عنان، بعد ثلاثة أيام فقط من إقدام زعيم الحزب المحظور عباسي مدني على توجيه رسالة إلى الرجل الأول في الهيئة الأممية عبر له فيها عن استعداده «لتوجيه نداء لوقف العنف تحضيراً للشروع في حوار جاد»، وكلفه ذلك إصدار وزارة الداخلية تحذيراً شديد اللهجة ووضعه تحت الإقامة الجبرية مع إمكانية إعادته إلى السجن في حالة قيامه بخرق جديد لإجراءات الإفراج المشروط، التي حددتها الداخلية يوم ١٧ يوليو الماضي، وقد تزامنت مع لقاء نظمته «الأسرة الثورية» وبعض المنظمات الوطنية في قاعة ابن خلدون، حملت فيه زعيم الحزب المحظور المسؤولية الكاملة لما يحدث في البلاد.

آيت أحمد خلال لقائه بالصحافة المعتمدة في مقر الأمم المتحدة كشف في تصريح أولي عن توجيهه نداء يندرج في نفس السياق إلى الرئيس الأمريكي والمجموعة الأوروبية، وفي أول رد فعل له جدد الناطق الرسمي للخارجية الأمريكية جيمس فولي التأكيد على أن «النظام السياسي بإمكانه الشروع في خلق الوسائل السلمية للتعبير عن الاختلاف في الرأي والسماح للشعب الجزائري للخروج من هذا «الكابوس»، في إشارة إلى موعد الانتخابات المقبلة المقررة يوم ٢٣ أكتوبر المقبل، وكان حسين آيت أحمد قد وجه نداءً مماثلاً للرئيس الأمريكي في شهر نوفمبر الماضي، عقب لقاء الأممية الاشتراكية الذي عقد بالعاصمة الإيطالية روما، غير أن دعوة زعيم جبهة القوى الاشتراكية رفضت من قبل الإدارة الأمريكية في يومها، حيث جدد الناطق الرسمي للبيت الأبيض، نيكولاس بيرنس، احترام بلاده للمسار الديمقراطي في الجزائر، وعدم تلقيها أي دعوة من السلطات الجزائرية في هذا الموضوع، وإن كان وزير خارجية لوكسمبورج ورئيس مجلس وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي قد أكد في حوار خص به جريدة «العرب»، أن الجزائر لم تطلب أبداً من الاتحاد الأوروبي القيام بمبادرة مهما كان شكلها بشأن وضعها الداخلي، فإن التشكيلات السياسية الوطنية هي الأخرى سبق لها أن نددت بكافة أشكال التدخل الأجنبي في الشؤون الجزائرية، حتى التي وقّعت على عقد روما كحركة النهضة وحزب العمال، كما سبق لحسين آيت احمد المقيم بسويسرا، منذ صيف ١٩٩٢م، أن دعا مرارا المجتمع الدولي إلى «الضغط على الجزائر عن طريق «توقيف المساعدات» وهو ما اعتبره المراقبون دعوة صريحة لتجويع الشعب الجزائري.

وقد تلقى الرئيس الجزائري زروال الأربعاء قبل الماضي مكالمة هاتفية من كوفي عنان، الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، قدم فيها توضيحات وتفسيرات بشأن مواقفه الأخيرة إزاء الوضع في الجزائر، وحسب نص البيان الرسمي لرئاسة الجمهورية، فإن الرئيس زروال أكد لمحدثه رفض الجزائر لكل تدخل في شؤونها الداخلية، كما أشار زروال إلى أن «الجزائر تتوفر اليوم على مؤسسات قوية وقادرة بنفسها على تسيير البلاد للخروج نهائياً من الأزمة، البيان نفسه أوضح بأن الرئيس الجزائري أكد من جديد بأن «الصعوبات الظرفية التي تعيشها الجزائر لايمكن أن تجد لها حلولاً إلا من قبل الجزائريين أنفسهم خارج أي تدخل خارجي مهما كان مصدره».

وبعد ذلك بساعات أصدرت الرئاسة الجزائرية مرة أخرى بياناً توضيحياً عقب البيان الذي نشره الناطق الرسمي باسم الأمين العام الأممي بخصوص المكالمة الهاتفية التي تلقاها الرئيس زروال، وحسب البيان الجزائري، فقد «أخطر زروال أمين عام الهيئة الأممية كوفي عنان بأنه لن يحضر للجمعية العامة المقبلة لمنظمة الأمم المتحدة بسبب تزامنها مع الانتخابات المحلية»، كما أوضح الرئيس الجزائري حسب بيان الرئاسة «أن مسعى التقويم الوطني يتمتع بإجماع واسع من القوى السياسية الوطنية وأنه لم يتطرق بتاتا للقوى الأخرى المزعومة التي يستند إليها بيان الناطق الرسمي باسم الأمم المتحدة»، وكانت زوبعة التصريحات قد بدأت السبت قبل الماضي عقب تصريحات نسبت لكوفي عنان في البندقية بإيطاليا، عقب المجزرة الرهيبة التي شهدتها الجزائر، حيث قال إن ما يحدث في الجزائر أصبح يثير انشغالاً كبيراً ولايمكن اعتبار ما يحدث شأنا داخليا.

وفي تحليل لتصريحات الزعيم حسين آيت أحمد، قال مسؤول كبير في المعارضة لـ المجتمع، إن زعيم القوى الاشتراكية يدرك جيداً أن ضياع فرصة المحليات لإثارة القلاقل، تعني له نهاية فترة يكون من الصعب بعدها التشكيك في نزاهة وشرعية التمثيل الشعبي. ■

> **حسين آيت أحمد يوجِّه نداءات لأمين عام الأمم المتحدة والرئيس الأمريكي والمجموعة الأوروبية للتحقيق في مجازر الجزائر**

المناورات اليونانية ـ القبرصية تزيد من حدة أزمة الصواريخ الروسية



■ قوات تركية في قبرص

اسطنبول: محمد العباسي

بإعلان أثينا يوم ٨ سبتمبر الجاري عن عزمها على إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع قبرص يوم ٢٩ الجاري، وتصريح ديمتري رياس المتحدث باسم الحكومة اليونانية أن بلاده لن تقف مكتوفة الأيدي أمام التهديدات التركية بضرب الصواريخ الروسية اس ٣٠٠ التي تقوم موسكو بتسليمها مبكراً لقبرص ـ إذ إن الموعد المقرر هو إبريل المقبل ـ تزداد حدة الأزمة القائمة بين تركيا واليونان، وخاصة أن أنقرة تعتبر تلك الصواريخ خطراً على أمنها القومي، إذ يمكن إضافة بعض التعديلات إليها لتصبح صواريخ أرض ـ أرض، يمكنها الوصول إلى مسافة ١٥٠ ميلاً أي تطول جنوب تركيا.

ومما يعضد هذا الاحتمال أن طائرات إف ـ ١٦ التركية، وإف ـ ٤ التي يتم تحديثها في إسرائيل حالياً، وهما عماد القوات الجوية التركية، يمكنها تضليل تلك الصواريخ والحد من فاعليتها، وبالتالي فإن الهدف الأساسي فيما يبدو من تركيبها في قبرص ليس جوياً ولكنه أرضي، إضافة إلى إيجاد مبرر عن طريقها للتواجد الروسي في الجزيرة، إذ تسعى موسكو وفقاً لأقوال رؤوف دنكطاش رئيس القبارصة الأتراك إلى إيجاد موضع قدم لها في شرق البحر المتوسط، وهو ما تساعدها فيه اليونان.

ولا يمكن إنكار أن موسكو تحاول تكبيل أنقرة والحد من انطلاقها وإضعافها إقليمياً وخاصة أن الرئيس الأذربيجاني حيدر علييف أبلغ وزير الخارجية التركي إسماعيل جم الذي أنهى زيارته لباكو يوم ٩ سبتمبر الجاري أن الصواريخ الروسية لأرمينيا تهدد الأمن القومي التركي أيضاً، وأن تهديدها لا يقتصر على أذربيجان فقط.

إلا أن الأزمة المثارة حالياً، والتي بدأت في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي وكانت السفينة المصرية «القصير» أولى ضحاياها حينما أوقفتها السلطات التركية وأخضعتها للتفتيش وقامت بالتحقيق مع طاقمها، وأعلن بولنت أجاويد ـ نائب رئيس الوزراء التركي ـ أن التفتيش أسفر عن حمولة من قطع صواريخ اس ٣٠٠ ـ واس ٢٠٠ ـ اس الروسية بالفعل، إلا أن القاهرة، أوضحت أن الحمولة خاصة بالقوات المسلحة المصرية وليست لقبرص، وعقب ذلك سُمح للسفينة بالمغادرة تحت مراقبة غواصة تركية رافقتها حتى وصولها إلى المياه الإقليمية المصرية، وتم التأكد من إنزال الحمولة في ميناء الإسكندرية، تلك الأزمة المستمرة هدفها فيما يبدو سياسي، إذ من حق القبارصة أو أي دولة أخرى تقوية دفاعاتها وتسليح نفسها بما تراه مناسباً لها، إلا أن أنقرة ولينفكوشة يستهدفان توظيف تلك الأزمة واستخدامها كورقة ضغط في مفاوضات حل المشكلة القبرصية المتعثرة، والتي تنتظر اجتماعاً ثالثاً تحت رعاية الأمم المتحدة في مارس المقبل، وذلك بعدما فشل اجتماعا نيويورك في يوليو، ومونترو في أغسطس الماضي بسبب دعوة الاتحاد الأوروبي لقبرص إلى مباحثات قبول عضويتها في الاتحاد قبل نهاية العام الجاري رغم رفض القبارصة الأتراك بدء ذلك الحوار قبل حل المشكلة، وهددوا بالانضمام لتركيا في حالة إجرائه، وجاءت خطوة توقيع اتفاقية التكامل بين تركيا وجمهورية شمال قبرص التركية كرد عملي على تلك الدعوة وإنذار من جانب أنقرة وليفكوشه للاتحاد الأوروبي.

كما أن القبارصة اليونانيين سيساومون على عدم تركيب الصواريخ برحيل القوات التركية عن الجزيرة، الأمر الذي فطنت إليه واشنطن وبدأت تلعب هي الأخرى بالضغط على أثينا وليماسول لمنع وصول الصواريخ إلى قبرص، إلا أن ذلك يعني أيضاً قيامها بالضغط على كل من أنقرة وليفكوشه، إذ أرسلت واشنطن رون ميللر مستشار ريتشارد هولبروك الممثل الأمريكي الخاص في القضية القبرصية إلى أنقرة يوم ٨ سبتمبر الجاري، والذي سيبقى في جولة بالمنطقة لمدة أسبوعين يزور خلالهما أثينا وأنقرة وشطري جزيرة قبرص إضافة إلى عدد من العواصم الأوروبية، في محاول لتنسيق المواقف والآراء لإيجاد حل نهائي للمشكلة القبرصية قبل نهاية العام الجاري وفقاً لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية التي تشارك القبارصة الأتراك في وجهة نظرهم الخاصة بضرورة حل المشكلة قبل الدخول في مباحثات قبول عضوية قبرص في الاتحاد الأوروبي.

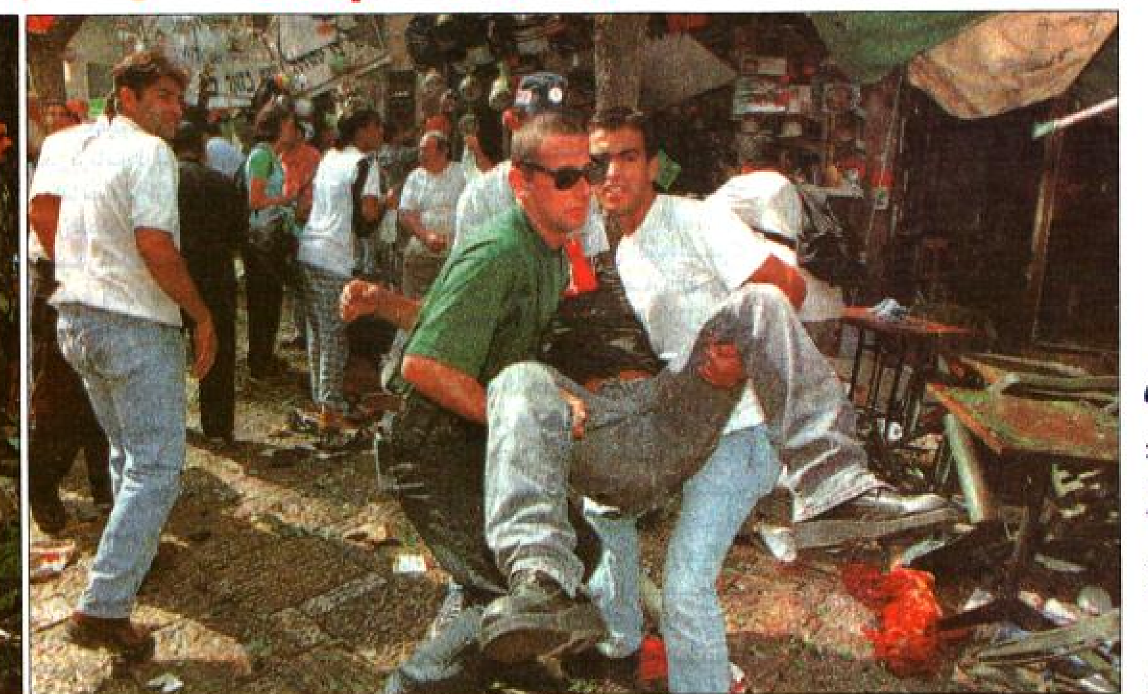
واشنطن تساوم أنقرة بمنع تركيب الصواريخ مقابل انسحاب القوات التركية من قبرص

وفي إطار المساومات الدائرة بين أنقرة وأثينا استغلالاً لأزمة الصواريخ بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب، أعلن أكيس تسوهاتزوبولوس ـ وزير الدفاع اليوناني ـ أنه إذا ما أصرت تركيا على نزع أسلحة جزر بحر إيجه فإنهم يمكنهم أيضاً مطالبتها بتطهير المضايق من الأسلحة... وذلك رداً فيما يبدو على طلب بولنت أجاويد مساعد رئيس الوزراء التركي بضرورة تعديل معاهدة مونترو ١٩٣٦م، والتي تنص على حرية المرور الآمن من المضايق في زمن السلم، إذ يحاول أجاويد إيجاد مبرر منطقي للتعديل من خلال أزمة الصواريخ، والتي تم على أساسها إيقاف ٥ سفن حتى الآن وتفتيشها بزعم حملها الصواريخ لقبرص، في محاولة من جانب أنقرة لجعل عملية تفتيش السفن المارة من المضايق أمراً واقعياً، وهو ما اعتبرته موسكو مخالفاً للاتفاقية الدولية، بينما أكد المتحدث باسم الخارجية التركية أنه حق مشروع لبلاده باعتبار أن تلك الصواريخ تهدد الأمن القومي التركي.

بينما أعلن المتحدث باسم الحكومة اليونانية ديمتريس باراس عن إجراء مناورات مشتركة مع قبرص يوم ٢٧ سبتمبر الجاري تحت اسم «مظفر» وذلك في إطار اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين البلدين.

وهكذا يتضح أن أزمة تسليم الصواريخ الروسية لقبرص المثارة حالياً على الساحة بين تركيا واليونان ليست عسكرية على الإطلاق، وإنما هي مساومات سياسية يهدف كل طرف من أطرافها تحقيق أكبر قدر من المكاسب وتعضيد الموقف التفاوضي لحليفه في المشكلة القبرصية التي تصر الولايات المتحدة على حلها قبل نهاية العام الجاري ■

الضــوء الـوحيـد فـي نهايـة النفق المظلـم



■ جرحى انفجارات القدس الأخيرة

في أقـل مـن ١٠ ســاعــات: الهزائم الدموية تلاحق حكومـة نتنيــاهو

عمليـة استشهاديـة ثلاثيـة في القدس.. ومجزرة للجنـود الصهاينـة في جنوب لبنان

عمان: محمود الخطيب

أصيبت حكومة رئيس وزراء العدو الصهيوني نتنياهو بهزيمتين في اقل من ١٠ ساعات.. الأولى أمنية تمثلت في ثلاثة انفجارات متتالية وقعت حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر الخميس ٤ سبتمبر الجاري في قلب القدس الغربية المحتلة والثانية عسكرية عندما نصب رجال المقاومة اللبنانية في منطقة صيدا بجنوب لبنان كمينا لقوة كوماندوز بحرية إسرائيلية كانت تنوي تنفيذ عملية لم يكشف عنها حتى هذه اللحظة بعد منتصف ليلة الجمعة ٥ سبتمبر.

لم تمض سوى خمسة أسابيع على العملية الاستشهادية المزدوجة التي نفذها مقاتلان يعتقد بأنهما من الجناح العسكري لحركة حماس في سوق محني يهودا في القدس الغربية في ٣٠ يوليو الماضي التي أدت إلى مقتل ١٣ إسرائيليا وإصابة أكثر من ١٧٠ بجروح، حتى جاءت عملية الخميس على الرغم من إجراءات الأمن المشـــددة التي اتخذت عقب العملية الأولى.

العملية الاستشهادية الثلاثية وقعت في شارع بن يهودا المتفرع عن شارع يافا في القدس الغربية وهو شارع مخصص للمشاة ويكون مكتظا عادة برواد المقاهي في مثل هذا الوقت من النهار.

شهود عيان أفادوا بأن منفذي العملية توزعوا على ثلاثة أماكن على شكل مثلث يفصل بين كل منهم مسافة عشرين مترا، كما أن أحد الشهداء كان يرتدي زي إمرأة - حسب الرواية الإسرائيلية - وهو أول من فجر نفسه أمام إحدى المقاهي - ثم تبعه الآخران بفاصل ثوان قليلة فقط، وقد أدت الانفجارات الثلاثة إلى مقتل خمسة إسرائيليين - حسب الرواية الإسرائيلية - وجرح حوالي ١٨٠ إسرائيليا جراح بعضهم خطيرة.

عملية القدس أسقطت نظرية الأمن الإسرائيلية التي لم تستطع حتى هذه اللحظة اكتشاف خيوط العملية المزدوجة في سوق محني يهودا، وقد وزعت وكالة الأنباء الفرنسية بيانا موقعا باسم كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس يعلن مسؤوليته عن العملية الجديدة، ويطالب سلطات الاحتلال اليهودية بتنفيذ ما جاء في بيان عملية ٣٠ يوليو، وكان البيان قد طالب سلطات الاحتلال بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين الفلسطينيين والعرب في السجون الإسرائيلية وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أحمد ياسين، والشيخ عبدالكريم عبيد أحد قادة حزب الله اللبناني الذي خطف من سهل البقاع قبل عدة سنوات، وتوعد البيان الأول الحكومة الإسرائيلية بعمليات أشد إذا لم تستجب لتلك المطالب خلال أسبوع واحد.

وقد حذر بيان الكتائب الجديد «حكومة العدو من أي محاولة لا مسؤولة للاعتداء على مدننا وقرانا أو تنفيذ عمليات قرصنة وإرهاب فيها، لأن ردنا سيجعلهم يندمون على اليوم الذي وطئت فيه أقدامهم هذه البلاد»، وأضاف البيان بأن «وحدة الشهداء لتحرير الأسرى شكلت لتنفيذ مهمتها الخاصة بتحرير الأسرى ولا علاقة لها باللعبة السياسية المنهارة التي تقودها أمريكا وربيبتها بالمنطقة، كما دعا البيان السلطة الفلسطينية إلى «الصمود في وجه الإملاءات الصهيونية وتحدي مطالبهم الإجرامية لملاحقة المجاهدين واعتقال المواطنين لضرب وحدة شعبنا وقواه الحية».

ومضة الانفجار المقبل!



■ صيدا.. موقع المعركة .. حيث أبيدت القوة الإسرائيلية

وردود الفعل الصهيونية على العملية كانت متشنجة وعنيفة، فقد فرضت سلطات الاحتلال إغلاقا كاملا على مناطق الضفة والقطاع وأغلقت المعابر والجسور وبدأت حملة اعتقالات واسعة في مناطق الضفة التي مازالت تحت سيطرتها المباشرة طالت العشرات من نشطاء حماس، وحذر نتنياهو من أن حكومته ستشن حملة على «المتشددين الإسلاميين» إذا لم يفعل عرفات ذلك، وأضاف في أحد تصريحاته «لسنا مستعدين للاستمرار بهذا الشكل، سنتخذ كل الخطوات الضرورية.، يجب أن يكون واضحا اعتبارا من هذه اللحظة بأن أسلوبنا سيكون مختلفا».

كما تشدّق نتنياهو بأن حكومته لن تسلّم المزيد من الأراضي للفلسطينيين «مادامت السلطة الفلسطينية برئاسة عرفات لاتبذل جهودا كافية لمكافحة الإرهاب»، وحثت الحكومة الإسرائيلية الإدارة الأمريكية على ممارسة المزيد من الضغوط على السلطة الفلسطينية للالتزام بالأجندة الأمنية واجتثاث البنى التحتية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، كما ناشد المسؤولون الإسرائيليون وزيرة الخارجية الأمريكية الالتزام ببرنامج زيارتها المقررة إلى المنطقة.

ومن جهته حث الرئيس الأمريكي كلينتون الرئيس الفلسطيني عرفات على ضرورة أن يشن حملة شاملة على «أعداء السلام ومن هؤلاء حماس». وقال المتحدث باسم البيت الأبيض جو لوكهارت بأن الرئيس كلينتون هاتف عرفات بعد العملية مدة نصف ساعة مؤكدا على ضرورة أن يتخذ عرفات خطوات ملموسة أخرى فيما يتعلق بالأمن.

مجلس النواب الأمريكي قرر وقف المعونة الأمريكية إلى السلطة الفلسطينية لثلاثة أشهر احتجاجا على عملية القدس، وكان مجلس الشيوخ الأمريكي قد أقر في ٧ يوليو الماضي مشروعا مماثلا في أعقاب عملية محنى يهودا. كما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية بأن أمن إسرائيل سيكون الموضوع الرئيسي على برنامج عمل وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة وأنه سيقدم على المسائل السياسية بسبب عملية القدس الأخيرة.

السلطة الفلسطينية من جانبها التي أدانت على لسان رئيسها وعدد من مسؤوليها العملية قامت باعتقال تسعة من أعضاء حماس في الضفة الغربية عرف منهم الشيخ جمال منصور زعيم حماس في نابلس، ومحمود مصلح المتحدث باسم حماس في رام الله، كما قررت إغلاق صحيفة الرسالة الأسبوعية التي يصدرها حزب الخلاص الإسلامي المقرب من حماس في غزة، وادعت الشرطة الفلسطينية أن المعتقلين والصحيفة خالفوا قوانين النشر وأدلوا بتصريحات «تضر بالمصلحة الوطنية».

إبادة وحدة كوماندوز إسرائيلية في جنوب لبنان

لم تعرف حتى هذه اللحظة المهمة التي كانت ستنفذها وحدة كوماندوز إسرائيلية في منطقة صيدا بعد منتصف ليلة الجمعة أي بعد عشر ساعات تقريبا على عملية القدس، إلا أن بعض التقارير ربطت بين العمليتين متحدثة عن عملية اختطاف كان يفترض أن يقوم بها الكوماندوز الإسرائيليون لقيادي فلسطيني إسلامي في منطقة صيدا تعتقد السلطات العسكرية الإسرائيلية - حسب المصادر الصحفية - بأن له صلة بعمليتي القدس الاستشهاديتين، وهو اعتقاد ربما يعززه دعاوى رئيس السلطة عرفات بأن منفذي العمليتين جاءوا من الخارج، ويقصد جنوب لبنان، لكن بعض التحليلات الأجنبية ومنها الإسرائيلية رأت بأن العملية كانت للتغطية على فشل نتنياهو الأمني في منع عمليات القدس الاستشهادية.

وكانت طائرات مروحية إسرائيلية قد قامت بعملية إنزال لوحدة كوماندوز تابعة لسلاح البحرية الإسرائيلية تتألف من ١٦ عسكريا في منطقة انصارية الساحلية جنوب مدينة صيدا في جنوب لبنان وقرب قاعدة تابعة لحركة أمل الشيعية، وقد وقعت الوحدة في كمين نصبه لها مقاتلو حزب الله وأمل، الذين كانوا في وضع استنفار تحسبا من عملية انتقامية متوقعة ضدهم في أعقاب عملية القدس وهو ما حدث بعد عملية القدس الأولى، كما شارك الجيش اللبناني في قصف القوة الغازية، ونتج عن العملية مقتل ١٢ جنديا من بينهم قائد الوحدة برتبة مقدم وجرح الأربعة الآخرين، وقامت قوة إسرائيلية أخرى مدعومة بتغطية نارية مكثفة من الطائرات المروحية والمدفعية البحرية بإخلاء الجثث والجرحى باستثناء جثة لأحد جنود الوحدة كانت السلطات الإسرائيلية قد أعلنت عن فقدانه، وقد أعلن مسؤول في حزب الله بأن حزبه يحتفظ بجثة الجندي إضافة إلى أشلاء بعض الجنود القتلى منها رأس أحدهم، وأعرب عن استعداد حزبه لمبادلة الجثة والأشلاء الإسرائيلية بمعتقلين لبنانيين في السجون الإسرائيلية.

العملية الإسرائيلية الفاشلة هزت حكومة رئيس وزراء العدو وأضافت حدادا إسرائيليا ثانيا إلى حدادهم الأول على قتلى عملية القدس، وأعلنت الحكومة الإسرائيلية التي تكتمت على الخبر حوالي عشر ساعات بأن تلك العملية «واحدة من أسوأ المآسي» التي واجهتها إسرائيل، وهي أكبر حصيلة من القتلى يمنى بها جيش الاحتلال في معركة واحدة في لبنان منذ انسحابه الجزئي من الجنوب عام ١٩٨٥ ■

إذا اختلفوا.. انكشف المستور

في لحظة غضب وفيما كانت الانفجارات تتوالى في القدس كشف بنيامين نتنياهو عن أساس عملية التسوية المزعومة حين قال: لقد سلمناهم (أي السلطة الفلسطينية) أراض وفي المقابل تعهدوا محاربة الإرهاب.. إن ذلك كان فشلا فاضحا. وتابع نتنياهو: عرفات لم يفعل شيئا ومستمر في عدم القيام بشيء. هذا لايتلاءم مع عملية السلام.

ثم عاد وأكد المعنى نفسه بقوله: إنه لن يقبل أن يستمر الإسرائيليون في دفع حياتهم ثمنا، لأن الفلسطينيين لاينفذون تعهداتهم. ■

المجتمع تحاور زعيم حماس البارز في غزة بعد عملية القدس الثلاثية

الرنتيسي: لسنا في صراع مع السلطة الفلسطينية

■ لا ننفي ولا نؤكد بيانات الجناح العسكري حول العمليات

حاوره عبر الهاتف: محمود الخطيب

أكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - زعيم حماس البارز في قطاع غزة - بأن الجناح السياسي لحركة حماس منفصل تماماً عن جناحها العسكري، وأضاف في حوار أجرته معه المجتمع بعد ساعات قليلة من وقوع العملية الاستشهادية الثلاثية في القدس الغربية يوم الخميس ٤ سبتمبر ١٩٩٧م بأن أحداً غير كتائب القسام يستطيع أن ينفي أو يثبت صحة البيانات التي تبنت عمليتي القدس الاستشهاديتين المزدوجة والثلاثية، وثمن الرنتيسي موقف السلطة الأخير من ناحية عدم استجابتها للضغوط الأمريكية والإسرائيلية لشن حرب على مجاهدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، معتبراً أن العلاقة بين حركته والسلطة علاقة أخوة في مركب واحد.

وانتقد الدكتور الرنتيسي - الذي أمضى أكثر من سبع سنوات معتقلاً في السجون الإسرائيلية منذ انطلاقة حماس في أواخر عام ١٩٨٧م - الموقف الأمريكي الذي هاجم سلطة الرئيس عرفات بسبب مشاركة حركتي حماس والجهاد الإسلامي في مؤتمر الوحدة الوطنية الذي عُقد في غزة ورام الله الشهر الماضي، واصفاً إياه بأنه ينم عن حقد أمريكي دفين على الشعب الفلسطيني، وقد سار الحوار معه على الشكل التالي:

● شاركتم ممثلين عن حركة حماس في مؤتمر الوحدة الوطنية في غزة علماً بأن حماس رفضت المشاركة في حوار نابلس الذي جرى قبل بضعة شهور.. فما الذي تغير في الموقف؟

○ لقاء غزة كان تحت عنوان «مؤتمر الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات»، وكانت هناك ضغوط تمارس على السلطة الفلسطينية تصب في خانة ضرب الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني، إن مصلحة الشعب الفلسطيني هي المصلحة العليا بالنسبة لحماس، ووحدته هي الأهم، ولذلك ومساهمة منا في دفع هذه الضغوط والتصدي لها شاركنا في هذا المؤتمر حماية لوحدة الشعب الفلسطيني.

● ما موقفكم من تصريحات المتحدث الرسمي باسم البيت الأبيض الذي هاجم موقف الرئيس الفلسطيني بسبب موافقته على مشاركة حركتي حماس والجهاد الإسلامي في المؤتمر؟

○ إذا كان هذا المؤتمر يجسد الوحدة الوطنية ويعززها بين أبناء الشعب الفلسطيني فإننا نرى في هذه التصريحات الحقد الدفين على شعبنا الفلسطيني، والعمل الدؤوب من قبَل الولايات المتحدة على إحداث الشروخ في صفوف الشعب الفلسطيني حتى يتسنى لهم فرض ما يريدون فرضه على هذا الشعب.

● لكنكم في مقابلة مع صحيفة «الجارديان» البريطانية حذرتم من أنكم لن تشاركوا في الحوار ما لم تُفرج السلطة الفلسطينية عن ١١٧ معتقلاً لحماس في سجونها؟

○ هذه المقابلة تمت بعد المؤتمر ولم أقل بهذا النص، لكني قلت بأننا نطالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة، وقلت بأن عدم الإفراج عنهم لا يساعد على استمرارية الحوار في المستقبل.

● كانت هناك بيانات متضاربة صدرت عن بعض قادة حماس بخصوص تبني الحركة الجناح العسكري لحركة حماس للعملية الاستشهادية المزدوجة التي وقعت في القدس الغربية في ٣٠ يوليو الماضي، فأنتم مثلاً نفيتم صحة بيان الكتائب في البداية، ثم أكدتم صحته في مقابلتكم الأخيرة مع «الجارديان»، فما حقيقة هذه البيانات؟

○ الصحيح أن في الحالتين خطأ، فنحن لم ننف لأن الذي ينفي أو يثبت يعلم الحقيقة، ونحن لا نعلمها، لقد قلت بأن الجناح السياسي منفصل انفصالاً تاماً عن الجناح العسكري، لذلك فنحن كسياسيين لا نستطيع أن نؤكد أو ننفي صحة تلك البيانات، إنني لم أؤكد لأي كان أن كتائب القسام من وراء هذه البيانات ولم أنف ذلك، إن ما هو ثابت أن لا أحد أعلن مسؤوليته عن العملية غير الكتائب، فبنى البعض على هذا الكلام.

● صدر بيان باسم الكتائب أعلن تبني الحركة لها؟

○ لقد وزع بيان وصل إلى وكالة الأنباء الفرنسية بتوقيع كتائب القسام، ونحن نؤكد ثانية بأننا كسياسيين لا نستطيع أن ننفي أو نثبت صحة هذا البيان.

● ما جدوى هذه العمليات في الظروف الحالية وأنتم في حالة حوار مع السلطة الفلسطينية؟ ألا ترون أنها تجعلكم في مواجهة معها؟

○ الحقيقة أننا والسلطة الفلسطينية لسنا في صراع والحمد لله، وأرى أنه لا مجال لأن نكون في صراع، وخاصة أن الجناح السياسي لا علم له بهذه العمليات وهو ما تعلمه السلطة جيداً، ومن جانب آخر، فحتى هذه اللحظة لم تتكشف خيوط العملية الأولى (في ٣٠ يوليو)، هل جاء منفذوها من مناطق الحكم الذاتي، أم من الخارج، أم من مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وبالتالي لا يوجد مبرر لإفساد العلاقة بين حماس والسلطة الفلسطينية على الإطلاق.

● هل هذا يعني أن علاقتكم بالسلطة جيدة؟

○ علاقتنا دائماً مع السلطة علاقة أخوة في مركب واحد، ويجب علينا أن نحرص على مصلحة هذا المركب حتى نصل إن شاء الله إلى بر الأمان.

● لكن السلطة ماضية في موضوع التنسيق الأمني مع العدو الصهيوني، وحتى هذه اللحظة مازال هناك معتقلون لكم في سجونها، إضافة إلى انتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان؟

○ نعم.. نحن ندرك أن هناك معتقلين ونطالب بالإفراج عنهم، لكن هل القطيعة وعدم التواصل يصحح هذا المسار؟ لذلك حرصنا دائماً ونحرص اليوم وخاصة في أجواء الضغوط الأمريكية

> **هناك عمل دؤوب من الولايات المتحدة على إحداث الشروخ في صفوف الشعب الفلسطيني**

والإسرائيلية على السلطة لاعتقال المزيد وضرب الصف الفلسطيني، ولذلك من واجبنا تعزيز موقف السلطة في التصدي لهذه الضغوط، ونثمن موقفها في ذلك وندعمه، ومن هنا انطلقنا في حوارنا الأخير، فقد تجاوزنا موضوع المعتقلين والتعاون الأمني في الوقت الذي لا نقبل ولن نقبل به، وسنظل نطالب بوقفه، إن الضغوط الأمريكية والإسرائيلية لضرب الصف الفلسطيني والوحدة الوطنية هي ما دفعنا لاتخاذ هذا الموقف الذي يسجل في مصلحة الشعب الفلسطيني.



■ د. عبد العزيز الرنتيسي

استجابة السلطة للضغوط

● **الا تعتقدون باحتمال استجابة السلطة لهذه الضغوط في نهاية الأمر؟**

○ نحن نأمل الا تستجيب، لقد أبدت السلطة حكمة ووعياً إزاء الضغوط الأخيرة ونحن نشجع موقفها هذا ونثمنه، خاصة أنه ثبت لها عندما ضربت في السابق واستجابت للضغوط أن التعنت والصلف الإسرائيلي في مفاوضاته مع السلطة بات أشد وأعتى من السابق، هذه الضربات لم تحقق إنجازاً سياسياً للسلطة، وكادت أن تحدث شرخاً عميقاً في الصف الفلسطيني، فالخاسر من الاستجابة لهذه الضغوط هو الشعب الفلسطيني بكل قواه، معارضة وسلطة وشعباً.

● **كيف تقيِّمون مسار السياسات الإسرائيلية الرامية إلى إيجاد حقائق جديدة على الأرض الفلسطينية المحتلة، وخاصة في القدس الشرقية، وما الموقف الفلسطيني المتوقع نتيجة ذلك؟**

○ لقد حذرنا قبل الذهاب إلى مدريد وبعده من مسار المفاوضات وبيّنا موقفنا الواضح منها، كما كشفنا لشعبنا حقيقة الوعود المقدمة لهم، واليوم تأكد لجميع فئات شعبنا بل وللمفاوضين الفلسطينيين أيضاً الذين وقَّعوا على اتفاقيات أوسلو حقيقة ما ذهبنا إليه في السابق، واليوم يؤكد نتنياهو بممارساته ما ذهبنا إليه، ويؤكد أنه لا يسعى إلى السلام كما يدَّعي، وإنما يؤسس لقيام دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل، وهو يعد العدة الكاملة لمواجهة حرب مستقبلية، إنه لا يخطط لسلام بل لحرب، المخطط الصهيوني الآن يهدف إلى ممارسة كافة أشكال الضغوط الاقتصادية والسياسية والأمنية والحياتية، إننا نعاني من كل شيء، وحتى وكالة الغوث «الأونروا» تدخلت لممارسة هذه الضغوط أيضاً بتقليص خدماتها للشعب الفلسطيني الذي يعيش الآن مرحلة الجوع. هذا المخطط يهدف إلى تقليص في الضفة والقطاع، إن السياسة الإسرائيلية واضحة ولا يكون المستقبل إلا بإعداد العدة لمواجهة هذه السياسات والبُعد التام عن سراب ما يسمى بالعملية السلمية.

● **كيف ترون رد فعل السلطة الفلسطينية تجاه هذه السياسات؟**

○ إنني أدرك تماماً بأن السلطة الفلسطينية عندما وقَّعت على اتفاق أوسلو وضعت نفسها في مأزق حقيقي، وربما انطلت على المفاوض الفلسطيني الوعود الأمريكية والأوروبية بأنهم سيمارسون ضغوطاً على الحكومات الإسرائيلية حتى تحقق للفلسطينيين ما رسموا لأنفسهم من هدف من وراء العملية السلمية، إن السلطة تشعر الآن بهذا المأزق، ولا أدري كيف سيكون التغيير في المستقبل لكن السلطة والشعب أيقنوا الآن بأن اتفاق أوسلو قد فارق الحياة.

● **الا تعتقد أن الرئيس عرفات إذا ما خُيِّر بين الاستجابة للضغوط الأمريكية وبين الانحياز لشعبه سيختار الأولى؟**

○ نحن ندرك حجم الضغوط، فقد كنا منذ أيام في ندوة سياسية أكد فيها الأستاذ عبدالله الحوراني أنه من الصعب على السلطة الفلسطينية التخلي الآن عن أوسلو في ظل الضغوط الأمريكية، وإذا تبين في النهاية بأن أوسلو لم تُفضِ إلى شيء، على الإطلاق - وقد تبين ذلك فعلاً - فإنني أرى ضرورة مراجعة السلطة لمواقفها وأن تصمد في وجه الضغوط الأمريكية لأن الصمود مع الشعب الفلسطيني أفضل بكثير من الاستجابة لهذه الضغوط.

الاتفاق بين إسرائيل والسلطة

● **هل ترون أن الحكومة الإسرائيلية في ظل الظروف الحالية ستعمل على إكمال تطبيق اتفاقاتها مع السلطة وحل بعض القضايا التي كان ينبغي حلها منذ فترة وخصوصاً موضوع الإفراج عن المعتقلين في السجون الإسرائيلية؟**

○ عندما يعلن نتنياهو بأنهم «الإسرائيليون» أقوياء، وأن العرب ضعفاء فإن المعادلة السلمية ستقوم على هذه القاعدة وليس على تحقيق العدالة، وكلما ظهرت قوة للعرب يتغير ميزان القوى لصالحهم.

● **أي قوة تقصد؟**

○ كل أنواع القوة العربية، وحتى هذه العمليات تؤثر تأثيراً واضحاً على نتنياهو وعلى مستقبله السياسي وعلى الوجود الصهيوني في فلسطين، ولذلك فإن الأوضاع ستتغير في الميزان لصالح الفلسطينيين.

● **لكن البعض يقول بأن عمليات حماس هذه تؤدي إلى نتيجة حتمية وهي تدعيم موقف السلطة في مفاوضاتها مع الحكومة الإسرائيلية وليس إلى قلب طاولة المفاوضات كما تريد حماس؟**

○ عندما تقوم كتائب القسام بمثل هذه العمليات فإنها لا تعلن بأنها تهدف من ورائها إلى قلب طاولة المفاوضات، بل إنها تتحدث دائماً عن استراتيجية الحركة في مواجهة الاحتلال، فليس للكتائب أهداف غير مواجهة الاحتلال ورفع الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، يجب أن لا ننسى في ظل عمليات كهذه معاناة الشعب الفلسطيني المستمرة منذ خمسين عاماً، إنه يعيش في الشتات في مخيمات وفي الداخل في مخيمات إضافة إلى حياة البؤس والملاحقة والتقتيل والتجويع وتهويد القدس وإقامة المستوطنات وابتلاع الأراضي، إننا نعيش تحت ضغط مستمر منذ خمسين عاماً، وحتى هذه اللحظة ولذلك لابد أن نقول كفى لهذه الممارسات.

● **ماذا تتوقعون من زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة، وخصوصاً بعد العملية الجديدة؟**

○ إنني واثق من أن العملية لن تغير من الأمر شيئًا، فالموقف الأمريكي الداعم والمنحاز للعدو الصهيوني واضح ولا يحتاج إلى دليل، وحتى الطفل الفلسطيني يدرك أن مجيئ أولبرايت إلى المنطقة لن يغير من المعادلة شيئًا إن لم يكن فقط ممارسة ضغط على الجانب الفلسطيني لصالح الكيان الإسرائيلي.

● **وماذا تتوقعون أن يكون رد الفعل الصهيوني بالنسبة لعملية اليوم؟**

○ إنهم يتوعدون ويتهددون، إن نتنياهو يعتبر نفسه في معركة مع الشعب الفلسطيني ويصر على الاستمرار في هذه المعركة، وإذا كانت هي معركة فيجب أن نتوقع فيها كل شيء.■

> **السلطة الفلسطينية وضعت نفسها في مأزق حقيقي عندما وقَّعت على اتفاق أوسلو وهي تشعر الآن بهذا المأزق**

غوشة في السجن قبل زيارة أولبرايت.. فماذا بعدها؟

عمان: أسامة عبد الرحمن

في خطوة مفاجئة وغير متوقعة، أقدمت سلطات الأمن الأردنية على اعتقال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المهندس إبراهيم غوشة بحجة إدلائه بتصريحات إعلامية تشكل مساساً بالأمن الوطني.

عائلة غوشة قالت إن نحو ١٥ من رجال الأمن الأردنيين داهموا في ساعة متأخرة من ليل السبت ٦/٩ الجاري المنزل وقاموا بتفتيشه لمدة ثلاث ساعات، ثم قاموا بعدها باعتقاله وأخذ جواز سفره دون إبداء أي أسباب.

وقد جاء اعتقال غوشة بعد أيام قليلة من تنفيذ كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري الضارب لحركة حماس لعملية التفجير الاستشهادية في القدس والتي أودت بحياة خمسة إسرائيليين، وسقوط ما يزيد على ١٧٠ جريحا، كما تمت عملية الاعتقال عشية انعقاد القمة الثلاثية في القاهرة التي حضرها الرئيس المصري، والعاهل الأردني، ورئيس السلطة الفلسطينية، والتي أدانت بشدة ما وصفته بالإرهاب، وكذلك عشية وصول وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى المنطقة، حيث أعلنت أن أمن (إسرائيل) سيكون على رأس قائمة أولوياتها، وقد تزامن اعتقال غوشة مع حملة اعتقالات شنتها السلطة الفلسطينية في صفوف حركة حماس في الأراضي الفلسطينية المحتلة وشملت العشرات.

وقد جاء اعتقال غوشة بعد فترة هدوء شهدتها العلاقة بين حركة حماس والسلطات الأردنية، وكانت هذه العلاقة قد شهدت توتراً العام الماضي في أعقاب الحملة التي شنتها السلطات الأردنية ضد العشرات من المتعاطفين مع حماس في الأردن، ومع أن رموز حركة حماس قد شهدوا تضييقات سابقة في الأردن إلا أنها المرة الأولى التي يتم فيها اعتقال أحد رموز الحركة، وهو ما فاجأ الكثير من الأوساط التي استغربت هذه الخطوة.

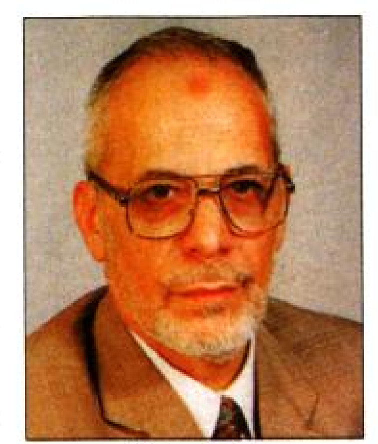
وكانت السلطات الأردنية قد طلبت في وقت سابق من الدكتور موسى أبو مرزوق، وعماد العلمي مغادرة الأردن قبيل اعتقال أبو مرزوق في الولايات المتحدة، وقد تعرض غوشة قبل عامين لمحاولة اعتقال في الشارع العام وهو برفقة أحد نواب جبهة العمل الإسلامي، وبعد جدل تم اقتياده إلى مدير شرطة العاصمة ثم أفرج عنه.

ويبلغ غوشة ٦١ عاماً، وهو من مواليد القدس عام ١٩٣٦م ويحمل الجنسية الأردنية، درس الهندسة في مصر، واختير ناطقا رسميا باسم حركة حماس منذ عام ١٩٩٠م.

وقد استنكرت حركة حماس اعتقال غوشة وقالت إنه يمثل خطوة استفزازية لمشاعر الشعب الفلسطيني والأردني ولأبناء الأمة العربية والإسلامية، الذين باتت حماس بمجاهديها ورموزها تمثل أملهم وضميرهم الحي في مواجهة الصلف الصهيوني.

وأكدت حركة حماس في بيان أصدرته حول حادثة الاعتقال أن مقاومتها «حق طبيعي ومشروع للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال وممارساته في قمع وإذلال شعبنا وأمتنا ومصادرة أراضي شعبنا ومقدساته وكرامته». كما أكدت حماس أن هذه الاعتقالات لن تثنيها عن مواصلة طريقها لاسترداد حقوق الشعب الفلسطيني.

ونفى ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال أن تكون تصريحات غوشة تشكل أي مساس بأمن الأردن، كما قال وزير الإعلام الأردني الناطق باسم الحكومة، وأضاف نزال أن العمليات العسكرية تجري داخل الأراضي المحتلة إشرافا وتخطيطا وتنفيذا، مؤكدا أن الدفاع عن القضية الفلسطينية ومشروعية مقاومة الاحتلال ليس إرهابا ولا يمس أمن الأردن بشيء.



■ إبراهيم غوشة

وقال نزال إن اعتقال غوشة يأتي استجابة لضغوط خارجية وإرضاء لها، «ونحن نعتقد أنه لايجوز أن تقبل أي جهة فلسطينية أو عربية من نتنياهو أو الإدارة الأمريكية أن يصدّروا أزمتهم لها وأن تكون الحركات الجهادية ضحية لتصدير هذه الأزمة». واعتبر نزال أن اعتقال غوشة يمثل إساءة للعلاقة الأردنية - الفلسطينية وتغليبا لمصالح الأطراف الأخرى التي تحرص على الإضرار بهذه العلاقة.

من جانبها نددت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن باعتقال غوشة وأعربت عن استنكارها لهذه الخطوة التي قالت إنها جاءت دون مبرر، حيث يقتصر عمله على المجال السياسي. واعتبرت الجماعة اعتقال غوشة والتضييق على المجاهدين «خدمة لمصلحة العدو».

وأضافت: «إنها لمفارقة كبيرة أن تُعتقل رموز حماس التي تتصدى لغطرسة العدو وعدوانه على الأمة دينا وأرضا ومقدسات، وفي الوقت الذي يستخف فيه رئيس وزراء العدو بكل الشرائع والحقوق ولايقيم وزنا لأي دولة أو سلطة عربية». وقالت الجماعة في بيانها إن العدو الصهيوني سيكون هو المستفيد الوحيد من عمليات الاعتقال لأنه يريد أن يصدّر أزماته للدول المجاورة.

وقال رئيس المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين جميل أبوبكر إن اعتقال غوشة جاء في سياق زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة وفي ظل الضغوط الصهيونية - الأمريكية للقضاء على حركة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني سواء كانت في فلسطين أو في جنوب لبنان، ولمحاصرة المعارضة المجاهدة والرافضة للحلول الاستسلامية والإملاءات الصهيونية، وأضاف أبوبكر أن غوشة لم يرتكب أي خطأ يؤاخذه عليه القانون، واصفا اعتقاله بأنه إجراء تعسفي «ليس فيه مصلحة الوطن، ويخدم مصلحة العدو الصهيوني في حربه ضد الأمة وقواها المجاهدة والمدافعة عن المقدسات وعن حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الذي يزداد صلافة وطغيانا في كل يوم».

وأكدت أحزاب المعارضة الوطنية في الأردن وعددها ١١ حزبا وقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني وكفاحه العادل من أجل نيل حقوقه كاملة غير منقوصة، ورأت هذه الأحزاب في تصريح صحفي صدر عن لجنتها التنسيقية العليا أن اعتقال غوشة غير مبرر ولا يستند إلى أي أساس «إلا إذا كان استحقاقا وتمهيداً لزيارة أولبرايت للمنطقة».

وانتقد الكثير من الشخصيات الوطنية الأردنية اعتقال غوشة، وقالوا: إن ما يثير الدهشة أن يأتي هذا الإجراء في الوقت الذي تخوض فيه حماس مقاومة بطولية ضد الاحتلال نيابة عن شعوب الأمة، وأضافت هذه الشخصيات أن الواجب يقتضي تكريم حركة حماس ورموزها ومجاهديها لا ملاحقتهم واعتقالهم.

وكان وزير الإعلام الأردني قد صرح لوسائل الإعلام بأن ما تم هو مجرد عملية «استدعاء» للمهندس إبراهيم غوشة للتحقيق معه، وهو ما قالت أوساط سياسية إنه محاولة للتخفيف من حجم الإجراء الذي اتخذ، خاصة أن غوشة تمت مداهمة بيته واعتقاله لعدة أيام، وتوقعت هذه الأوساط أن تلقي عملية الاعتقال بظلالها على العلاقة بين الحكومة الأردنية وبين كل من حركة حماس وجماعة الإخوان المسلمين في الأردن التي تشهد علاقتها مع الحكومة توتراً أدى إلى مقاطعة الحركة وعدد من أحزاب المعارضة للانتخابات النيابية القادمة■

.. ونغمة واحدة تسمعها في مصر والأردن وفلسطين

القاهرة: المجتمع

لم تكن مصادفة ان يدعو الرئيس مبارك كلاً من الملك حسين ـ ملك الأردن، والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لعقد قمة ثلاثية عاجلة بينهم يوم ٧ سبتمبر الجاري، إذ إن هذا اليوم يصادف الموعد المقرر ـ وفق اتفاقية اوسلو ـ لتسليم إسرائيل أراضي للسلطة الفلسطينية ضمن المرحلة الثانية من خطة إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، وهو الموعد الذي اعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي عدم التزامه به!

كذلك لم تكن مصادفة أن تعقد القمة قبل ساعات من بدء «مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية الأمريكية جولة لها تزور خلالها كلاً من مصر، والأردن، وفلسطين المحتلة، بهدف تحريك عملية التسوية وإذابة الجليد الذي علق بها، خصوصاً ان الأطراف الثلاثة تعلم جيداً أن زيارة اولبرايت تصب في صالح إسرائيل، وأنها حضرت أساساً لبحث أمن إسرائيل وطلب تعاون الدول الثلاث أمنياً مع تل ابيب لحمايتها من العمليات الاستشهادية، وتوفير الأمن للإسرائيليين، ولم يكن موعد القمة أيضاً مصادفة بعدما صدرت تصريحات من مسؤولين إسرائيليين كبار تتحدث عن اقتحام أراضي الحكم الذاتي ومطاردة «الإرهابيين»، وعدم الاعتماد في هذا على عرفات وحكومته، ولم تستبعد مصادر مصرية قيام نتنياهو بمثل هذا الاختراق في بعض المناطق لتحسين صورته أمام الإسرائيليين بعدما خسرت إسرائيل عشرين شخصاً، وجرح لها ما لا يقل عن ١٨٠ آخرين في عمليتي القدس والأنصارية بجنوب لبنان اللتين لم يفصل بينهما سوى عشر ساعات فقط.

ولأن كل هذه الأمور لم تكن مصادفة، فقد كان من الطبيعي أن يتضمن بيان الرؤساء الثلاثة في ختام القمة «أربعة» نقاط من أصل «خمسة» مرتبطة بالأهداف التي دعت القاهرة بسببها لهذه القمة وخصص البند الخامس لمشكلة الجولان، فقد دعا **«البند الأول»** للالتزام بالسلام الشامل والعادل، وتجنب وضع أي شروط جديدة أو مناوئة أو متعارضة مع منهج السلام.

ودعا **«البند الثاني»** إلى الكف عن اللجوء إلى القوة أو العنف في إشارة تحذير لإسرائيل من القيام باقتحام أراضي الحكم الذاتي بالقوة، وهو كذلك نفس ما أشار له **«البند الرابع»**، الذي دعا الأطراف لعدم اللجوء إلى (إجراءات أو تصرفات أحادية) تتناقض مع التزاماتها وتعهداتها ضارباً أمثلة بسياسات الحصار ومصادرة الأراضي والاستيطان وتقرير الوضع القانوني للقدس بدون تفاوض، أما **«البند الثالث»** فكان واضحاً في دعوته الإسرائيليين للالتزام بتنفيذ «مراحل إعادة الانتشار الأوسع والتي أستحقت مرحلتها الثانية يوم ٧ سبتمبر الجاري».

أهداف القمة تتلخص في الآتي:

١ ـ السعي لتوحيد المواقف والتنسيق لإظهار نغمة واحدة ورأي واحد أمام أولبرايت.

٢ ـ تحذير إسرائيل من أي مغامرة لاقتحام أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني.

٣ ـ الضغط على إسرائيل كي تنفذ المرحلة الثانية لإعادة الانتشار في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وكانت قد ترددت في القاهرة تكهنات قوية عن دعوة مصر لعقد قمة عربية موسعة للرد على الصلف الإسرائيلي وتجميد نتنياهو لعملية التسوية، إلا أن مصادر دبلوماسية نفت ذلك وألمحت إلى أن القمة العربية الأخيرة التي عقدت في مصر في العام الماضي قد أثارت انتقادات أمريكية حادة ومن ثم فأي قمة شاملة لن تكون مرغوبة أمريكياً وإسرائيلياً، ولذلك رؤي عقد قمة مصغرة وربما تعقد القمة الموسعة في حالة فشل جولة «أولبرايت».

ولوحظ أن ترتيبات القمة خلت ـ كما هو معتاد ـ من عقد مؤتمر صحفي للقادة الثلاثة، وتم الاكتفاء بالبيان الختامي ذي الخمس نقاط، وتردد تفسيراً لذلك انهم فضلوا عدم تصعيد الموقف بتصريحات قد



■ مبارك بين حسين وعرفات

توقعات متزايدة بعقد قمة عربية شاملة

يضطر بعضهم للإدلاء بها رداً على بعض أسئلة الصحفيين الاستفزازية وخصوصاً الإسرائيليين منهم .

وقد عزز من احتمالات عقد قمة شاملة قريباً أن وزير الخارجية المصري عمرو موسى كُلف من الرئيس مبارك بحكم كونه رئيساً للقمة العربية الأخيرة بإطلاع بقية الدوَل العربية على نتائج القمة الثلاثية.

ويميل مسؤولون دبلوماسيون مصريون إلى اعتبار القمة الثلاثية خطوة أو محاولة مصرية أخيرة لإنقاذ عملية التسوية، لأن عدم نجاحها (قد يؤدي إلى انتكاسة ستكون نذير شؤم لكل الأطراف) على حد قول الدكتور أسامة الباز ـ مستشار الرئيس مبارك السياسي ـ وتعتبر هذه القمة بالتالي ـ كما قال وزير الخارجية عمرو موسى ـ: «حلقة ضمن تحرك دبلوماسي مصري أوسع لاحتواء المخاطر التي تحدق بعملية السلام»، خصوصاً بعدما سعت القاهرة للقيام بمبادرة بين الإسرائيليين والفلسطينيين لحل مشكلة الاستيطان في جبل أبو غنيم، وقام الدكتور الباز بجولات مكوكية لهذا الغرض فشلت بدورها لعدم استجابة إسرائيل للأفكار التي طرحت.

ونتائج القمة جاءت على عكس ما توقع الكثيرون تماماً، فقد كان المتوقع أن تكون إما محاولة للضغط على عرفات لتفعيل تعاونه الأمني مع الإسرائيليين، وفض يده من محاولات التقارب مع الإسلاميين، وإما مظاهرة للهجوم على نتنياهو وإسرائيل، وإعلان تنصل إسرائيل من التزاماتها وتحذيرها من مغبة ذلك، إلا أن بيان القمة كان على غير ذلك وتضمن تأكيدات عربية جازمة بالتزام الدول العربية لخيار السلام مع إسرائيل وعضها عليه بالنواجز رغم الصلف الإسرائيلي، ولهذا وصف محفوظ الأنصاري ـ رئيس تحرير جريدة «الجمهورية» الحكومية ـ القمة بأنها محاولة لإنقاذ نتنياهو!

وقال موجهاً حديثه لنتنياهو: «الطوق الذي رموا به إليك ـ يقصد القادة الثلاثة ـ لتمسك به وتتشبث ليس بكل صراحة حباً فيك وحرصاً عليك وإنما حباً في السلام»، وتتوقع المصادر المصرية أن تكون جولة وزيرة الخارجية الأمريكية حاسمة في العلاقة بين العرب وإسرائيل بما يعنيه ذلك من تغييرات مهمة مستقبلاً لن يكون أقلها مقاطعة مصر وغالبية الدول العربية لقمة الدوحة ووقف خطوات التطبيع تماماً ■

ترجمة وتعقيب

حملة رئيس المخابرات الألمانية على الإسلاميين



■ تجمعات للإسلاميين في ألمانيا

بون: نبيل شبيب

في عددها رقم ٣٦ الصادر في (٨/٣١ إلى ٩/٧/ ١٩٩٧م) نشرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية مقابلة مع بيتر فيشر - رئيس هيئة حماية الدستور (المخابرات العامة) في ألمانيا - أعطتها عنواناً مقتبساً من كلماته «تبرير القتل» وتحته عبارة تقول: الإسلاميون الذين يعيشون في ألمانيا يرفضون الدستور.. رئيس هيئة حماية الدستور بيتر فيشر يحذّر من التسامح الخاطئ تجاه المتطرفين.

المقابلة المنشورة في ستة أعمدة لا تستحق الترجمة الكاملة، ولكن يمكن نقل المقاطع الرئيسة منها مع الحرص على المضمون، وفيه الكثير مما يكتسب صفة التخويف والتهويل، وهو ما يبدأ في مطلع المقابلة بقول فيشر: «توجد إشارات إلى أن الإسلاميين في القرن القادم سيصبحون خطراً كبيراً»، وبعد الحديث عن مصر والجزائر يقول: «في ألمانيا توجد جماعات تدعم دعائياً على الأقل مرتكبي أعمال العنف الإسلاميين»، وقال بوجود ١٥٠ شخصاً من أنصار حماس الفلسطينية، و ٦٠٠ من أنصار حزب الله اللبناني.

وأوّل ما يلاحظ في المقابلة أن رئيس المخابرات الألمانية يتحدث عن مثل هذه الأرقام ولا يجهل أن عدد المسلمين في ألمانيا يربو على ثلاثة ملايين نسمة، ومع ذلك فهو يعمم ما يعتبره خطراً ويهوله، وقد أشار دكتور نديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا - بهذا الصدد، في حديث مباشر معه عن هذه المقابلة إلى أنها ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها بيتر فيشر أسلوب التعميم، رغم أن الهيئة التي يرأسها تقول إن ما تعتبره «تطرفاً إسلامياً» لا وجود له فيما لا يصل إلى ١٪ من المسلمين في ألمانيا.

وبعد الحديث عن التعاون مع المخابرات الفرنسية بصدد متابعة الإسلاميين الجزائريين يقول جواباً عن سؤال آخر: (عمل في أفغانستان ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً من المتطوعين العرب لدعم إخوانهم في إقامة دولة إسلامية، وقُتل كثير منهم، ومن بين من بقي على قيد الحياة تسلل فريق إلى أوروبا، وربما وصل بعضهم إلى ألمانيا، وهؤلاء مدرّبون على القتل، ونحن نسعى سعياً حثيثاً للعثور عليهم ومعرفة كيفية دخولهم وأين استقر بهم المقام، ويقف وراءهم أو وراء بعضهم على الأقل السعودي الشديد الثراء بن لادن، الذي ينفق أموالاً ضخمة في دعم الإسلاميين)، ومع أن مضمون الكلام يشير إلى أن المخابرات الألمانية لا يُستهان بقدراتها لا تستطيع الجزم بوجود ذلك الفريق من المجاهدين الذين شاع وصفهم بالعرب

الأفغان، إلا أن ذكر احتمال وجودهم، بل وتأكيد عدم اكتشاف أماكنهم من شأنه أن يثير لدى القارئ العادي في ألمانيا المخاوف، وأن ينعكس ذلك في تشككه بالمسلمين من حوله، لاسيما عندما يرى في مظهرهم وسلوكهم ما يشير إلى أنهم من الملتزمين بدينهم، ولاسيما أن رئيس المخابرات الألمانية ربط بين «التكهنات» التي ذكرها، وبين الاتهامات المتداولة في الإعلام عن مسؤولية بن لادن عن عمليات بعينها كتلك التي وقعت ضد القوات الأمريكية.

ويمضي بيتر فيشر خطوة أخرى فيقول: (توجد جهود من أجل نشر الاتجاه الإسلامي في ألمانيا أيضاً وبصورة منظمة، هم يرفضون نظامنا الاجتماعي القائم على الفصل بين الدولة والكنيسة) ويتحدث كمثال عن جماعة «ميلي جوروش» التركية، وعندما سئل عمّا يناقض الدستور الألماني في النشاطات المبذولة للتأثير على المسلمين، ظهر من جوابه أن القضية لا ترتبط بإرهاب وقتل، بل أصبح الاتهام بالتطرف عنده موجهاً للممارسات الإسلامية اليومية، إذ يقول: (يجري بصورة متعمدة فصل الأطفال المسلمين عن المجتمع بغرض الحفاظ على نقاء دينهم، فلا ينبغي لهم مثلاً المشاركة في الرحلات الجماعية المدرسية والإقامة لعدة أيام بصورة مشتركة في إطارها، وتُخصص لهم في العطلة نشاطات كبيرة مع تدريس القرآن، وبعض الفتيات يعود بالحجاب بعد المشاركة في مثل هذه النشاطات)، والجدير بالذكر أن الرحلات المذكورة مختلطة بين الجنسين، وأنّ من أهدافها «التربوية» التقريب بين الجنسين عبر المخالطة لعدة أيام في أجواء أخرى غير أجواء المدرسة، وتعترض المجلة بسؤال يقول: (ولكن الدستور يضمن الحرية الدينية) فيجيب: (الإسلامي لا يميّز بين الدين والسياسة، ويرفض أن يعتبر شأناً من شؤونه أمراً دينياً محضاً)، ويستغرب المحرر السائل أو يظهر الاستغراب في السؤال: (كيف يؤدي مثل هذا الربط إلى وضع يوصف وفق تعبير الدستور بالشمولية؟)، فيضيف رئيس المخابرات الألمانية: (الدولة الدينية التي يريدونها لا تتفق مع مبادئ الحرية في الدستور، وعلى وجه التخصيص مبدأ سيادة الشعب، فالإسلامي لا يعترف إلا بسيادة واحدة، لله فقط، وإذا سُئل الإسلاميون عن رأيهم بالدستور جاء الجواب: دستورنا القرآن).

تطورات إيجابية

دكتور نديم إلياس يؤكد أن الاتهامات برفض الدستور الواردة على لسان رئيس المخابرات الألمانية في هذه المقابلة وفي سواها من قبل، لا تتناقض مع ما يُنتظر منه ومن هيئة اتحادية يمثلها من التزام بالمنهجية فيما يقول وتجنّب التعميم فحسب، بل وتكاد تستهدف هدم ما وجدته الجالية الإسلامية في الآونة الأخيرة من انفتاح تدريجي على أعلى المستويات، مشيراً بذلك إلى عدد من التطورات الإيجابية في السنتين الماضيتين، بدءاً برئيس الدولة الألماني هيرتسوج الذي سبق أن استقبل - لأول مرة في ألمانيا - وفداً يمثل الجالية الإسلامية، وكرر الدعوة إلى التعامل القائم على التسامح والتفهم تجاه المسلمين، وإلى التعايش بين الثقافات والحضارات المتعددة، مروراً بالعديد من الجهات الكنسية والحزبية والفكرية التي تمارس حواراً إيجابياً مع الأطراف الإسلامية في ألمانيا، وتحاول تصحيح الانحرافات القائمة في كثير من ميادين الإعلام والتعليم، وانتهاء بمجلس النواب الألماني في بون، الذي استعان بالمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عند مناقشته بعض القوانين.

ولعل من أخطر ما ورد في كلام بيتر فيشر في مجلة «دير شبيجل» وما يكتسب صفة «التخويف» من المسلمين في ألمانيا ونشاطاتهم قوله: (القرآن يقول: «كُتب عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، وفي هذا عند الإسلاميين تبرير للقتل، الناشطون في الجزائر يذبحون الناس بصورة وحشية ويستندون إلى هذا التبرير، وعندما توجد في ألمانيا منظمة ترحب بذلك أو تدعمه، فهذا لا يتفق مع نظامنا الدستوري والقضائي)، ثم يتحدث عن الحجاب فلا يعارضه إذا كان اختيارياً، ولكنه يشير إلى وجود أسر تفرض الحجاب على بناتها، ويرفض تنويه المحرر من المجلة بأن حق التربية مكفول للوالدين أيضاً، ويقول: (نحن لا نتحدث هنا عن مسائل حماية الدستور في الدرجة الأولى بل عن الاندماج، وتوجد خصوصيات ثقافية إذا أثيرت أصبحت عائقاً دون الاندماج، وفي هذا خطر على الأمن الداخلي في نهاية المطاف)، وتشير المجلة إلى مطالبة الإسلاميين بمنع الصور العارية في دروس التوعية الجنسية، والفصل بين الإناث والذكور في دروس الرياضة، فيعترف رئيس المخابرات بأن المحكمة الإدارية العليا أقرّت بذلك بالنسبة إلى دروس الرياضة، ولكنه يضيف: (هذه هي الحدود التي لا ينبغي أن يتعداها الأمر إلى أي حصة تدريس أخرى، ولكن الرابطة الإسلامية في ولاية هسّن تطالب حتى بحذف المحتويات المعادية للإسلام في المناهج الدراسية)، ويختتم المقابلة بقوله: (لا نستطيع القبول بمطالب كل أقلية في ألمانيا باسم التسامح، وحساسيتنا في ألمانيا بالذات شديدة تجاه التطرّف السياسي، والإسلاميون متطرفون سياسياً).

والواقع أن معظم الأجوبة، وما تتضمنه من اتهامات «تعميمية» للإسلاميين، معظم هذه الأقوال تخلط خلطاً كبيراً إلى درجة توحي بأنه متعمد بين عدد من القضايا المتباينة عن بعضها البعض، وتلقي على الرأي العام استنتاجات قائمة على فرضيات صادرة عن صاحبها فقط دون وجود دليل منهجي عليها، ويكفي هنا التنويه ببعض ذلك:

١ - الربط المثير للاستغراب إلى حد كبير بين وجود خطر أمني وسياسي مزعوم، وبين سعي المسلمين عموماً - لا الإسلاميين فقط - من أجل تربية أبنائهم وبناتهم تربية إسلامية أخلاقية، بعد أن بلغت أزمة القيم والأخلاق في الغرب عموماً بما في ذلك ألمانيا، درجة من الخطورة تنعكس في سائر الميادين، بدءاً بانتشار ألوان الجريمة والإدمان في صفوف الأطفال والناشئة انتشاراً متصاعداً يشكو منه الجميع، وانتهاءً بظاهرة خطيرة أصبحت تثير ضجة عالمية وردود فعل واسعة النطاق، مثل الاعتداء على الأطفال والنساء، ولا يوجد في حرص المسلمين على التربية القويمة لأبنائهم وبناتهم قطعاً، ما يمكن أن يتناقض مع الدستور الألماني من قريب أو بعيد، أو أن يمسّ الوضع السياسي أو الأمني في ألمانيا بصورة أو بأخرى، علاوة على أن كثيراً من المطالب المذكورة على صعيد المدارس مثلاً، هي من المطالب المشتركة مع فريق من غير المسلمين من الآباء والأمهات في ألمانيا، يتزايد عدده باستمرار تحت وطأة الظواهر الخطيرة المشار إليها.

اتهامات جزافية ضد الإسلاميين الذين يعيشون في ألمانيا بعدم احترام الدستور ودعم مرتكبي أعمال العنف

انتشار الحجاب

٢ - انتشار الحجاب على نطاق واسع كان في السنوات الماضية ظاهرة عالمية إذا صح التعبير، ولا يقتصر على المسلمين في ألمانيا، وقد عبّر عن صحوة خُلقية وعقدية إسلامية شاملة، وليس عن ارتفاع نسبة الضغوط من الجيل الأكبر سناً على بنات الأسر المسلمة، بل يكاد العكس يكون هو السائد في ألمانيا بالذات، فكثير من الفتيات يقبلن على الحجاب - ككثير من الفتيان المقبلين على الالتزام بدينهم أيضاً - رغم نشأة هؤلاء وهؤلاء في إطار أسر غير ملتزمة بتطبيق تعاليم الدين الحنيف، ولم تصل الأمور في ألمانيا إلى ما وصلت إليه في فرنسا من حيث «محاربة الحجاب» بصورة مباشرة، ولكن هذا بالذات ما يعطي تصريحات بيتر فيشر خطورة «التحريض» على اعتبار الحجاب رمزاً سياسياً بدلاً من استيعابه كجزء من الالتزام الذاتي بالعقيدة الإسلامية، وبالتالي ما تكفله الحرية الدينية في الدستور، ولا يتناقض مع تعايش الثقافات بدلاً من تحويل مصطلح «الاندماج» في المجتمع إلى «الذوبان» فيه بخيره وشره معاً. ■

اختطاف الأجانب في اليمن: بين المطالب الشعبية ونظرية المؤامرة

كتب: مالك الحمادي

كعادة الأحداث الإنسانية أدى تكرر حوادث اختطاف الأجانب في اليمن بصورة غير طبيعية إلى تحولها إلى ظاهرة تحمل العديد من صفات الحوادث التي لا تثير اهتمام المواطن العادي... وإن كان الاهتمام الرسمي بها يظل بارزاً لاعتبارات متعددة.

وفي الصحافة غير الرسمية، تحولت ظاهرة اختطاف الأجانب، إلى مادة للتندر والسخرية من أسلوب معالجتها وتكرارها مع عجز الدولة عن إنهائها بل دعا البعض إلى تنظيم عمليات الاختطاف واعتبارها إحدى وسائل الجذب السياسي في اليمن التي تثير اهتمام الغربيين الباحثين عن مغامرات جديدة..... وبالطبع فإن هذه الحالة الساخرة تستمد أساسها من شعور شعبي عام بأن ظاهرة الاختطاف لم تعد في حدودها التي يمكن أن تحدث في أي بلد لأسباب مختلفة، فقد تطورت الأمور وتكررت عمليات الاختطاف حتى أشهرت بعض الصحف أصابع الاتهام علانية إلى وجود مراكز متنفذة في الدولة تستفيد من هذه الظاهرة بهدف الاستيلاء على مبالغ الفدية.

الاختطاف: نظرية المؤامرة

وفي العادة، لا تختلف أساليب الاختطاف كثيراً من حادثة إلى أخرى... فإذا كانت العملية في المناطق الريفية فإن الخاطفين يتعرضون لقافلة سيارات الأجانب ويحتجزون ركابها في ضيافتهم، أما إن كانت عملية الاختطاف في العاصمة صنعاء نفسها، فإن الخاطفين ينتظرون الهدف أثناء خروجه من سيارته أمام منزله أو يعترضونها في أحد الشوارع قليلة الحركة، ليصطحبوا معهم الهدف إلى خارج العاصمة... ثم تبدأ عملية الاختطاف وتطرح المطالب وتتحرك القوات الحكومية لمحاصرة منطقة الاختطاف قبل أن يتدخل الوسطاء لإقناع الخاطفين بإطلاق سراح رهائنهم مقابل تحقيق شروطهم أو جزء منها.

كانت بداية هذه الظاهرة في العام ١٩٩٢م تقريباً، وهو العام الذي شهد بداية حالة القلق السياسي والاجتماعي في اليمن بعد تحقيق توحيد شطريها عام ١٩٩٠م، وهي الحالة التي كانت انعكاساً لسوء العلاقات بين الحزبين الحاكمين آنذاك، الحزب الاشتراكي اليمني والمؤتمر الشعبي العام! والحقيقة أن ظاهرة الاختطاف لم تكن الانعكاس الوحيد لسوء العلاقات، فقد حدث تدهور واضح في الحالة الأمنية وتقدمت مظاهر ذلك التدهور في أكثر من مجال، بل في بعض الأحيان تتحول الحوادث إلى انفجارات شعبية محددة في الشوارع بين المواطنين ورجال الأمن: كما حدث في صنعاء نتيجة خلاف بين ضابط كبير ورجل شرطة المرور أدى إلى مقتل شخص، ثم انفجر الوضع...

وكما حدث في «عدن» بسبب خلاف حول الحفاظ على أرضية مقبرة أراد أحد المستثمرين الاستيلاء على جزء منها بدعم من مسؤولين كبار في عدن ثم تطور الأمر إلى صدامات سقط على إثرها ستة من الشباب.

وفي الإجمال، فإن مطالب الخاطفين تتركز حول تحقيق مشاريع لمناطقهم أو الاحتجاج على مظالم من الإدارة المحلية أو القضاء... هذا بالطبع إذا استثنينا تلك الحوادث التي كان وراءها دوافع سياسية نتيجة سوء العلاقة بين الحزبين الحاكمين في الفترة الانتقالية ٩٠ ـ ١٩٩٣م.

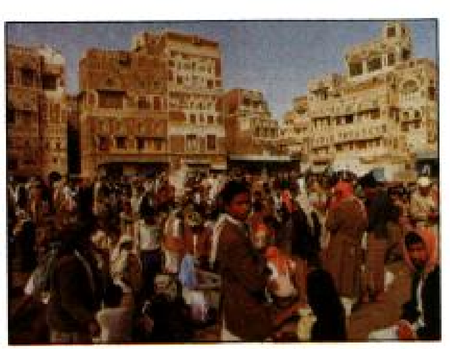
وفي بعض الأحيان حوادث الاختطاف كان الخاطفون يحتجون على حرمان أبناء مناطقهم من الاستفادة من المشاريع العاملة في مناطقهم مثل قبول عدد منهم للعمل في شركات النفط أو افتقاد المناطق لمشاريع تنمية رغم استخراج النفط منها.

وفي عملية الاختطاف الوحيدة التي طالت مواطناً يمنياً هو ابن محافظ عدن، فقد كانت مطالب الخاطفين تتعلق باستعادة منزل أبيهم القيادي الاشتراكي الشهير الذي منحته له قيادة الحزب الاشتراكي في عدن إبان سيطرتها على السلطة، فلجأ أبناء القيادي الشهير وهو من منطقة خولان قرب صنعاء، إلى اختطاف ابن محافظ عدن للضغط عليه لإعادة المنزل... ولعل هذه الحادثة كانت أكثر الحوادث شفافية ـ إن جاز استخدام المصطلح ـ فأسماء الخاطفين كانت معروفة ومطالبهم معلنة للجميع دون تمويه.

اهتمام في البداية

هذه المبررات التي كان الخاطفون يسوقونها كانت تلقى اهتماماً في البداية، لكن الشهور الأخيرة شهدت حوادث خطف لم تقنع المواطنين

تشكل عمليات الاختطاف تهديداً خطيراً لهيبة الدولة التي تبدو أجهزتها في وضع بائس وهو ما يعد مكسباً سياسياً للمعارضة يحدث إزعاجاً للحكومة



■ الشارع اليمني

والمراقبين بخلوها من شيء ما من التآمر... لذلك انطلق الاتهام قوياً وصريحاً بأن هناك من جعل من عمليات الاختطاف وسيلة للحصول على ملايين الريالات... واستدلوا على ذلك بأن كل عمليات الاختطاف انتهت دون تقديم أياً من الخاطفين إلى القضاء، رغم اللهجة الحازمة التي كانت تعكسها بيانات وزارة الداخلية، لكن الأمر ليس بالضرورة أن يكون كذلك... ففي العادة لا تنتهي حوادث الاختطاف إلا بتدخل مشايخ المنطقة كوسطاء... لكن حتى هؤلاء لا ينجو بعضهم من الاتهام بالتورط في عملية الاختطاف التي تتيح لهم الحصول على دعم من الدولة ونصيب من الفدية.... ثم هم الذي يضعون شروط إنهاء الاختطاف، وبالتالي يضمنون سلامة كل الأطراف بما فيهم الخاطفون أنفسهم!

آثار سلبية

في كل الأحوال... فحوادث اختطاف الأجانب في اليمن تعد حوادث إرهابية... وتصف البيانات الرسمية مرتكبيها بأنهم إرهابيون، وفي الحوادث الأخيرة وصمت الحكومة مرتكبي حوادث الاختطاف بأنهم يعملون لحساب جهات خارجية معارضة تسعى لزعزعة الأوضاع الأمنية في اليمن، وهذه التهمة الأخيرة برزت في إحدى حوادث الاختطاف التي استخدم فيها الخاطفون أجهزة هاتف مرتبطة بالقمر الصناعي!

هذا التطور في وصف الموقف الرسمي لعمليات الاختطاف والخاطفين يعكس مقدار الإحراج العميق الذي تسببه عمليات الاختطاف للدولة في اليمن..... فالتحدي الأمني في ميزانها صار مهماً من جوانب عدة: سياسية واقتصادية... فعلى الصعيد السياسي الداخلي تشكل هذه العمليات أخطر محاولات تهديد لهيبة الدولة الضعيفة أصلاً وبخاصة في المناطق القبلية، حيث تظهر الاختطافات أجهزة الدولة في وضع بائس، وهو أمر مزعج للسلطة الحاكمة التي ترى في ذلك مكسباً تحققه المعارضة التي ما فتئ بعض أحزابها منذ ١٩٩٤م يبنون معارضتهم على أساس أن اليمن بحاجة إلى مصالحة وطنية وترتيبات

دستورية جديدة للحفاظ على الوحدة الوطنية والاستقرار... وبالتالي فإن استمرار عمليات الاختطاف يدل على حالة اللااستقرار السياسي والأمني، مما يؤكد وجهة نظر هذا النوع من أحزاب المعارضة.

وعلى الصعيد السياسي الخارجي، فعمليات الاختطاف تشكل إحراجا بالغا للحكومة اليمنية، ولاسيما أن غالبية الأجانب المخطوفين ينتمون إلى دول أوروبية تقدم مساعدات لخدمة مشاريع التنمية الأساسية في اليمن مثل الصحة والتعليم والمياه والمجاري... وصحيح أن هذه المساعدات لم تتأثر حتى الآن... لكن ذلك ربما يكون عائداً إلى أن عمليات الاختطاف انتهت بنهاية سلمية، بل لا تتردد مصادر صحفية في التأكيد على أن ثمة علاقات ودية نشأت بين بعض الخاطفين ورهائنهم! بل إن بعضهم تبادلوا الزيارات بعد انتهاء عملية الاختطاف.

لكن الجزئية الوردية لا تلغي حقيقة الآثار السياسية السلبية لعمليات الاختطاف ولا سيما حينما يكون المخطوفون من طراز رفيع من الدبلوماسيين الأجانب العاملين في اليمن..... مثلما حدث مع الملحق الإعلامي الأمريكي «ماهوني» والسكرتير الأول في السفارة الفرنسية!

على الصعيد الاقتصادي يبدو مستقبل السياحة الناشئة في اليمن هو المتضرر المباشر ماديا، وبخاصة إذا صحت «المعلومات» التي نشرتها بعض الصحف اليمنية الأسبوع الماضي حول إلغاء ٧٠٪ من رحلات السياحة التي تم الاتفاق بشأنها بين وكالات السياحة اليمنية والأجنبية.

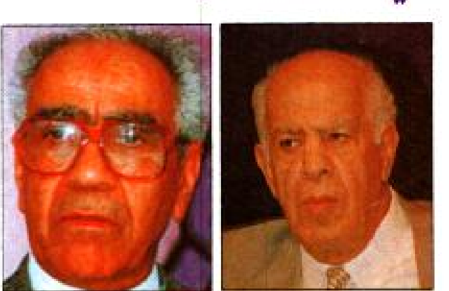
وكانت النشاطات الخدمية المرتبطة بالسياحة قد انتعشت في السنوات القليلة الماضية، وتزايدت أعداد العاملين والفنادق والمشاريع لاستيعاب أفواج السائحين الذين تزايدوا بنسبة كبيرة جدا خلال السنوات الأخيرة مع انخفاض تكلفة رحلات الأفواج السياحية بسبب انخفاض قيمة العملة اليمنية!

وبالطبع فإن اليمن كان يعوِّل على تنمية السياحة الخارجية كمصدر جديد للدخل الوطني، لكن استمرار عمليات الاختطاف سيؤثر دون ريب على مستويات نمو هذه التجارة التي بدأت منذ فترة قصيرة لكنها سرعان ما واجهت مصاعب لم تخطر على بال الذين انفقوا الملايين لاستثمارها في هذا المجال.

وفي آخر عملية اختطاف في أغسطس الماضي، لجأت الحكومة اليمنية إلى تسليح المرافقين للأفواج السياحية، لكن الصدام بين الخاطفين والمدافعين أدى إلى جرح أحد السائحين في أول حادثة من نوعها، ولعل ذلك كان القشة التي حسمت خيارات الوكالات الأجنبية بعد أن تأكد لها أن عمليات الاختطاف في اليمن لن تكون مجرد مغامرة محسوبة المخاطر على الدوام! وأن الدماء يمكن أن تسيل في أي ساعة طالما ظلت الجهات المعنية عاجزة عن مواجهة هذه الظاهرة بصورة سليمة.■

تحالف المعارضة المغربية في طريقه إلى التفكك

الرباط: إبراهيم الخشباني



■ علي يعتة ■ محمد بو ستة

اقرت اللجنة المركزية لحزب «التقدم والاشتراكية» تعيين إسماعيل العلوي امينا عاما للحزب خلفا لعلي يعتة الذي توفي منذ حوالي شهر إثر حادثة سير، وكان المكتب السياسي للحزب قد عيَّن من قبل إسماعيل العلوي منسقا عاما في انتظار اجتماع اللجنة المركزية.

ومعروف عن العلوي صراحته في التعبير عن منطلقاته الأيديولوجية بوضوح على خلاف سلفه، وقد سبق للأمين العام الجديد للحزب الشيوعي المغربي أن أعلن صراحة ومن داخل قبة البرلمان عن معارضته لوجود شُعَب للدراسات الإسلامية في الجامعات المغربية وطالب بإقفالها، مما أثار عليه زوبعة من الانتقادات من جانب كل القوى الإسلامية في المغرب، وكذلك كان لديه بعض التحفظ غير المعلن على الطريقة التي تم بها تحالف المعارضة في «الكتلة الديمقراطية» خصوصا في مسألة التحالف مع حزب «الاستقلال» ذي المرجعية النظرية التي تختلف مع مرجعية الأحزاب الأخرى المكونة لـ «الكتلة الديمقراطية» والتي تنتمي كلها لليسار، مما حدا ببعض المحللين السياسيين إلى اعتبار حزب الاستقلال في غير مكانه داخل كتلة تختلف عنه في مرجعيته، وذلك على خلاف سلفه علي يعتة الذي ظل يعمل دائما على المحافظة على تحالف المعارضة.

وقد كان أول عمل قام به إسماعيل العلوي منذ الأيام الأولى لتعيينه منسقا عاما للحزب هو التوقيع إلى جانب عبدالرحمن اليوسفي - الكاتب الأول لـ «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» أكبر أحزاب اليسار المغربي - على البلاغ المشترك الذي صدر عن اجتماع المكتبين السياسيين للحزبين، وهو البلاغ الذي قرأ من خلاله بعض المتتبعين السياسيين في الإعلام المغربي بعض النوايا الكامنة للتكتل داخل الكتلة: خصوصا عندما يؤكد البلاغ على «الروابط التاريخية والسياسية الكبرى التي تجمع الحزبين، وعلى ضرورة تمتينها والدفع بها إلى الأمام» وعندما يستطرد البلاغ مؤكدا «ويود الحزبان الشقيقان أن يؤكدا تطابق وجهات النظر بينهما، التي يغذيها نفس الرصيد المشترك في الثقافة السياسية «التقدمية» بحيث إن الحزبين تجمع بينهما نفس التوجهات الجوهرية في تحليل أوضاع البلاد من الناحية السياسية والمؤسساتية والثقافية».

ويستشف من المصطلحات المستعملة في البلاغ أن الحزبين قد أخذا يعودان إلى توصيف مايسميانه بـ «توجهاتهما الجوهرية» و«التقدمية» بمفهومها المعروف داخل المنظومة الفكرية الاشتراكية، وهو ما قد يعني بداية وضع خط ربما يكون فاصلا في تصنيف مكونات «الكتلة» في مقابل العضو الآخر داخل «الكتلة الديمقراطية» حزب الاستقلال الذي ظل - رغم تواجد بعض الأجنحة العلمانية في صفوفه - يستمد منطلقاته الأيديولوجية من مرجعية دينية، فهل تشهد الأيام القادمة تطورات تؤدي إلى إعادة رص صفوف اليسار المغربي بما قد يؤدي إلى التحاق بعض تيارات اليسار المتطرف بالكتلة وإلى تهميش حزب الاستقلال ودفعه إلى الانسحاب لتبقى «الكتلة» خالصة لأحزاب المنظومة الماركسية اللينينية؟

ولعل النهج الذي ينوي إسماعيل العلوي ورفاقه اتباعه في «الكتلة» كان واضحا منذ الندوة الصحفية التي عقدها حزب «التقدم والاشتراكية» بالرباط في أعقاب الانتخابات الجماعية عندما صرح الأمين العام الجديد بحضور رئيسه آنذاك الراحل علي يعتة بأن «الانتهاكات التي وقعت في الانتخابات الجماعية ليست من صنع الأحزاب المنعوتة بالادارية وحدها..» والإشارة كانت واضحة إلى حزب «الاستقلال» الحليف المرحلي.

أما حزب «الاستقلال» فقد لزم الصمت ولم يعقِّب على البلاغ كما لم يعقِّب من قبل على إشارة إسماعيل العلوي ولا على انتقادات حلفائه في الكتلة.

وربما تُظهر الأيام ما ظل خفيا حتى الآن من أمور «الكتلة» خصوصا مع اقتراب الانتخابات التشريعية، التي قد لاتعرف ما عرفته انتخابات ١٩٩٣م من ترشيح مشترك بين «الاتحاد» و«الاستقلال» مما يعني أن عروة الكتلة في طريقها إلى الانفصام.■

رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي يتحدث لـ المجتمع عن :

دور البنوك الإسلامية في النهوض الاقتصادي

الرياض: المجتمع

اكد رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي ان البنك على استعداد لدعم المؤسسات الفاعلة والعاملة على الصعيد الإسلامي في المجال الإعلامي.

وقال في مقابلة مع المجتمع: إن البنك الإسلامي للتنمية أبدى استعداده لدعم برامج اللجنة الدائمة للتعاون بين الدول الإسلامية في مجال الثقافة والإعلام.

وتحدث عن قضايا الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية، مبيناً أن فتح بنوك تقليدية لفروع ونوافذ تتعامل وفق الشريعة الإسلامية هو دليل يثبت أن النظام المصرفي الإسلامي ملائم لهذا العصر وتأكيد على صواب توجهات المصارف الإسلامية.

وأوضح أن البنوك الإسلامية باعتبارها مؤسسات إنمائية تسهم في رفع الدخل الوطني والاقتصاد القومي ككل، وبالتالي فهي تساعد في رفع مستوى المعيشة للأفراد على أن يستفيد الجميع في البلاد الفقيرة.

● أليس للبنك دور في تنمية الجانب الإعلامي في الإسلام، حيث إن المجال الإعلامي بالذات يحتاج إلى مضاعفة جهود فيه، بخاصة أن هذا المجال غير مخدوم من جانب الفكر الإسلامي بالدرجة المطلوبة، ما دور بنك التنمية في هذا المجال؟

○ كما تعلم نحن الآن نعيش في مجال التخصص، فمجال الإعلام الإسلامي مجال متخصص، والبنك الإسلامي ليس عنده خبرة واناس متخصصون في هذا المجال، والبنك في كثير من المناسبات عرض على اللجنة الدائمة للتعاون بين الدول الإسلامية في مجال الثقافة والإعلام برئاسة جمهورية السنغال، أن يسعى إلى التعاون معها وإلى دعم برامجها، ولكن للأسف لم يتحقق الشيء الكثير في هذا المجال. فالبنك على استعداد أن يدعم المؤسسات الفاعلة المتخصصة والعاملة في الصعيد الإسلامي في مجال الإعلام.

● هل لديكم توجه لدعم المؤسسات والشركات الخاصة التي لديها برامج في المجال الإعلامي، اعرف مثلاً: الآن في تجربة رائدة في إنشاء شركة خاصة متخصصة في الصور المتحركة بالقرب من «ديزني» وهذه الشركة اسمها «المركز العالمي للكرتون»، وإدارة الوقف الكويتية دخلت في هذا المشروع ودعمته، هل تتوقعون أن تكون لكم مشاركات في مثل هذه المشاريع؟



■ د. احمد محمد علي

○ إذا دُرست ووجد أنها مشروعات مجدية فنعتقد أن في البنك بعض منافذ مثل محفظة البنوك الإسلامية وصندوق الحصص ممكن أن يتعاونا معه، متى ما تأكدنا من جدوى المشروع.

● **هل هناك فرق بين البنوك الإسلامية كآلة والاقتصاد الإسلامي كمنهج، يقال إن البنوك الإسلامية صحيح أنها جزء من الاقتصاد الإسلامي، ولكنها لم تؤدِ غرض الاقتصاد الإسلامي، فما رأيك في ذلك؟**

○ الاقتصاد الإسلامي كما نعلم أوسع من مجال الصيرفة الإسلامية، يعني البنوك الإسلامية هذه مجرد مؤسسة تعمل في مجال الصيرفة والتمويل، ولكن حينما نتكلم عن الاقتصاد الإسلامي نتكلم عن حاجة أشمل وأوسع بكثير من مجال الصيرفة الإسلامية.

فالمصارف الإسلامية ما هي إلا أنها تغطي جانباً بسيطاً جداً من الاقتصاد الإسلامي - الاقتصاد الإسلامي طبعاً عملية تعم المجتمع ككل سواء ما يتعلق بموضوع الزكاة والأمور الأخرى، كالتعامل، التنمية، فيصعب أن نقول إن البنوك الإسلامية لا تعكس الاقتصاد، وكما قلنا إن الاقتصاد الإسلامي عملية تشمل المجتمع ككل، بجوانبه المتعددة والمختلفة.

● **توجد الآن بعض البنوك العالمية «أمريكان إكسبريس» فتحت فروعاً للتعامل بالطريقة الإسلامية في البحرين - على سبيل المثال «سيتي بازك» أيضاً هناك بعض البنوك لدينا في الكويت City Bank وغيرها، تتعامل بالربا (أصلا بنوك ربوية لكن فتحت أفرعاً للمعاملات الإسلامية)، ما تقييمك لهذه التجربة؟**

○ أعتقد هذا معناه يثبت أن النظام المصرفي الإسلامي ليس فقط أنه ملائم لهذا العصر، وإنما هو ملائم في كل مكان، فمعنى أن البنوك الأجنبية تقوم بفتح فروع إسلامية أو تقوم بفتح نوافذ إسلامية معناها أنه ثبت لديها أن النظام المصرفي نظام ناجح، وبالتالي هذا تأكيد على صواب توجهات المصارف الإسلامية.

● **هل تعتقد أن البنوك الإسلامية فعلاً تتقيد بالمشروع الإسلامي والنظرية الإسلامية في التطبيق؟**

○ بالنسبة للمصارف الإسلامية التي أعرفها ولنا علاقة بها كالبنك الإسلامي للتنمية نحن نتعامل مع المصارف الإسلامية، وعندنا اجتماع سنوي نعقده معها، فعلى حسب معلوماتي أن هذه المصارف الإسلامية لديها هيئة رقابة شرعية تراقب الأعمال التي تقوم بها وتتأكد أنها تتطابق مع أحكام الشريعة وأنا لا أشك في عمل هذه الرقابة الشرعية بالعكس أنا أطمئن لها كل الاطمئنان.

> البنوك الإسلامية مؤسسات إنمائية تسهم في رفع مستوى الدخل والاقتصاد القومي في الدول الفقيرة

● العالم الإسلامي بالذات، دخل الفرد فيه أقل من المستوى العالمي، وغالبيته تصل إلى الفقر، والآن الانفجار السكاني سيركز كله في العالم الثالث، ما دور البنوك الإسلامية في حل مشكلة الفقر؟ وما دور بنك التنمية في هذا المجال؟ وما دوركم كبنك؟

○ البنوك الإسلامية أعتقد أنه في حكم طبيعتها هي بنوك إنمائية وهي تقوم بدور في دعم النشاط الاقتصادي، سواء كان زراعياً أو تجارياً أو صناعياً، فباعتبارها مؤسسات إنمائية بطبيعتها معناه أنها تسهم في رفع مستوى الدخل الوطني والاقتصاد القومي ككل وبطريقة أو بأخرى أنها تساعد على رفع مستوى المعيشة في البلاد، وبالتالي يستفيد منها الفقراء.

بالنسبة للبنك الإسلامي للتنمية بالذات يعطي أولوية خاصة طبعاً لتلك المشروعات التي تفيد أكبر عدد من السكان، وعلى الأخص للفئات الأقل حظاً، فبذلك يعطي أولوية للتعليم الابتدائي الذي يهم وينفع أكثر الطبقات الأقل حظاً ويساعد في إعادة توزيع الموارد إلى غير ذلك، فبهذا النوع من النشاط والمداخلات يسهم البنك في التقليل من الفقر وتقليل عدد الناس الذين هم تحت خط الفقر.

● يقال إن بعض البنوك الإسلامية تركز في مجال محدد من الاستثمار كالعقار وغيره وتترك المجال التنموي الذي يحتاج إليه الشعب عموماً، وقد خلق هذا طبقة معينة محدودة تستفيد من هذه البنوك؟

○ ليس هناك شك أن البنوك الإسلامية في البداية ركزت على عمليات المرابحة وكان نصيب المشاركات في المشروعات أقل وهذا من النقاط التي أرجو أن يتنبه إليها الإخوان العاملون في البنوك الإسلامية لأن مجال المرابحة، وإن كان لهم العذر في بداية إنشاء المؤسسات المصرفية لكن الآن بعد عشرين عاماً على إنشاء هذه المصارف المفروض أن نسبة التمويل في المشاركات في المشروعات يجب أن تحظى بعناية خاصة وليس الانصراف إلى المرابحة في عمليات التجارة، هي طبعاً كلها مفيدة ولكن أعتقد أن نسبة التمويل الآن في المشاركات في المشروعات الإنمائية يجب أن يكون لها حظ أوفر في هذه المرحلة بعد ثبات الصيرفة الإسلامية، وبعد مرور ٢٠ سنة على إنشاء هذه المصارف، فيجب أن يكون هناك توجه أكثر نحو المشاركة.

● بخبرتك كاقتصادي هل تعتقد أنه بإمكان الدول الإسلامية أن توجد لنفسها عملة موحدة في ظل هذه الظروف؟

○ صعب طبعاً.هذه عملية تحتاج لوقت طويل.نحن الآن في مرحلة تعزيز التعاون بين الدول الإسلامية ليصل إلى مرحلة التكامل ثم بعد ذلك موضوع العملة يأتي في وقت لاحق؟

● هل تعتقدون أن عملية استبدال النظام الإسلامي بالنظام الربوي فيها مجازفة في العالم الإسلامي أم تحتاج إلى وقت.

○ عندك النظامان: المصارف التي تعمل بالشريعة، ومصارف أخرى تعمل على النظام الغربي ولم يظهر أي خلل في أي من هذه الدول سواء من الناحية النقدية أو المالية، فأعتقد أن هذه التجربة ناجحة ولا توجد أي مشاكل، لذلك فالتحول التدريجي يمكن أن يتم بدون أي مخاطرة للوضع الاقتصادي العام.

● ما دور الكويت في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية؟

○ الكويت لعبت دوراً كبيراً جداً في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية ودفع مسيرته، باعتبار الكويت من الدول الرئيسة المساهمة في رأس مال البنك، وتأتي بعد المملكة العربية السعودية في نسبة مساهمتها في رأس المال، والحقيقة ليست فقط المساهمة وإنما الكويت دعمت جميع برامج البنك الإسلامي للتنمية، وأيضاً ساهمت بالرجال سواء في مجلس إدارة البنك أو في الإسهام البارز في دعم مسيرة البنك الإسلامي للتنمية، مما يوجب على البنك أن يعترف بهذا الدور.■



وجـــدي غنيـــم «كشـــك الإســـكندرية» :

تعدد الجماعات لا يضر.. بل يفيد في اختيار الطريق عن قناعة

حـــوار : محمـــود خليـــل

الشيخ وجدي غنيم.. واحد من الدعاة الموهوبين.. يمثل حلقة مهمة في الجيل الجديد... وهو صاحب حضور جماهيري قوي وذاكرة جيدة في ربط المعلومات وحسن الاستشهاد بها، وقد حاز هذا الداعية - الذي ملأ صيته مدينة الإسكندرية في شمال مصر - لقب «كشك الإسكندرية» تشبيهاً له بالداعية المشهور الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - .... ولذلك فهو مستهدف دائماً بالملاحقات الأمنية... فلا يكاد يخرج من السجن إلا ويعود إليه مرة أخرى ومع ذلك يواصل مسيرة دعوته بثبات وقوة... التقته المجتمع وأجرت معه هذا الحوار:

● **من هو وجدي غنيم عن قرب؟**

○ اسمي وجدي عبدالحميد محمد غنيم من مواليد «جرجا» بمحافظة سوهاج عام ١٩٥١م، وحصلت على بكالوريوس التجارة شعبة إدارة الأعمال من جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٣م، وأعمل وكيلاً للحسابات بالمديرية المالية بمحافظة الإسكندرية، وحصلت على دبلوم في الدراسات الإسلامية من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة، وتمهيدي ماجستير من نفس الكلية بتقدير جيد جداً، وحصلت على إجازة «حفص» من معهد القراءات الأزهري بالإسكندرية، وأنا متزوج، وقد أكرمني الله تعالى بتسعة أبناء، توفي اثنان، ومعي سبعة «٤ ذكور» و «٣ إناث».

بدايتي في الدعوة

● **وماذا عن بدايتكم في الدعوة..... ومن هم أساتذتك في هذا السبيل المبارك؟**

○ بداية.... كنت مسلماً أصلي كما يصلي الناس... لكن لم يكن لديّ مانع أن أذهب إلى السينما أو المسرح... أو أؤخر الصلاة أحياناً... أو من الممكن أن تفوتني الصلاة أصلاً!!، ليس لديّ غض بصر... وهكذا.. يعني بالتعبير المصري الدارج «كله على كله».... وظل هذا الوضع إلى عام ١٩٦٩م، حيث كانت بداية التزامي وأنا بالصف الثالث الثانوي، وبدأت أخطب وأدرس بالمسجد منذ عام ١٩٧١م... يعني كان عمري عشرين عاماً... صحيح كان علمي قليلاً حينئذ، ولكن كان لدي حماس شديد للدعوة.... تأثرت بأساتذة كرام أفاضل في بداية دعوتي... وكان لهم أكبر الأثر في هذه الفترة - بعد الله عز وجل - في حمايتنا من الانحراف الفكري وتوجيهنا والأخذ بأيدينا... منهم المرحوم الأستاذ فتحي محمود وهو من الإخوان القدامى، والدكتور شوقي علي الأستاذ بكلية الهندسة وهو من «أنصار السنة»، وكذلك الشيخ محمود عيد أبو العينين، وهو من قدامى «الإخوان» كذلك... وكان يعمل «بأنصار السنة»... وظللت أتربى على أيدي «أنصار السنة» حتى عام ١٩٧٢م... وكان ممن لهم أكبر الأثر عليّ في هذه الفترة، الشيخ «لاشين شاهين أبو رواس» أسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء.

وبعد ذلك تعرفت على دعوة «الإخوان المسلمين» ومن أساتذتي في هذا الطريق الحاج عباس السيسي، والأستاذ جمعة أمين، والأستاذ محمد عبدالمنعم، والأستاذ محمد حسين... وغيرهم من العلماء الأفاضل والدعاة الأتقياء الأصفياء الذين يضيق المقام عن ذكرهم... وعلى رأسهم الإمامان الشهيدان حسن البنا وسيد قطب.

● **يلاحظ المستمع إليكم... شمول ثقافتكم... وتكونها باتساع ودقة... فكيف تكوّن لديكم هذا الزاد الثقافي الكبير؟**

○ الأمر أولاً وأخيراً لله، فقد متعني سبحانه وتعالى بذاكرة حافظة، وسريعة الالتقاط والتذكر... ولكن من ناحية الشمول الثقافي فهذا شأن كل داعية... وأنا شخصياً أحب دائماً أن أربط الأحداث وأقارن بينها... وأستخلص منها عناصر الشباب وروافد العمل الآن... فسنن الدعوات واحدة... كذلك فإن دراسة القراءات وجودة استظهار القرآن الكريم... فضلها لا يعد ولا يحصى... وبعد حصولي على تمهيدي الماجستير كنت قد أعددت العدة للدراسات العليا، لكن إخواني رأوا غير ذلك... حيث قالوا بأن حصولي على أي درجة علمية قد تكون فيه فائدة، لكن فائدته الكبرى لي.... أما الدعوة فهي إفادة للناس جميعاً... وكانت رحمة الله الولي الكبير أن استخدمني في هذا العمل الزكي... والأمر أولاً وأخيراً... لا يخرج عن كونه عدة أساسية لكل داعية من قراءات وعلوم في شتى المجالات... هذا... مع العلم بأن سر النجاح يكمن في فهم نفسية وعقلية المدعوين، وبخاصة في هذه الأيام الشائكة.

جماعات وفرق

● **ما الأصول التي يجب على الحركات الإسلامية أن تتفق عليها في العمل الإسلامي الآن؟**

○ مادمنا كلنا نبغي وجه الله تعالى، ونعلن أن الله غايتنا.... فلو اختلفنا فإننا نختلف على أسلوب العمل، ولا نختلف على أساسياته، كالعقائد مثلاً... وهذا هو الفرق بين الفرق والجماعات.... الفرق تختلف على عقائد... أما الجماعات فإنها تختلف في أسلوب العمل... ولذلك فالفرق يكفّر بعضها بعضاً، أما الجماعات فغير ذلك... كذلك فإن اختلافنا هو اختلاف تنوّع وخصوبة، «ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (هود: ١١٨، ١١٩)، وليس اختلافنا هو التفرق المذكور في قوله تعالى: «إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» (الأنعام:١٥٩)، إذن ينبغي أن يكون اختلافنا اختلافَ المساندة وليس المعاندة كذلك فإن الاتفاق على المنهج والغاية ينتج من الاتفاق على النية، وهي نية حسنة إن شاء الله تعالى لأنها معقودة على مرضاته وكذلك نتفق جميعاً على أننا نبغي الجنة ونعمل لها بفضل الله تعالى، وكذلك فإننا جميعاً نقع تحت ضغوط واحدة... وقد قيل «بالضغط والتضييق، تلتحم الأجزاء المبعثرة».

ولا يجب أن يقيس البعض وضع الجماعات الإسلامية على حديث النبي ﷺ : «افترقت اليهود على واحد وسبعين فرقة، واختلفت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار»، نحن جماعات ولسنا فرقاً كما قلنا... إذن نحن متفقون على الأصول.... تبقى مسألة في غاية الخطورة وهي الرجاء بعدم التجريح... لأن النية الصالحة والفهم السليم والإخلاص والإيمان ليسوا حكراً على أحد..... مادامت غايتنا واحدة... فإن المسالك المتعددة - في ظل ما شرع الله ورسوله - سوف تؤدي إن شاء الله تعالى إلى هذه الغاية... ومن هنا فلا داعي لأن يجرح أحد أحداً، أو تجرّح جماعة جماعة، فأعداؤنا لا يفرقون بيننا... وكل الظروف الحتمية، توجب هذا الفهم وهذا التوحد... ناهيك عن أمر الشرع بذلك... كذلك يجب أن نتفق جميعاً على كيفية وماهية البدائل الإسلامية التي نطرحها على الساحة، حتى لا تخرج باسم الإسلام، وبها ما بها من عيوب أو رؤية جزئية، أو حماس وقتي، مادمنا نعمل جميعاً باسم الإسلام إذن يجب أن تخرج بضاعتنا باسم

النظام العالمي الجديد.. مُعادٍ للإسلام والإسلاميين بكل السبل والوسائل.. وغلاة العلمانيين لا يملون من القيام بدور المحرض

الإسلام... لا باسم أحد .... هذا ما يجب أن نتفق عليه... منه ما هو موجود... ومنه ما نتمناه.

● وما رأيكم في تعدد الجماعات العاملة للإسلام الآن، وأثر ذلك في الائتلاف والاختلاف؟

○ طالما أن هناك مدخلات... فلابد أن تتفق معها المخرجات سلباً أو إيجاباً، وعلى قدر صحة المدخلات تكون المخرجات والعكس... وفي الوقت الحاضر... لا خلافة إسلامية، ولا مسؤول عام عن المسلمين جميعهم... وطالما أن الأمر ليس منظماً، فمن حق كل إنسان - كما يحلو له - أن يترأس وينظم، وللأسف فإن معظم هؤلاء يبدأ الطريق من أوله، ويظن أنه بذلك يحسن صنعاً، في العصر الذي تجد كل شيء فيه لا يصلح إلا بالنظام والمسؤولية... حتى الكرة والموسيقى والسينما.. كل شيء الآن لا يصلح إلا بالنظام والجهد التراكمي واستغلال التجارب الماضية والبناء الراسي عليها... وإلا فهو جهد ضائع لا محالة... والمسلمون الآن... لا خلافة كما قلنا، لا مسؤول.... وطالما أنه ليست هناك نواد وملاعب تجمع اللاعبين، فسوف يلعب الأولاد والأطفال في الشوارع والحواري ويعطلون المارة، ويربكون المرور!!!

لو أن هناك أي مسؤولية منظمة للمسلمين... لاختصرنا كثيراً من الجهد والإخلاص الأفقي اللذين يذهبان دون ثمرة، وأنا أقول هذا ولا أحب أن أتهم بأنني متعصب للإخوان... بالعكس.... أنا أكون مستريحاً حين تتعدد نوافذ العمل الإسلامي، حتى يتم اختيار الطريق عن قناعة وإيمان تام... ولكن بعد مقارنات وتأملات مستفيضة لوجه الله تعالى... ومن واقع فهمي للإسلام، ولأبجديات العمل به وله، فنحن نعتبر «الإخوان المسلمين» هي الجماعة الأم، التي تستطيع أن تستوعب كل الشباب، وكل الأفكار.

إذن تعدد الجماعات يمكن أن يكون في غاية الثراء، والتنوع شريطة ألا يبدأ كل منا الطريق من أوله..... متجاهلاً أو جاهلاً بتجارب الرجال الكبار، الذين لا يقلون عنه إخلاصاً ولا علماً ولا فهماً، وأن يتحرر الجميع من عقدة التزعم، وحب التفرد، وقديماً قالوا «حب الظهور يقصم الظهور».

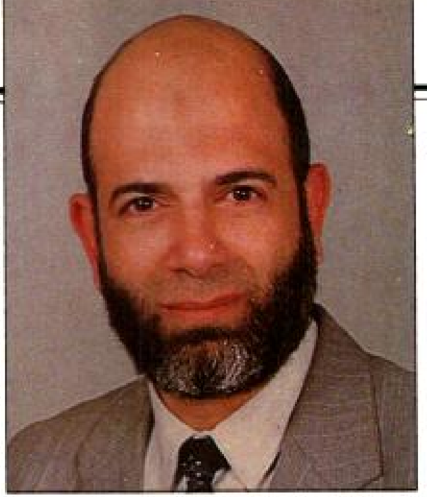
تنظيم الوقت.... كيف يكون؟

● تضارب الواجبات وتعددها، وضخامة المسؤوليات الملقاة على عاتق المسلم، تجعل مشكلة «الوقت» بالنسبة له أمراً محيراً، من خلال تجربتكم كيف يتأتى للداعية تنظيم الوقت وحسن استغلاله؟

○ رحم الله الإمام حسن البنا الذي قال: «الواجبات أكثر من الأوقات فإن كان لك مهمة فأوجز في قضائها، ثم أعن غيرك على أن ينتفع بوقته»، وإذا كان هذا هو واجب كل مسلم ملتزم، فهو بالنسبة لإخواني وأساتذتي الدعاة أوجب وألزم.... والله يا أخي أنا عندما أنظر لحالي، وللجدول الذي معي بما يضمه من التزامات... أتعجب كيف يتم الوفاء بها... عندما أراني مثلاً في يوم أذهب إلى أسيوط، ثم إلى المنيا... ثم بني سويف.... ثم إلى وسط الدلتا، ربما لو قال لي واحد إنه صنع هذا لا أصدقه... لكن الله عز وجل يبارك في الوقت مع صلاح النية وحسن التنظيم... والبركة هذه مسألة تقع مع الإيمان في معين واحد.... والوقت سيمر سيمر.... السعادة كلها أن يوفقك الله في صرفه في الطاعات، وأن يعينك على ذلك... هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فلابد من أخذ النفس بالحزم والجدية، وحملها على تحمل المسؤولية بكل دقة.... يصدقني... أي وقت يتسع لأي واجب، بشرط أن يتحمل كل إنسان وسع نفسه بصدق وأمانة... لا يتحمل أقل من وسع نفسه فيكون مفرّطاً، أو يتحمل أكبر من وسعه فيكون مفرطاً... ونسأل الله أن يتقبل هذا الجهد القليل.

● وإذا أردنا أن نحدد بعض الأهداف الأساسية للدعوة في الوقت الحاضر، فما هي؟

○ الهدف الذي يتفق عليه الجميع من القرآن والسنة ومسيرة الدعوة على مر التاريخ... «أصلح نفسك وادع غيرك»، ثم يجب شرح الهدف العام من الحياة الدنيا للناس وهو «العبادة» بمفهومها الشامل غير المجزوء أو المغلوط أو المشوه.... ثم مخاطبة الفئات كل حسب أولوياته... ولي تجربة متواضعة في هذا السبيل هي مجموعة أشرطة «سلوك المسلم الملتزم» في الجيش، والشرطة، والمدرسة، والموت، والأفراح، وهكذا... وسلوكه جندياً، وضابطاً، ومعلماً، وطبيباً.... إلخ، ذلك لأن الناس دون إيمان وتحديد للأهداف ضياع في ضياع «كالأنعام بل هم أضل».


■ وجدي غنيم

ثم يجب علينا جميعاً أن نتفق على المفهوم الشامل الكامل للإسلام... لا مانع أن يقوم كل منا بوظيفة جزئية، أو دعوة مرحلية، شريطة ألا يفهم الناس أن هذا هو الإسلام... لأن الاتفاق على الحق كاملاً، يصحح للناس تحديد الطريق، ويوضح لهم بسهولة كيفية الحكم على الأفعال والأشياء، ليميز كل منهم الخبيث من الطيب.

هل تبددت الصحوة؟

● نتيجة لبعض الظروف والأزمات الحالية... يردد البعض أن الصحوة الإسلامية قد تبددت في كثير من المناطق... ما صحة ذلك الكلام؟

○ الإسلام لا يتبدد أبداً... وهذا الزعم لا صحة لطرحه مهما كانت أسانيد وحجج مردديه، ذلك لأننا لا نحكم على صحة إنسان خلال فترة مرضه... وإذا كانت الصحوة قد تعرضت لبعض العراقيل في بعض المواطن، فليس العيب عند أهل الإسلام، إنما العيب عند الأعداء الكائدين... وهذا أيضاً دليل عافية للصحوة.... لأنه لو لم يكن لها وقع وتأثير لما كان العداء لها بكل هذه الشدة، ولكن علينا تفويت أغراض الأعداء بشتى الصور، وجهد الاستطاعة.

ولنطمئن: «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز» (المجادلة: ٢١).

و«كتب» فعل ماض، وفي سورة الصافات: «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون- وإن جندنا لهم الغالبون» (الصافات: ١٧١ - ١٧٣)، وقال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»(الصف: ٨).

الصحوة موجودة، وهي واقع لا ينكره إلا المرضى أو الأعداء... وظواهر الصحوة وأماراتها في البيت والشارع والجامعة والنقابات والفكر الإسلامي والأدب وكافة المجالات التي ما كنا نسمع في غالبيتها صوتا إسلاميا من قبل... كل هذا أمر مقروء ومسموع ومشاهد الآن، والله يا أخي... حتى داخل السجون... تجار «المخدرات» و «الهروين» تجدهم يلتزمون بشرع الله بالجهد البسيط والاستعانة بالله عز وجل.. ولكن الهم الأكبر هو: كيف نستطيع المحافظة على مكاسب هذه الصحوة بأقل قدر من الخسائر؟... ونحن نعرف أن النظام العالمي الجديد، نظام معاد للإسلام والإسلاميين بكل السبل والوسائل، وهو دائم التحريض للحكومات على أبنائها من الإسلاميين... هذا إذا لم يتدخل هو مباشرة كما رأينا ونرى في كثير من الدول... هذه معادلات صعبة لا تغيب عن أهل الصحوة.... لكنها قد تكون فوق طاقتهم... والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

● وما صحة القول بأن أجيال الصحوة الجديدة خالية من العلماء؟

○ بالعكس.... الجيل الجديد لأبناء الصحوة مليء بالعلماء... والعلماء الفاهمين المجيدين... وأنا عشت في الأزهر مدة من الزمن، لدينا علماء ممتازون والحمد لله، لكن أنا معك في أن السبب في عدم ظهور جيل جديد من العلماء، يرجع إلى شدة القمع والبطش الذي ينالهم دائماً... ولهامش الحرية الخانق الذي لا يتيح لهم فرصة في شرح الإسلام الصحيح.... حتى أن بعضهم يقول لك: «من الكياسة ترك السياسة» إيثاراً للسلامة مثلاً... والفرعونية المتسلطة لا تتيح لهذا الجيل تنفساً صحياً.... هذه الفرعونية التي تكررت في كتاب الله «٧٤ مرة» في «٢٩ سورة»، لاتزال تعلن أنه «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة»، ليكن لهم ما يريدون... لكن أحب أن نطمئن أن معظم الجيل الجديد لأبناء الصحوة يقوم على العلم... ويتعبد الله بهذا العلم... ولديه علماء باستطاعتنا أن نطمئن إليهم... وعليهم.■

لابد من المحافظة على مكاسب الصحوة بأقل قدر من الخسائر



■ هرتزل وسط أعضاء المؤتمر الصهيوني الخامس

١٠٠ عام على مؤتمر بازل.. المسيرة والمنجزات

بقلم: سمير شطارة (*)

بدأت الحركة الصهيونية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متزامنة مع نشوء الحركات القومية الأوروبية، بيد أن المنظمة الصهيونية العالمية كتنظيم سياسي تم إنشاؤها في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، والذي عقد في مدينة بازل السويسرية في جو تسيطر عليه موجة العداء للسامية التي انتشرت في أوروبا.

كان لمؤتمر بازل آثار سياسية بارزة في تاريخ الصهيونية، فقد كان بحق نقطة الانطلاق الحقيقية نحو إنشاء الكيان الصهيوني وفق تخطيط دقيق وعمل دائب... كما أنه التجمع الأول الذي يجتمع فيه هذا العدد من يهود العالم ليتدارسوا فيه شؤونهم ويقرروا مصيرهم متخطين جميع العوائق والصعوبات التي تعترض طريقهم، ثم ليتمخض هذا المؤتمر التاريخي الناجح عن إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية التي كانت نواة دولة إسرائيل وسندها الخفي حتى الآن.

عاش يهود أوروبا في العصور الوسطى في ظل قانون خاص عرف بـ «قانون الأجانب»، مما جعلهم معزولين ثقافياً وجغرافيا واقتصاديا عن المجتمعات الأوروبية المحيطة بهم، وكانوا يمارسون عاداتهم وحياتهم الخاصة في أحياء خاصة بهم يطلق عليها اسم «الجيتو»، وكانت السمة البارزة المسيطرة على اليهود بشكل عام هي الانعزالية، غير أنه وبعد الثورة الفرنسية دخل عامل جديد في حياة اليهود هو «تحرير» اليهود في فرنسا والبلدان الأخرى التي وقعت تحت السيطرة الفرنسية.

ولقد برزت نتائج موجة الليبرالية والتحرر لدى اليهود وتجلت في تحطيم نظام «الأحياء اليهودية» في أوروبا الغربية، وحتى قبل أن ترفع الحكومات الأوروبية القيود المفروضة على اليهود كانت حالة يهود أوروبا قد بدأت تتأثر بالحركات الثقافية التي سادت أوروبا آنذاك، منطلقة من غرب أوروبا ومرورا بوسطها وانتهاء بشرقها، ثم أعقب ذلك عصر الاستنارة لدى اليهود، وهو ما قام به موسى مندلسون الذي اقترن اسمه بـ«الاستنارة اليهودية»، فلقد أيقظ الروح العلمانية لدى اليهود عن طريق حركته «الهسكالاة»، ولكن عملية تحرير اليهود في روسيا تعرضت لانتكاسة عام ١٨٨١م، وبدأت بعدها موجة من الأعمال الموجهة ضدهم سُميت أو أطلق عليها اليهود بـ«معاداة السامية»، وقد أدى ذلك إلى فرض مزيد من القيود على يهود روسيا.

وباختصار، فإنه مع النصف الأول من القرن التاسع عشر عملت رياح الليبرالية والاستنارة على تحرير اليهود في أوروبا الغربية، في حين شهد النصف الثاني من القرن ذاته تحرر يهود أوروبا الوسطى، بيد أن آثار رياح الاستنارة لم تمتد إلى يهود أوروبا الشرقية إلا في العقد الثاني من القرن العشرين، ويبقى أن نقول إن حركة الاستنارة التي وجهت ضربة قاصمة لنظام «حارات اليهود» بما وَلَّدته من موجة تحريرية، فتحت الباب على مصراعيه أمام اليهود للاندماج في المجتمعات الأوروبية، وما أن حصل التماس

(*) باحث وأكاديمي متخصص في الشؤون الفلسطينية.

بين المجموعات اليهودية والمجتمعات الأوروبية حتى بدت الفروقات العميقة بين الجهتين سواء على الصعيد الثقافي أو الاجتماعي أو اللغوي أو الاقتصادي، وقد ساهمت الحركات القومية الأوروبية في تعميق هذه الخلافات بتأكيدها على قومياتها الخاصة واعتبار المجموعات اليهودية في أوروبا مجرد غرباء.

الخطوة الأولى في بناء الدولة

لقد كابد هرتزل ذو الشخصية الديناميكية في العقد الأخير في القرن التاسع عشر ليخرج المشلكة اليهودية من داخل الأحياء اليهودية «الجيتو» لتصبح مشكلة سياسية دولية، وتكلل جهده بعقد المؤتمر الصهيوني الأول الذي افتتح أعماله في ٢٩ أغسطس من العام ١٨٩٧م بعد جولات مكوكية قام بها هرتزل لمقابلة الإمبراطور الألماني، ثم إلى القسطنطينية لمقابلة الصدر الأعظم، ثم لينتهي إلى البارون إدموند دي روتشيلد رافعا شعار «نحن شعب... شعب واحد».

وأهم ما يسجل لهذا المؤتمر من إنجازات أمران:

الأول: وضع البرنامج الصهيوني المعروف بـ«برنامج بازل».

والثاني: إقامة المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ البرنامج الموضوع، وقد جاء قرار المؤتمر الرئيس على الصورة التالية: «إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام»، وقد حددت الصهيونية الآلية التالية من أجل تحقيق هذا الهدف:

١ - تشجيع وتطوير الاستيطان الصهيوني داخل فلسطين وإقامة المستعمرات.

٢ - تنظيم يهود العالم وتوثيق صلاتهم وربطهم في مؤسسات وتنظيمات صهيونية.

٣ - بث الروح القومية وتنمية الحس والوعي القومي اليهودي بين يهود العالم.

٤ - اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على تأييد وموافقة الدول الأجنبية بشأن فكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين.

ومن المناسب أن نذكر في هذه المناسبة أهم ما حققته الصهيونية العالمية على حسب مراحل أقطاب الصهاينة.

تيودور هرتزل.. بداية التحول

لعل من أهم ما تحقق في مرحلة هرتزل هو نجاحه في إخراج المشكلة اليهودية من إطار النقاش اليهودي الداخلي وفرضها على الوعي العالمي وتحويلها إلى عامل سياسي دولي، فقد تمكن هرتزل من إعطاء أفكاره التعبير السياسي العملي وإقامة أجهزة تنظيمية قامت بدورها بإخراج الصهيونية من نطاق الفكر إلى مجال العمل، وبهذا تحول حلم «عودة صهيون» من الخيال إلى الواقع.

كما تضمنت مرحلة هرتزل انعقاد مؤتمر بازل نفسه، وقد تميز هذا المؤتمر بميزتين: الأولى ناجمة عن كونه تصرف وكأنه «مؤتمر تأسيسي» أعطى الحياة لمنظمة أصبح هو ذاته جزءا من جهازها، والثانية أن المشتركين في أعماله لم يكونوا مندوبين منتخبين من قبل يهود العالم، بل كانوا ممثلين بحكم الأمر الواقع، ومن أهم الإنجازات التي تمت في المؤتمر الصهيوني الأول وضع الأسس التي قامت عليها المنظمة الصهيونية العالمية والتي كانت بدورها اللبنة الأولى لنشأة الكيان الصهيوني فيما بعد.

الصندوق القومي: أبدى هرتزل اهتماما مبكرا وبالغا بإقامة بنك صهيوني، وتعود جذور هذا الاهتمام إلى منتصف نوفمبر من عام ١٨٩٧م، حين اكتشف هرتزل بدهائه ودبلوماسيته أنه بدون بنك صهيوني سيغدو الأمل في الحصول على «براءة» للهجرة والاستيطان في فلسطين صعب التحقيق، ومع ذلك فإن نتائج الجهود المبكرة التي بذلها هرتزل مع أصحاب البنوك اليهود وأثريائهم لم تكن مشجعة، وتعبيرا عن اهتمامه بإقامة بنك اختار هرتزل ديفيد ولفسون الثري اليهودي والزعيم الصهيوني على رأس لجنة خاصة سميت «لجنة البنك»، وخلال ثماني سنوات توزعت وتنوعت البنوك الصهيونية في أرجاء أوروبا وفلسطين، ثم جاءت أخيراً فكرة إنشاء الصندوق القومي اليهودي، ومن أعماله شراء أراض في فلسطين لتكون ملكاً للشعب اليهودي لا يمكن التفريط فيها، وأن يغطي رأسمال الصندوق من تبرعات اليهود الطوعية، ومن هنا نجد أن المؤسسات الصهيونية المالية الأساسية ظهرت إلى الوجود في عهد هرتزل.

حاييم وايزمان: التوسع والانتشار

كان المؤتمر الصهيوني الثاني عشر الذي انعقد في «كارلسباد» في عام ١٩٢١م هو المؤتمر الذي تحولت فيه زعامة الدكتور حاييم وايزمان من زعامة «الأمر الواقع» بعد غياب الرجل القوي هرتزل وبعد الحرب العالمية الأولى، إلى زعامة رسمية للمنظمة الصهيونية، وايزمن المتخصص في الكيمياء والرئيس الأول لـ «دولة إسرائيل» شهد عهده تغيرات وتحولات عديدة شملت تركيب ونشاطات المنظمة الصهيونية من جهة، والعمل للتمكن في أرض فلسطين من جهة أخرى، وبخاصة أنها كادت تتطابق زمنياً مع بداية ونهاية الانتداب البريطاني على فلسطين الذي امتد في العام ١٩٢٢م وحتى العام ١٩٤٨م.

في عهد وايزمان تطورت نشاطات وهياكل المنظمة الصهيونية وانتعاش الحياة الاقتصادية في صناديق وبنوك الصهيونيين، كما تضاعفت الهجرات اليهودية إلى فلسطين وتيسرت لهم أراض لاستثمارها زراعيا، ولقد شهدت الحركة الصهيونية نموا كبيرا سواء على الصعيد العددي أو على صعيد الأنظمة ومجالات العمل.

الوكالة اليهودية لفلسطين: لعل أهم المنجزات أو محطات التغيير التي شهدتها مرحلة وايزمن إنشاء وتوسيع الوكالة اليهودية لفلسطين، ولقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب عليها أن «يتم تنظيم وكالة يهودية على أسس مناسبة لتكون هيئة عامة تقدم النصح، وتتعاون مع حكومة فلسطين في المسائل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأمور التي يمكن أن تؤثر في إقامة الوطن القومي اليهودي، أو الأمور التي لها علاقة بمصالح الشعب اليهودي في فلسطين، وتخضع هذه الهيئة بشكل دائم لسلطة الحكومة، طالما أن دستور المنظمة الصهيونية مناسب في رأي حكومة الانتداب، فإن المنظمة الصهيونية سيعترف بها على أنها الوكالة اليهودية، وعلى المنظمة بالتشاور مع حكومة صاحبة الجلالة أن تتخذ خطوات لضمان تعاون جميع اليهود الراغبين في المساعدة في إقامة الوطن القومي اليهودي».

■ قدرات اليهود العقلية ومواهبهم النفسية لم تكن العامل الأساسي في إقامة كيانهم الصهيوني فهناك عوامل خارجية كثيرة ساعدتهم على ذلك

وفي هذا الصدد كان وايزمان أكثر الزعماء الصهيونيين حماسا لإنشاء الوكالة اليهودية التي تستوعب اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين، والتي تأسست عام ١٩٢٩م بتمثيل للشعب اليهودي، ولكن هذا التمثيل كان صوريا، فمن الجدير بالذكر أن نقول إنه قد تم ضبط دستور الوكالة اليهودية بصورة دقيقة بحيث لا تخرج إدارتها الفاعلة عن أيدي الصهيونيين، فلذلك كانت تمثل الشعب اليهودي تمثيلاً صورياً، تفاوضت باسمه، واتخذت القرارات المتعلقة بكل الشؤون والمسائل التي لها مساس بإقامة وطن قومي يهودي.... وقد أدى ذلك إلى تخلي المنظمة الصهيونية «شكلياً ورسمياً» عن حقوقها وواجباتها في ظل الانتداب البريطاني لصالح الوكالة اليهودية، وقد اقتصر عمل المنظمة في هذه الحقبة الزمنية على النشاطات التعليمية في المنفى والنشاطات التنظيمية.

- **وعد بلفور**: تمكن وايزمان بعد أن استقر في مانشستر وتدرج في المناصب العلمية: من مقابلة «آرتور جيمس بلفور»، وكان في ذلك الحين رئيس الحكومة البريطانية - حيث شرح له مبررات رفض الحركة الصهيونية لخطة «أوغندا» لتكون وطناً لليهود، وصرح بلفور فور لقائه بوايزمان أن هذا اللقاء جعل منه صهيونيا، وكان واضحا عند وايزمان بأن انهيار تركيا سيؤدي

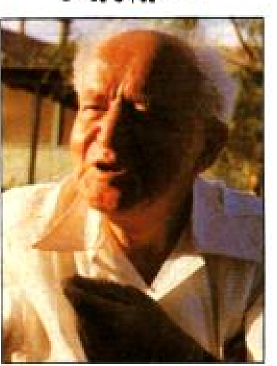
إلى خلق وضع جديد من المحتمل أن يؤهله للحصول على اعتراف سياسي بفكرة البيت القومي اليهودي في أرض فلسطين، وبعد ثلاث سنوات من النشاطات السياسية المكثفة تم الحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧م.

كان هناك دافعان أساسيان لوايزمان من وراء جهوده للحصول على هذا الوعد هما: الحرص على أن يتم الاعتراف بشعب إسرائيل كقومية يجب أن تحل مشكلتها في إطار ضمان حقوق القوميات الصغيرة في مؤتمر السلام، وأنه يمكن الاعتماد على بريطانيا التي يمكن تحت حمايتها فقط أن تتعاظم قوة الاستيطان اليهودي ليصل مع الأيام إلى مرحلة الاستقلال والاعتماد على الذات.

ومن عام ١٩١٤م إلى عام ١٩١٧م أجرى وايزمان أكثر من ألفي مقابلة وزيارة وحديث مع سياسيين وقادة عسكريين وأدباء وعلماء وشخصيات اجتماعية بارزة لتحقيق هذا الوعد... وكان هذا الوعد بمثابة البوابة الواسعة للدخول إلى «الدولة العبرية المستقلة».



■ حاييم وايزمان



■ ديفيد بن غوريون

ديفيد بن غوريون

أوصاف كثيرة أطلقت على بن غوريون منها: الواقعية والأدبية، الرجل الذي أنشأ «الدولة» أول رئيس حكومة، وأول وزير للدفاع، فريد في جيله، رجل الحكم والواقع وغيرها... وهناك من تجاوز ذلك وقال إنه: نبي يحمل السلاح، أما بن غوريون نفسه فقد قال ذات مرة بأنه «رجل ولد مرتين»، المرة الأولى في «بلونسك» ببولندا، والثانية عام ١٩٠٦م عندما هاجر إلى فلسطين... وهذان التاريخان قد نُقشا على قبره، ولقد تحققت إنجازات كثيرة في مرحلة بن غورين أهمها على الإطلاق ما يلي:

- قرار التقسيم: صدر قرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق، الأولى للفلسطينيين، والثانية لليهود، والثالثة تابعة للانتداب البريطاني، وكان مطلب اليهود في ذلك الوقت بالاستقلال التام بالمنطقة المخصصة لهم، غير أنه كان يستحيل على استيطان يبلغ تعداده ستمائة ألف نسمة فقط أن يحصل على الاستقلال التام، لذلك كان الحل الوحيد أمام الصهيونية - في نظر بن غوريون - هو نقل مليون يهودي إلى «الداخل» وبعدها فرض قيام «دولة يهودية»، وقد جاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة حول إقامة «دولة يهودية» في جزء من أرض فلسطين ثمرة لسياسة بن غورين والطاقم الذي عمل معه.

- إعلان الاستقلال: لقد كان قرار التقسيم عام ١٩٤٧م من الناحية العملية نقطة الانطلاق لإنشاء دولة إسرائيل، فقد عمل بن غوريون على تحويل «الهاغاناه» إلى جيش الدفاع الإسرائيلي، ليخلص المشكلة اليهودية دون انتظار القوات العسكرية التابعة للأمم المتحدة خلال الحرب مع الدول العربية، وكانت هذه فرصته الكبيرة وبخاصة في شهر مارس ١٩٤٨م، حيث وجد الاستيطان العبري نفسه على مفترق طرق حقيقي عندما أغلقت الطرق أمامه وعزلت مستوطناته، وعلى ضوء معارضة العرب لقرار التقسيم تراجعت الولايات المتحدة في تأييدها لقرار التقسيم وإقامة «دولة يهودية» واقترحت بدلاً منها «فرض وصاية دولية»، وعندئذ أعلن بن غورين: «إننا نحن الذين نقرر مصير البلاد»، فنحن الذين وضعنا الأساس للدولة اليهودية ونحن سنقيمها»، مطالباً بتكريس كل الجهود والطاقات والعمل في صف

المؤامرة الصهيونية خلال مائة عام (١٨٩٧م - ١٩٩٧م)

السنة	الحدث
١٨٩٧م	عقد مؤتمر بازل بسويسرا
١٨٩٧م	تأسيس الصندوق القومي اليهودي
١٩١٧م	القوات البريطانية بقيادة الجنرال اللنبي تنتزع فلسطين من العثمانيين بمساعدة قوات الثورة العربية بقيادة الملك فيصل الأول.
١٩١٧م	وزير الخارجية البريطاني بلفور يصدر وعده التاريخي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.
١٩٢٠م	تأسيس الهستدروت.
١٩٢٥م	تدشين الجامعة العبرية في القدس بحضور «بلفور».
١٩٢٩م	تأسيس الوكالة اليهودية الموسعة.
١٩٣٧م	بفعل انفجار ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦م شكلت بريطانيا لجنة بيل التي أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية وإبقاء القدس وحيفا تحت إشراف الانتداب البريطاني.
١٩٤٧م	أصدرت عصبة الأمم المتحدة قرارا رسمياً بتقسيم فلسطين.
١٩٤٨م	انسحبت القوات البريطانية من فلسطين عند منتصف الليل، وفي النهار التالي أعلن المجلس الوطني لليهود قيام الدولة الإسرائيلية في تل أبيب، واعترفت بها كل من أمريكا وروسيا.
١٩٤٩م	أول هجرة ليهود العرب للكيان الصهيوني من اليمن والعراق.
١٩٥٦م	العدوان الثلاثي على مصر من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.
١٩٦٤م	إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بزعامة أحمد شقير بقرار من الجامعة العربية.
١٩٦٧م	تعاظم دور الصناعات العسكرية والاعتماد على النفس في تأمين قطع الغيار ومعظم الصناعات البحرية والجوية والبرية وصناعة الصواريخ.
١٩٦٧م	احتلال ما تبقى من فلسطين بالإضافة لشبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية.
١٩٧٢م	كان هناك ٤٨ معهداً ومركزا لتطوير الأسلحة وأهمها معهد وايزمان في «رحوفوت».
١٩٧٩م	معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل برعاية أمريكية.
١٩٨٢م	أكمل الصهاينة انسحابهم من سيناء المصرية بشروط جعلتها منقوصة السيادة.
١٩٨٢م	الاجتياح الإسرائيلي للبنان.
١٩٨٥م	انسحب الصهاينة من لبنان واحتفظوا بشريط في الجنوب يتراوح عرضه بين ١٠ و ٢٠كم.
١٩٩١م	معاهدة سلام في مدريد ولم تنجح لانسحاب المفاوض السوري.
١٩٩٣م	توقيع اتفاق إعلان المبادئ اتفاق (أسلو ١) بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.
١٩٩٤م	توقيع اتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل.
١٩٩٤م	توقيع اتفاق (أوسلو ٢) بين إسرائيل والمنظمة.
١٩٩٥م	انعقاد مؤتمر عمان الاقتصادي وكانت فيه أول مشاركة إسرائيلية رسمية.
١٩٩٦م	إلغاء وشطب الميثاق الوطني الفلسطيني.

واحد وخوض معركة كبيرة العدد والعدة ضد الدول العربية.

غير أن النشاطات العسكرية خلال هذه الحرب تطورت على مراحل لا تقل مدلولاتها السياسية عن العسكرية.

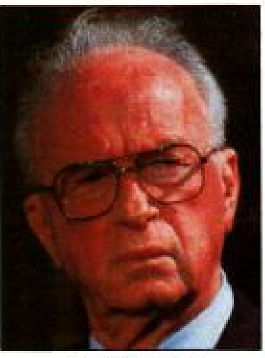
- مضاعفة الاستيطان اليهودي: القرار الكبير الذي اتخذه بن غريون بعد حرب الاغتصاب وإقامة الحكومة، كان إزالة كافة القيود عن الهجرة، وبدأت هجرة واسعة النطاق شملت أوروبا والبلدان الإسلامية، وتم إحضار يهود العراق واليمن، وعام ١٩٤٩م أتيحت الفرصة أمام الهجرات الجماعية لإشباع «الدولة» من النمو السكاني.

- تأسيس الهستدروت: الهستدروت هو الاسم المختصر للاتحاد العام للعمال اليهود الذي تأسس في عهد الانتداب البريطاني عام ١٩٢٠م، ولقد ساهم بن غوريون مساهمة كبيرة في إنشائه، حيث كانت هناك أعداد كبيرة من الأحزاب العمالية التي تعمل في المستوطنات اليهودية، وكان هناك فريقان اشتراكيان كبيران متصارعان، وتأسيس الهستدروت كانت بمثابة حكومة بجانب الحكومة، وعند تكوينها لم تكن تضم أكثر من ٤٥٠٠ عضو، لكنها فيما بعد عُدّت من القطاعات الرئيسية في فلسطين المحتلة، وعند نهاية فترة الانتداب بلغ عدد أعضائها أكثر من ٢٠٠ ألف عضو، أي نحو ٧٥٪ من مجموع اليهود ذوي الرواتب والأجور.

وبعبارة أخرى فإن الهستدروت هو الإدارة العملية لوضع الصهيونية موضع التطبيق في فلسطين بتنظيم الاستيطان، وبالتالي تشجيع الهجرة.



■ مناحيم بيجن



■ إسحاق رابين

مناحيم بيجن: بداية مسلسل السلام

على الرغم من أنه يغلب على تفكير بيغن الطابع العسكري المتطرف، ويعتبر رمزاً لسياسة العنف في إسرائيل، وهو صاحب القول المشهور: «أنا أحارب إذن أنا موجود»، على الرغم من ذلك فقد تحقق في عصره إنجاز وتطور كبير على الصعيد السياسي، تمثل في معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل بتاريخ ١٩٧٩/٣/٢٩م.

فمنذ أن قام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين اتحدت الرؤى العربية والإسلامية تجاه القضية وتجاه العدو الإسرائيلي، وأصبح من المسلَّمات وحدة النظرة العدائية للعدو الإسرائيلي، إلى أن وقّع أنور السادات معاهدة كامب ديفيد فشرخت جدار الوحدة العربية والإسلامية، وكان هذا الإنجاز على الجانب الإسرائيلي إنجازاً تصاعدياً، بينما كان انتكاساً للقضية وتنازلياً على المستوى العربي، فبهذه المعاهدة خسرت القضية الفلسطينية أقوى وأكبر أنصارها، وبالمقابل ضمنت إسرائيل تحييد أو إخراج أقوى خصومها من اللعبة.

وبقيت إسرائيل حتى بعد معاهدة كامب ديفيد، تعيش مقاطعة اقتصادية وسياسية على المستويين العربي والإسلامي، وتعيش حالة من حالات العزلة الشعورية والحقيقية بين دول الجوار، على الرغم من التطور السريع الذي شهده الكيان الصهيوني في جميع المجالات.

لقد حققت إسرائيل في هذه المرحلة نجاحات كبيرة على صعيد اختراق الجسم العربي والإسلامي، واستطاعت إلى جانب ذلك تحقيق مكاسب كبيرة في جميع المجالات وشتى الأصعدة، هذا في مقابل عدم تحقيق الطرف العربي والإسلامي أي مكسب حقيقي يمكن أن يسجل له، فضلاً عن خسارته لجميع ثوابته التي تحكمه في صراعه مع هذا الكيان.

الخاتمة

مائة عام مرت على مؤتمر بازل.. وقد يظن القارئ أن ما حققه الكيان الصهيوني من إنجازات عملاقة في هذه الفترة الوجيزة يعد معجزة عصرية، غير أن الحقيقة ذات شقين: الأول منها أن الكيان الصهيوني لم تقم عنده هذه الإمكانات والقدرات من فراغ، كما أنه لم يمش على طريق محفوف بالأزهار والرياحين، فقد ناضل زعماء الصهيونية ليصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن، والشق الثاني من الحقيقة هو أن قدراتهم العقلية ومواهبهم النفسية ليست العامل الأساسي والوحيد في قيام كيانهم الصهيوني وتطوره بهذه السرعة المذهلة، فهناك عوامل خارجية كثيرة ساعدتهم وهيأت لهم الظروف والإمكانيات ليصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن، وبخاصة المساندة الدولية التي حظي بها هذا الكيان من قبل بريطانيا العظمى سابقاً، ثم من الولايات المتحدة الأمريكية العظمى الآن في العالم.■

لماذا تقدموا.. وتراجعنا؟!

بقلم: د. عبد الستار قاسم (*)

استطاعت الحركة الصهيونية منذ مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م أن تخطو خطوات كبيرة كان على رأسها إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، وقد كان ذلك مؤشراً كبيراً على العمل الدؤوب المتواصل الذي تميز به أعضاء الحركة وقادتها وقدرتهم على حشد الطاقات والجهود والدعم العالمي بمختلف مستوياته، واستطاعت إسرائيل بعد ذلك أن تشق طريقها بعنفوان، وأن تحقق تقدماً سريعاً في مختلف الميادين، وتستقطب المهاجرين وتصبح قوة عسكرية ضخمة بميزان منطقتنا، وقد حققت إسرائيل انتصارات عسكرية مهمة ضد الدول العربية.

لاشك أن الحركة الصهيونية وإسرائيل ما كانت لتحققا الإنجازات الضخمة والسريعة لولا الدعم الاستعماري ووقوف دول عظمى إلى جانبها، لكن العنصر الأساسي في هذه الإنجازات يعود إلى إخلاص المسؤولين لفكرتهم وتفانيهم في العمل لها، وعزوفهم عن الملذات الشخصية والاستبداد والتسلط، لقد تحلوا بنفس طويل وقدرة على الحشد، وآمنوا بالعمل الجماعي والقيادات الجماعية، ومحاسبة الذات، ومراقبة الأجهزة والأفراد.

بمرور هذا الوقت ومع كل إنجاز صهيوني وإسرائيلي تراجع العرب والفلسطينيون حتى أصبحنا بما نحن فيه الآن، كنا نطمح بتحرير فلسطين، فإذا بنا نعترف بإسرائيل، وكنا نطالب ببناء اقتصاد نعتمد فيه على أنفسنا، فإذا بنا نطالب بفتح فرص عمل لنا في إسرائيل، وكنا نحرص على حشد الدعم العسكري فإذا بنا نقف على حراسة إسرائيل، وكان النضال شرفاً فإذا به إرهاباً يقود إلى إفساد الاتفاق مع إسرائيل.

صحيح أن الدعم الذي حصلنا عليه لا يوازي الدعم الذي حصلت عليه إسرائيل، لكن العامل الأهم في التراجع هو ضعفنا نحن وضعف نفوس قياداتنا وحرصها على مصالحها الخاصة ونفوذها وتسلطها واستبدادها، ولم نكن جادين كما هم الصهاينة، ولم نطور أساليب العمل الجماعي والتفاني في خدمة المصلحة العامة. مادمنا نحن بهذه النفوس وهم بتلك الروح فإنه من المتوقع أن تحقق إسرائيل والصهيونية المزيد من الإنجازات وأن يتراجع العرب والفلسطينيون بالمزيد، وإذا كان لنا أن نوقف المد الصهيوني الإسرائيلي فإنه من الأفضل أن نراجع أنماط سلوكنا وعملنا، وأن نُحدث تغييرات جذرية في طريقة حياتنا وبشكل يتناسب مع ظروف التحدي.■

(*) مدرس في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس المحتلة



ظاهرة «ديانا»

بين الهستيريا الجماعية.. وحقائق الأحداث

بالما: نوال السباعي

لا تكاد تخلو مكتبة من مكتبات الأطفال في العالم من حكايات العرّابات، والجنيّات اللاتي يُحولن بلمسة من عُصيّهن السحرية حياة فتاة بائسة إلى أميرة تقود عربة مسحورة، وترتدي حذاءً من «بللور».

هذه الحكايات التي وُلدت في أحضان الثقافة الغربية، بلمساتها الكنسيّة وأجوائها العقيدية، وضعت وبشكل جليّ بصمات التصوّر الغربي لأسس القيم التي يُقاس من خلالها الإنسان، والتي يُقدّر بها الإنسان، والتي يرتفع على سلّم إغريقيتها الإنسان، ليصبح نصف معبود، أو كما يُدعى في لسان حال الغرب.. قديساً!!.

لقد تركت هذه الحكايات آثارها العميقة على أجيال بكاملها في مختلف أمم الأرض، واستمر هذا التأثير في حياة شعوب النصف الثاني من القرن العشرين، المأخوذة الألباب ببريق حضارة الغرب، التي لا تخرج حكاية «ديانا» هذه عن كونها واحدة من حكاياتها.. «حكايات العرّابات» من حيث الموضوع والهدف، مع تغيير تقتضيه الحداثة والتقنيات.. فلقد استُبدلت بصفحات الحكايات، شاشات التليفزيون والصور المنشورة، وحلّ الصحفيون والمصورون مكان الجنيّات وعُصيّهن السحرية، واستُبدلت بالأميرات النائمات: مارلين مونرو، وديانا وغيرهما.

ولا عجب في ذلك كله.. ولكن العجب كل العجب.. أن تنجرف وراءهم أمم الأرض في استعراض عالمي للذل النفسي، والتبعية الفكرية، والحضيض الثقافي، والخواء الروحي، الذي جعل الغرب يصل قمة الصلف وهو يرى أمة.. كالأمة الإسلامية تقدم له صنوف وفروض الولاء.. في كل محفل من محافله.

مَنْ هي ديانا؟

إن الموضوعية في البحث تقتضي أن نراها ضمن إطار الحضارة التي أفرزتها.. إنها شخصية يراها الغرب الحديث فريدة من نوعها، لأنها المرأة التي وضعت سلوكها ولأول مرة، وكفرد من أفراد العائلة المالكة البريطانية، أمام المجد الشعبي، وعاشت في ظل عائلة تمثل إحدى قمم السلطة الأوروبية في عالم اليوم، بينما يأكلها الفساد والتدهور الأخلاقي.

كما لا ينبغي أن نسارع إلى إطلاق الأحكام على «ديانا» من مقاييس الخيانة الزوجية لأنها لا تخرج عن كونها ممثلة لشريحة عريضة من نساء الغرب.. إنها قضية المرأة الغربية التي يريد لها المجتمع أن تكون رجلاً على أن تبقى امرأة، وهي أم ولكن ينبغي أن تكون عاملة، وهي زوجة ولكن يجب أن تكون عشيقة، وهي شقيّة ولكن يجب أن تبدو مبتسمة، وهي ثائرة.. ولكن يجب أن تبدو على غاية من الهدوء والاحتفاظ بالأعصاب!! هذا النموذج الغربي هو نموذج المرأة المعاصرة في أواخر القرن العشرين، والذي امتد وانتشر ليشمل معظم دول العالم، وليمثل أقصى نوع من أنواع الظلم الإنساني للمرأة.. كامرأة.. وإنسانة.

نقلت «ديانا» مأساتها الشخصية التي لا يخلو بيت أوروبي من شبيه أو مماثل لها، إلى مسرح الاهتمام الاجتماعي في العالم الغربي، الذي تعاني شعوبه من مأساة إنسانية خطيرة تتمثل في اليأس،

والإحباط، والكآبة، والانحطاط الأخلاقي، والفساد الفردي، بينما تجلت مأساة الشعوب الخاضعة له، في النفاق الإنساني، وانفصام الشخصية، وازدواج الرؤية في التفكير والسلوك.

وهنا يكمن واحد من أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التجاوب الشعبي على مستوى إنجلترا والعالم الغربي، ثم على مستوى العوالم الأخرى التي مازالت تحتفظ بالتبعية الثقافية الاستعمارية.

أبعاد الظاهرة

الحدث يخص بشكل رئيس ما يسمى «بريطانيا العظمى»، أو «المملكة المتحدة»، فلقد أخذت «ديانا» على عاتقها تدمير التقاليد الملكية في هذا البلد، وهو أمر كانت قد صرّحت به مراراً وتكراراً، ولم تكن اعترافاتها العلنية بمغامراتها السيئة إلا وسيلة لإرغام العائلة المالكة هناك على القبول بمنحها الطلاق.

ولم تشكل «ديانا» خطراً على الأسرة الملكية البريطانية في حياتها فحسب، بل إن الأخطار المترتبة على موتها لهي مما تأخذه ملكيات أوروبا بعين الاعتبار والجد، ووراء هذه الأخطار يكمن الشيء الكثير من الاهتمام الأوروبي والعالمي بهذه الوفاة.

إن موت «ديانا» يعني انقلاب الشعب البريطاني ضد وريث الملكة، وربما الحيلولة دون وصوله إلى كُرسي المُلك باعتباره المسؤول الرئيس عن فشل حياتها الزوجية وتورطه في جعل حياتها مأساة.

وتمرير هذا المنصب الملكي إلى ابن ديانا مباشرة دون أخذ أبيه بعين الاعتبار، يعني بداية انهيار العائلة التي مثلت وخلال ثلاثة قرون متتالية الإمبراطورية الغربية التي تولت دك حصون العوالم الأكثر أهمية في سلّم الحضارات الإنسانية، وعلى رأسها العالم الإسلامي الذي مازال يعاني وفي جميع أقطاره انعكاسات السياسة البريطانية الاستعمارية التدميرية وإلى أبعد حدود ممكنة.

هذا من جهة، أما من جهة ثانية فليست قضية «ديانا» إلا حرباً سافرة بين زوجين، هددت وجود وصورة العائلة التي اضطرت إلى التنازل عن كبريائها وعاداتها.

ولقد أثار موت «ديانا» ألف إشارة استفهام في أذهان الناس في الغرب، وهزّ هذه المجتمعات بعنف، وجعل السؤال الرئيس على ألسنة هؤلاء: ما معنى الحياة؟ ولماذا نعيش؟ وإلى أين نمضي؟

ولكن العجيب الغريب.. أن يتأثر المسلمون إلى أبعد حدود التأثر بهذه القضية إلى درجة اهتزاز العقيدة الإيمانية في نفوس الكثيرين، الذين هزتهم البرامج المتتالية وفي جميع القنوات التليفزيونية وعلى مدى أربع وعشرين ساعة متصلة، فصاروا يقولون إن «ديانا» لاشك في الجنة.

إن هذه الطفولية الفكرية، والسذاجة في فهم الأمور، وتمييع الأسس العقيدية الكبرى، بدت واضحة على معظم أفراد الجاليات الإسلامية المنتشرة في أوروبا، بل وفي غير أوروبا، وليس إلا أن يمشي المرء في الشارع ليستمع إلى الأعاجيب في هذا المجال.

لا ينبغي أن تجرفنا العواطف حتى نخرج من ديننا.. أو حتى تختل الموازين في منطقتنا، فالكفر واضح جلي، والإيمان واضح جلي، والسلوك المنحرف والفاسق واضح جلي، والسلوك الإسلامي واضح جلي، ولا نتألى على الله، ولا نزكي عليه أحداً.

إنه من المؤسف أن يضطر المرء إلى إيضاح هذه الحقائق للمسلمين، لأن الفساد الفكري والعقيدي بلغ من شعوبنا كل مبلغ.

الجماهير.. ووسائل الإعلام

لقد عبّرت ردة الفعل الجماهيرية الإنسانية الواسعة بسبب وفاة هذه الأميرة، عن ضياع الجماهير وعن شعورها العميق بالفراغ الروحي والفكري القاتلين، وعن حاجتها إلى التعلق بأي شيء ممكن من المُثل والقيم.

فـ«ديانا» بالنسبة للمجتمع الذي عاشت فيه لم تفعل شيئًا يختلف كثيراً عما يفعله كل فرد من أفراده، بدءاً بالأسرة المالكة، ومروراً برجال الدين، وانتهاءً بجميع أفراد الشعب.

إن الشعوب الغربية ـ ومن تبعها من الشعوب ـ أصبحت من الخواء الروحي بمكان يجعلها سريعة التأثر بكل ما يمكنه أن يميز وجدانها، ويحرك مشاعرها، ويستثير دموعها، ولعل هذا الذي تفتقده الشعوب الأوروبية هو الميزة الوحيدة التي بقيت لدى إنساننا، ولولا أن وسائل الإعلام الغربية مُستنفَرة بشكل استثنائي ومنذ ثلاثين سنة لتشويه الإسلام، وردّ الناس عنه بكل وسيلة ممكنة، لدخل الناس في بلاد الغرب في دين الله أفواجاً.

إلا أن الدور الخطير الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربية بدا رهيباً في هذه الحادثة بالذات، وبقدر ما ساهمت وسائل الإعلام في تحطيم صورة «ديانا» وتشويه سمعتها قبل الموت، ساهمت في «تقديس» شخصها بعد الموت، ولقد وصل الدور الخطير لهذه الوسائل أن شبكة «الإنترنت» وحدها كانت قد تلقت خلال الساعات الأربعين التي تلت الوفاة مليونين وثلاثمائة ألف رسالة تعزية!!

هذه الهستيريا الجماعية لا يمكن تفسيرها دون فهم الظاهرة التليفزيونية في عالمنا، حيث أصبح التليفزيون رب الأسرة، وموجه الأفراد، خاصة في بلاد الغرب، حيث الالتزام، والطاعة، والدقة شروط أساسية ورئيسية من شروط التربية، ولا يمكن أن يصدر أمر فكري أو سياسي أو اجتماعي في التليفزيون، إلا ويتم تنفيذه من قبَل معظم الأفراد وعلى الفور.

لقد أدى حادث الموت إلى وضع الكثير من إشارات الاستفهام في العالم الغربي على دور الصحافة والصحافيين، الذين لا يحترمون الإنسان ولا حدود حياته الشخصية، ولا آلامه، ولا حتى موته.. لقد أثار سلوك الصحفيين المصورين الاشمئزاز.. وهم ينزلون إلى حضيض تجاري يفضلون فيه تصوير أناس في نزعهم الأخير على المسارعة لطلب نجدة لهم.

لقد أثبتوا أنه ما من شيء لا يمكن عرضه للبيع في سوق الصحافة الغربية سوق الذعر المفزع «الذي تهمه الرصاصات التي قتلت لوركا أكثر من لوركا نفسه»، كما قال «بنجامين برادو» في مقال له في صحيفة «الباييسي» في ٢/ ٩/ ١٩٩٧م: «إن بعض وسائل الإعلام العالمية تراهن على الاتجار بالجيف، وبالآلام، متلاعبة بأحزان وعواطف الجماهير، عارضة معاناة الإنسان للبيع والشراء دون أدنى قدر من الحياء الذي يمنع المرء من إضافة الملح إلى الجرح».

هذه الوسائل ذاتها هي التي ترفع وتخفض وتشوه وتُعمي، وهي التي جعلت من عظام الأطفال العراة الحفاة في إفريقيا، مادة يمكن لجماهير الناس في العالم أن تتناول الطعام وهي تراها ليلاً ونهاراً دون أن تحرك فيها ساكناً، ودون أن يُنغّص مرآها لذة الطعام ولا شهوة الإقبال عليه!!.

هذه الوسائل جعلت جرائم القتل مشهداً عادياً في أدمغة الأطفال، ومناظر الدماء شيئًا مألوفاً، حتى أن أحداً ما عاد يستغرب قطع الرؤوس في رواندا، ولا هتك أعراض الأطفال واللعب برؤوس آبائهم في مباريات كرة القدم في المعسكرات الصربية، ولا مآسي الإنسان في كل مكان من هذا العالم التعيس، الذي أصبح فيه الفلسطينيون مُعتدين، والمسلمون إرهابيين، واليهود عباقرة مُسالمين، هذا العالم الذي انقلبت فيه الموازين، وتشوهت فيه القيم، واضطربت فيه الإنسانية.

هذا العالم المسيّر بواسطة الإعلام الغربي بشقيه الأوروبي والأمريكي اللذين تسيطر عليهما وبصورة معروفة الأموال اليهودية، والإدارة اليهودية، قبل يوم واحد فقط من الحادث أعلنت وسائل الإعلام عن مذبحة رهيبة يشيب لهولها الولدان، على بوابة أوروبا الجنوبية في الجزائر.

ملحوظة: (لم تعد لبلداننا قيمة إلا من خلال علاقتها بأوروبا، ومن خلال تصور أوروبا لها، بوابة أوروبا، حدود أوروبا الجنوبية، البحيرة الأوسطية ـ الأوروبية، الضفة الجنوبية للبحر الأوروبي المتوسط، المستعمرة الأوروبية سابقاً).

فماذا فعلت وسائل الإعلام من أجل تحريك ضمير البشر؟

وماذا فعل الساسة الذين يتبادلون السلطة والفعل مع وسائل الإعلام؟

يقول «رافائيل موراس» في صحيفة «الفانيا» الإسبانية يوم ٢/ ٩/ ١٩٩٧م: «إن السلطات السياسية رفيعة المستوى افتقرت دائماً إلى أسباب ـ رغم وجودها ـ لتعبر عن أسفها بسبب الذبحة الجارية في الجزائر، ولكن هذه السلطات وجدت السبب والوقت الكافي لتذرف الدموع على «ديانا»، بينما لم تحرك مشاعرها جثث ألف قتيل في الجزائر، ذُبحوا خلال الأشهر الثلاثة الماضية فقط، يبدو أن مشاعر أوروبا لن تتحرك إلا عندما تُمَس مصالحها الاقتصادية أو سلامة واحد على الأقل من مواطنيها هناك».

إن الهستيريا الجماعية التي شهدها العالم لا تثير الكثير من العجب أمام هذه الحقائق، ولدى فهم أبعاد وملابسات الحدث، ولكن أن تصاب شعوب عالمنا الإسلامي بمس من هذه الهستيريا فهو الذي يثير القلق والألم، وإشارات التعجب حول سلوك المسلمين أمة وشعوباً، أمة أضاعت هويتها، وشعوباً فقدت القدرة على التزام النظام في حياتها الاجتماعية والفكرية والسلوكية، وعبرت من خلال سلوكها عن التخبط والضياع الذي تعانيه■

الفكر القومي العربي والدور التاريخي في تفكيك بناء الأمة

بقلم: غازي التوبة

يقترح بعض الدارسين التاريخ العثماني مجالاً للبحث، ويقترح بعضهم الآخر الانطلاق من مصر في عهد محمد علي باشا وجعلها نموذجا للمقارنة مع اليابان، ويوجه بعض الدارسين بحثه إلى الجانب الديني من حياتنا الاجتماعية ويحمّل الموروثات الدينية المسؤولية، ولكن الأصوب والأجدى ـ في تقديري ـ هو البحث في الفكر القومي العربي الذي قاد مشروع النهضة خلال القرن الماضي، فهو الذي ساد العراق والحجاز وبلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى، وحكم مصر بعد وصول جمال عبدالناصر إلى قيادتها عام ١٩٥٢م وأبعد الفكر القومي الفرعوني الذي سيطر عليها إثر ثورة ١٩١٩م التي قادها سعد زغلول، ثم نشر عبدالناصر بعد ذلك الفكر القومي العربي في كل العالم العربي، وقاد رجالات الفكرالقومي العربي الدول العربية وتبوأ مفكرو الفكر القومي العربي عرش التنظير لها، وتحكمت نظريات الفكر القومي العربي في تربية الأجيال العربية، وسيطرت شعارات الفكر القومي العربي على أجهزة الإعلام العربية من صحف وإذاعات ومنتديات، وملأ الفكر القومي العربي العقول والقلوب بمعطياته، ووجّه الفكر القومي العربي الفنون والآداب حسب مقولاته ..إلخ.

فما الذي استهدفه الفكر القومي العربي الذي ساد المنطقة خلال القرن الماضي وقادها؟ وما وسائله لتحقيق أهدافه؟ وما مدى نجاحه في تحقيق تلك الأهداف؟

استهدف الفكر القومي العربي تكوين أمة عربية ذات حضارة مستقلة متميزة وكانت أداته في ذلك الفكرة القومية التي اتفقت دراساتها على أن هناك نوعين من العوامل يتداخلان في تشكيل الأمة هما:

العوامل الموضوعية: وهي اللغة والتاريخ، والجنس الواحد، والإقليم الواحد، والمصالح المشتركة، والآمال الواحدة، والعادات والتقاليد الواحدة، والثقافة الواحدة.. إلخ.

العوامل الذاتية: وهي وعي الأفراد بأن لهم شخصية متميزة ومنفصلة تدفعهم إلى التعبير عن هذه الشخصية المتميزة. (ساطع الحصري، ما هي القومية؟ ص ٢٥١).

عندما بدأ الفكر القومي نشاطه في نهاية القرن التاسع عشر اصطدم بأن هناك أمة إسلامية قائمة وكان الجنس العربي لا يعاني أي مشكلة فيها، بل هو أحد أطرافها الرئيسيين، لذلك يلحظ الدارس لتاريخية الفكر القومي العربي اختلافاً كبيرا بين أهداف الفكرالقومي المطروح في نهاية القرن التاسع عشر وبين أهداف الفكر القومي بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، فلم يكن تشكيل أمة مستقلة ومنفصلة عن الأمة الإسلامية واضحا في تلك المرحلة، بل أقصى ما كان يطالب به الفكر القومي هو إصلاحات متنوعة ضمن الخلافة العثمانية، ويدل على ذلك أن المؤتمر العربي المعقود في باريس من ١٨ ـ ٢٣ يونيو ١٩١٣م تناول مسألتين هما: أولاً: حقوق العرب في الإمبراطورية، وثانياً: الإصلاح الإداري على أساس اللامركزية (المؤتمر العربي الأول المنعقد في قاعة الجمعية الجغرافية في شارع سان جرمان، ص ١٠).

استهدف الفكر القومي العربي بعد سقوط الخلافة العثمانية تكوين أمة عربية، لكنه وجد أن كل العناصر الموضوعية التي يريد أن يصوغ منها الأمة العربية مرتبطة بالإسلام ارتباطاً وثيقاً، وتدور حوله، وتتغذى منه، فلو أخذنا التاريخ لوجدناه مرتبطا بمعارك الإسلام مع أعدائه، وبانتصار المسلمين وهزيمتهم، وبقوة دولة المسلمين وضعفها، ولو أخذنا اللغة العربية لوجدناها أصبحت لغة الأمة الإسلامية والثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وأصبحت مرتبطة بالقرآن الكريم، فالجهود التي بذلت في وضع قواعد النحو، وفي تنقيط الحروف العربية وتشكيلها، وفي وضع أصول معاجم اللغة استهدفت خدمة آيات القرآن الكريم من أن يدخلها التحريف واللحن، ومن أجل أن تفهم على الوجه الصحيح، وقد كان معظم الذين قاموا بتلك الجهود والابتكارات من غير العرب ، ولو نظرنا إلى عامل الثقافة لوجدناه منوطاً بموازين الإسلام وتوجيهاته وقيمه، ولو دققنا في العادات والتقاليد لوجدناها منبثقة من تعليمات القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ومن أوامر الإسلام ونواهيه ومن الحلال والحرام اللذين أقرهما الشرع، ولو تفحصنا الفنون لوجدناها مرتبطة بقيم الجمال الإسلامية، ولو دققنا في الآمال المشتركة لوجدناها مرتبطة بحب الإسلام وبالرغبة في صموده وانتصاره وبموالاة المسلمين ومعاداة الكافرين ..إلخ.

لقد اتضح لنا من العرض السابق أن الفكر القومي فشل في تشكيل أمة عربية، لأن الساحة لم تكن خالية، بل هناك أمة إسلامية عريقة متجذرة يعود تاريخها إلى أكثر من ألف عام، صحيح أن الأمة الإسلامية فقدت قيادتها السياسية بسقوط الخلافة، لكن بقيت جماهير المسلمين مؤمنة بالإسلام.

وقد شغل الفكر القومي العربي المنطقة خلال القرن الماضي بنقل الحضارة الغربية، وهذا أمر طبيعي لأنه لم يكن يملك أي نموذج تاريخي خاص به في كل مرحلة، فنقل النموذج الديمقراطي الرأسمالي قبل الستينيات، ثم نقل النموذج الاشتراكي بعد الستينيات، فعرف مجتمعنا قبل الستينيات الاقتصاد الرأسمالي، وتشكيل الأحزاب، والبرلمانات المنتخبة، وبروز المبادرة الفردية في بناء الاقتصاد، وانتشار الاقتصاد الاستهلاكي، وبروز المذهب الوضعي.. إلخ، ثم عرف مجتمعنا بعد الستينيات النظام الاشتراكي، والديمقراطية الموجهة، ومقولات صراع الطبقات، وسيطرة طبقة العمال والفلاحين، وواقعية الأدب، وبروز النزاعات المادية في تفسير التاريخ.. إلخ.

وقد أدى قيام الفكر القومي العربي إلى نقل النموذج الغربي بشقيه على مدار القرن الماضي إلى تصدي القيادات الإسلامية له، ووقوع معارك فكرية عنيفة بين الطرفين، و دعا الفكر القومي العربي في تلك المعارك إلى إبعاد الدين عن شؤون الحكم والاقتصاد والسياسة، كما دعا إلى إحلال الرابطة القومية محل الرابطة الدينية، ودعا إلى إبعاد الدين عن نطاق حياتنا المدنية، ودعا إلى تحرير المرأة وسفورها ... إلخ. ولم يقف الأمر عند الصراع الفكري، بل تعداه إلى تضييق القيادات القومية على العلماء والمتدينين حيناً، وإدخالهم السجون والمعتقلات والبطش بهم حيناً آخر.

وقد ترتبت عدة نتائج على نقل النموذجين الديمقراطي الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي، منها:

١ ـ ضياع قسم من أبناء الأمة لعدم التحاقهم بالتغريب من جهة ولعدم استطاعتهم القيام بواجبات الانتماء إلى أمتهم الإسلامية من جهة ثانية.

٢ ـ استغراب قسم من أبناء الأمة وانسلاخهم الكامل عن أمتهم واتباعهم النموذج الغربي في العادات والسلوك والثقافة.

٣ ـ النجاح في تفكيك جانب من كيان الأمة الإسلامية، وترسيخ القطرية، وبروز الولاءات الإقليمية، مما يهدد بفلتان الجانب المدني في حياتنا الاجتماعية، ويهدد وجودنا أخطر تهديد، لذلك نرى انهزاماتنا تتوالى أمام أعدائنا اليهود، ويترسّخ السقوط وينتفي النهوض.

والسؤال الآن: على ضوء التحليل السابق الذي وضّح لنا عدم استطاعة الفكر القومي تكوين أمة عربية تكون قاعدة للنهوض، وعلى العكس من ذلك أصبح عمله الأساسي منصباً على التصادم مع الأمة الإسلامية وتفكيك عناصر بنائها، فما أول واجباتنا من أجل النهوض؟

أول الواجبات إيقاف عبث الفكر القومي العربي بالأمة الإسلامية، والحفاظ على ما تبقى من كيانها وعناصر وجودها والدفاع عنه في وجه الاقتلاع الحضاري الذي تمارسه الحضارة الغربية، وتدعيم حقائق الدين الإسلامي في عقول المسلمين وقلوبهم، والمنافحة عنها بدفع الأباطيل التي يروجها المستغربون، وتهيئة المناخات الصحية للسلوك الإسلامي، وإحياء مشاريع الأوقاف الإسلامية وتوسيعها من أجل تدعيم الجانب المدني والاجتماعي والعلمي في حياة المسلمين.■



الإسلام الغازي.. هل جاء دوره؟

بقلم: د. توفيق الواعي

جاءت حضارات ومضت حضارات وولّت في التاريخ كأمس الدابر، ولكن الحضارات التي تستمر وتبهر ويكون لها حضور فاعل ومؤثر في النفس الإنسانية والحياة البشرية، شيء نادر ومتفرد، وقد ملكت هذا الإبهار وانفردت بذلك الحضور الحضارة الإسلامية.

ويحسن بي أن أضرب المثل في العصر الحديث على هذا في حضارتنا الإسلامية: جاء القرن العشرون بازدهار الحضارة الأوروبية في وقت ضعف فيه المسلمون وانكسرت شوكتهم، وظن أعداء الإسلام أنه قد آن الأوان لدفنه بعد تكفينه بحملة من الافتراءات تولاها جيش من الكتّاب الحاقدين من اليهود والنصارى على حد سواء، وقد حملوا لواء التحريض بسعار منقطع النظير بغية مواجهة عاجلة بين الغرب والعالم الإسلامي، تحت عناوين متعددة، منها: «الصراع بين الحضارات»، و«الإسلام والغرب»، و«الحصار الغربي للمسلمين»، و«انتهزوا الفرصة»، و«ما بعد السلام».

وقد شارك في هذه الحملة رئيس الولايات المتحدة «نيكسون» بعد أن ترك الرئاسة وكتب كتابه الأول بعنوان: «انتهزوا الفرصة»، وقد ذكر في كتابه هذا، أنه بعد سقوط الشيوعية، لم يعد هناك من خطورة تواجه الحضارة الغربية إلا الإسلام، ولما كان المسلمون اليوم على قدر من التخلف والضعف والتفكك والاعتماد على العالم الغربي في كثير من احتياجاتهم وفي مقدمتها السلاح، فعلى الغرب أن ينتهز هذه الفرصة لطمس الإسلام من عقول وقلوب المسلمين حتى يعيشوا تحت التصورات الغربية، فيسهل على الغرب التفاهم معهم.

وبعد شهور قليلة نشر «نيكسون» كتابه الثاني بعنوان «ما بعد السلام»، ذكر فيه أن دروس التاريخ قد علمتنا أنه ما من حضارة من الحضارات الإنسانية استطاعت الاستمرار بدون قيم روحية عليا، وضوابط سلوكية وأخلاقية صحيحة، وأن الحضارة الغربية الراهنة على الرغم من تفوقها العلمي والتقني، ونجاحها الاقتصادي والعمراني، إلا أنها قد أصبحت حضارة تعاني من الخواء الروحي ومن الضياع في القيم والأخلاق السامية، والضوابط السلوكية الصحيحة، وعدد في ذلك ارتفاع معدلات الجريمة، وانفلات الشباب من كل قيم أخلاقية وضوابط سلوكية، وانتشار الزنى والانحرافات الجنسية والأمراض المصاحبة لذلك، وتفشي المخدرات، وارتفاع معدلات الإدمان، وارتفاع أعداد الحمل بين المراهقات، وأعداد الأمهات غير المتزوجات، وعدم تعرف غالبية طلاب المدارس على آبائهم، وتعرضهم للاعتداءات الجنسية بأعداد كبيرة داخل المدارس وخارجها، وانتشار نزعات التمييز العنصري، وغير ذلك من أدوات وأمراض المجتمعات الغربية.

وعلى النقيض من ذلك فإن الحضارة الإسلامية لاتزال - على الرغم من تخلفها العلمي والتقني والعسكري والسياسي والاقتصادي - تحتفظ بقيم روحية عليا، وبضوابط سلوكية صحيحة، وقيم أخلاقية نبيلة.

ومن هنا توصل إلى الاستنتاج بضرورة التكامل بين الحضارتين الإسلامية والغربية من أجل صالح البشرية.

وبعد نشر الكتاب الثاني تعرض «نيكسون» لحملة إعلامية كبيرة للتعارض بين الكتابين، لأن الكتاب الأول كان يدعو إلى القضاء على الإسلام، والكتاب الثاني يدعو إلى التعاون معه، ويمدح الإسلام، ويُبيِّن ما فيه من مميزات وقيم نبيلة تحتاجها الحضارة الحديثة.

وقد دفعه هذا إلى عقد مؤتمر صحفي يبرر فيه الاختلاف بين الكتابين، ثم أخذ يشرح فكرة الكتاب الأول، فقال: لقد فكرت أن أكتب عن المسلمين والإسلام، وأثر ذلك على الغرب، وطلبت من المخابرات الأمريكية تزويدي بملف كامل عن الإسلام وعن العالم الإسلامي المعاصر، وبعد مدة قليلة زودتني بملف تحمله سيارة شحن، فأحلت ذلك الملف إلى أحد مستشاري في رئاستي للجمهورية وكنت أثق فيه لعلمه وتخصصه، وسعة اطلاعه على الحضارات والخطط السياسية الخاصة بالأمم، واسمه دكتور «روبرت كرين»، وقد ظللت أستعين به حتى بعد خروجي من رئاسة الجمهورية، وطلبت من الدكتور «روبرت كرين» تلخيص هذا الملف حتى أستطيع الكتابة في هذا الموضوع المهم، ولما طال عمل الدكتور كرين في عملية التلخيص تلك، اضطررت إلى كتابة كتابي الأول، متأثراً بالمفهوم العام للمؤسسة السياسية الأمريكية وتوجهها نحو الإسلام والمسلمين، وبعد نشر الكتاب المتحامل على المسلمين جاءني الدكتور كرين وبالملخص المطلوب، وعاتبني عتاباً مراً على كتابتي لهذا الكتاب وتحاملي على الإسلام والمسلمين دون انتظار وصول الملخص الذي عهدت إليه به، نظراً لمخالفة استنتاجي عن كتابه بعد قراءتي للملف المذكور وعن المعلومات الثابتة الموجودة في الدراسات عن الإسلام والمسلمين، ثم شكرني الدكتور كرين، لإحالتي هذا الملف عليه للدراسة، لأنه لم يكد يتم قراءته حتى أعلن إسلامه: وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ومنذ ذلك التاريخ يكتب الدكتور كرين مقالاً ثابتاً في دورية أمريكية مرموقة ربع سنوية اسمها (New Perspec Tives) عن إمكانية استفادة الحضارة الغربية من القيم الروحية العليا والضوابط الأخلاقية والسلوكية النبيلة التي جاء بها الإسلام العظيم.

نعم.. فالإسلام بطاقاته وحيويته وتعاليمه السامية، ومناهجه الغازية، وروحانيته الباهرة قادر بذاته على الغزو والجهاد والفتح والتمكين إذا وجد دعاة، وحمله رجال، وبشّرت به عقول ناهضة، ووجد الفرصة المواتية، والأجواء الصافية، والرعاية الحانية.

لكن إذا حارب الإسلامَ أهلُه، وجَهِلَه بنوه، وعمل على تجفيف ينابيعه أتباعه، واستعدى لاستئصاله قادته وسلطاته، فأظن أنه سيظل حبيساً يقف على سجنه كثير من الجهلة وينتظره في ظلمات اعتقاله شياطين الإنس والجن، وإن كان في بعض الأوقات وفي برهات من الزمن يتسلل منه شعاع يضيء الظلام هنا أو هناك، ويبهر بعض العقول في الغرب أو الشرق حتى يأذن الله بالفتح المبين والنصر العظيم، فتأتي مواكب النور ترتل الأهازيج، وتنظم الترانيم، وترفع الشعار الحبيب: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين»، ويفرح المؤمنون بنصر الله. ■

النيـة بمعنى التخـطيط فـي المنهـج الإسـلامي (٢)

«التخطيط في جوهره لا يخرج عن كونه عملية منظمة واعـيـة لاختـيـار أحسن الحلول الممكنة للوصول إلى أهداف معينة، وبعبارة أخرى هو عملية ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانات المادية والبشرية المتاحة»، و«التخطيط هو عملية موازنة بين القدرات والطاقات والموارد المتاحة، وما يريد الفرد أو الجماعة تحقيقه من أهداف، وتطلعات وآمال بغرض النهوض»(١).



بقلم:
د. علي محمد لاغا(*)

والتخطيط يجب أن يسبق بتنبؤ علمي «لأنه يساعد المخططين وواضعي السياسة في تحديد المتغيرات المستقلة»، ويعتبر التخطيط في العصر الحاضر «الوسيلة الناجعة لسيطرة الإنسان على المستقبل وتحكمه فيه بالقدر الممكن، فالتخطيط يبدو للباحثين اليوم، الأداة العملية الفعلية الوحيدة الجديرة بإنسان العصر الحديث المتلائمة مع الروح العلمية والعقل العلمي الذي يهدف إلى السيطرة على الأشياء والإمساك، ويأبى قبول عالم يجري على هواه لا شأن للإنسان فيه، لقد غادر إنسان اليوم إلى غير رجعة تلك النظرة التي كانت سائدة منذ قرون والتي كانت تأخذ بمبدأ ترك الأمور وشأنها»(٢).

إن البلدان المتقدمة اليوم لم تصل إلى ما هي عليه الآن إلا بفضل التخطيط، إن دولة مثل بريطانيا اضطرت لنسف كل مناهجها التربوية عام ١٩٤٤م في حمية الحرب العالمية الثانية، وكاد ذلك القانون (قانون بتلر Betler) يطيح بحكومة الحرب، حكومة تشرشل «وهذا الأمر إن دل على شيء، فإنما يدل على القناعة المتزايدة لدى إنسان العصر الحديث بضرورة القبض على زمام الحوادث الاقتصادية والاجتماعية، وعلى رأسها الحوادث التربوية»، وضرورة هذا التخطيط باتت ضرورية «للبلدان المتخلفة أو الآخذة في طريق النمو»(٣).

إن الواقع المعيشي يثبت أهمية التخطيط في نمو المجتمعات، والأثر السيئ لترك الأمور دون تدخل مسبق ومبرمج لحركتها وتوجيهها، كل هذه النتائج الحسية المشاهدة، لا تترك مجالاً للتريث أو التردد في الإقدام على أرقى أنواع التخطيط وأفضلها تسلحاً بالتنبؤ العلمي وكل الدراسات المستقبلية المرتكزة على خبرات الماضي ونتائج الحاضر.

جذور فكرة التخطيط في القرآن الكريم

قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» (الأنفال: ٦٠).

والإعداد هو التحضير المسبق، ويستوعب شتى مستلزمات الحرب من قوة ووسائل قتال «رباط الخيل» وهذا يشتمل أيضاً على الأسلحة والتموين وكل ما هو ضروري لجعل المقاتل في حالة تؤهله ليكون متزناً وقوياً بفضل ما يتوفر له ولعياله من بعده.

يقول ﷺ: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي» (رواه مسلم). إن التدريب المتواصل أساس إعداد الرجال، قال ﷺ: «كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمية بقوس، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله فإنه من الحق»(٤).

وهذا مفهوم ينعكس على كل ما اكتشفه العقل البشري من وسائل وتكنولوجيا في وقتنا المعاصر، وقال الله تعالى في سورة النساء: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً» (النساء: ٧١)، والحذر هنا هو المعرفة المسبقة، والتخطيط المحكم، يقول القرطبي رحمه الله تعالى: «وأمرهم ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة حتى يتحسسوا إلى ما عندهم، ويعلموا كيف يردون عليهم... فعلمهم مباشرة الحروب، ولا ينافي هذا التوكل بل هو مقام عين التوكل»، ويقول أيضاً: «إن الحذر يدفع ويمنع من مكائد الأعداء»(٥)، والتوكل يستوجب الأخذ بكل الأسباب، قال سهل: من قال إن التوكل يكون بترك السبب فقد طعن في سنة رسول الله ﷺ، لأن الله عز وجل يقول: «فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً» (الأنفال: ٦٩)، فالغنيمة اكتساب، وقال النبي ﷺ: «إن الله يحب العبد المحترف»(٦).

إن الإفادة من الأسباب لا تحصل على وجهها الصحيح إلا إذا انتظمت في خطة محكمة ومدروسة، وإلا فإن الفشل الذي سينتج عن السذاجة في القصد وعدم استنفاد كل القدرات المتوفرة، ووضعها في خدمة المشروع المراد تحقيقه سيكون على مسؤولية الفاعل وحده، وكل فرد أو مجموعة أو أمة هكذا حالها، فأمرها آيل إلى الخسارة بالتأكيد.

التخطيط في سنة الرسول ﷺ

إن الرسول ﷺ كان على علم ودراية بكل المراحل التي ستبلغها دعوته، وهذا ما يعرف بنبوته ﷺ، روى عدي بن حاتم عن رسول الله ﷺ ما يفيد ذلك، وهاكم جزءاً من الحديث: «... فقال أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت بها، قال: «فو الذي نفسي بيده لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز، قال: قلت كسرى بن هرمز؟! قال: نعم كسرى بن هرمز، ولَيُبْذَلَنَّ المال حتى لا يقبله أحد، قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها»(٧).

إن الحديث الشريف الذي رواه عدي بن حاتم يثبت أن الرسول ﷺ كان يتصور، وإن كانت معرفته يقينية بسبب الوحي، المراحل والأهداف التي ستبلغها دعوته ﷺ، وما كان بالنسبة للرسول معرفة عن طريق الوحي فإنه بالنسبة للمؤمنين سنة يجب أن يحتذوا بها، أي أن ما فعله الرسول ﷺ وإن كان وحياً عليه فهو سنة لنا من بعده «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» (الأحزاب: ٢١).

وتوجد مواقف كثيرة تبين معرفة الرسول

هناك حالة من الإسراف في تجريد المصطلحات الشرعية من مضامينها وجوهرها.. فتحولت إلى مادة ميتة لا حراك فيها

(*) عميد الدراسات العليا. جامعة الجنان. طرابلس

ﷺ المسبقة لكل المراحل والأهداف، أي الخطة والنتيجة، وهذا ما بدا من رده على وفد قريش الذي عرض عليه المال والمُلك والعلاج إن كان مريضاً، فأجابهم ﷺ: «ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا المال عليكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم»(٨).

إن أسلوب معاملة الرسول ﷺ لعبدالله بن أبيّ بن سلول لتدل دلالة أكيدة على أنه كان يخطط بدقة متناهية، ليس في ساحات القتال أو بطريقة تعامله مع القبائل، إنما كان يتعامل مع الاعتبارات النفسية، وكيفية كشف حقيقة العناصر المعادية، وجعل ذلك ماثلاً أمام العيان، في أعقاب غزوة بني المصطلق قال عبدالله بن أبيّ بن سلول: «سمّن كلبك يأكلك! أما والله ليخرجن الأعز منها الأذل...» ولما طلب عمر بن الخطاب من رسول الله ﷺ أن يأذن لعبادة بن بشر كي يقتله، أجاب ﷺ: «فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن أذّن بالرحيل..»(٩)، ومرت الأحداث وبات عبدالله بن أبي بن سلول - الذي استطاع أن يعيد ثلث جيش المسلمين غداة أُحد والرسول ﷺ يقود الجيش بنفسه - معزولاً حتى أن ابنه عرض على رسول الله ﷺ قتله، كي لا يرى قاتل أبيه، كما أن قومه أخذوا يأخذونه ويعنفونه عند كل حادثة، وعمر بن الخطاب الذي كان يطالب بقتله، جاء وأخبر الرسول ﷺ عن الحال الذي آل إليه الرجل، فقال له ﷺ: «كيف ترى يا عمر، والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأُرعدت له آنفٌ لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، قال عمر: قد والله علمتُ لأمرُ رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري»(١٠).

وكذلك إنَّ ما حدث يوم فتح مكة المكرمة يدل على دقة التخطيط المسبق من رسول الله ﷺ، وأنه كان قد أعد العدة كاملة، وأن ما حسبته قريش نصراً يوم الحديبية وحسبه بعض الصحابة ذلاً ومهانة، كان غير ذلك عند رسول الله ﷺ الذي عقد معاهدة مع خزاعة المشركة، فكانت بداية فتح مكة وإنهاء حالة الشرك فيها، وتساقطت الأصنام ولا من يدافع عنها أو يبكيها، وتلا رسول الله ﷺ قول الله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» (الإسراء: ٨١).

إنه المنهج الرباني، فعلى المؤمنين أن يبنوا ويعلوا من صروح بنيانهم حتى ترتفع على قلاع الباطل، وهنا يكمن دور النية، وتبدو الحاجة الضرورية لحسن التخطيط، وإن كل ذلك يظل بمقصد سامي وشريف، إنه الامتثال لأمر الله عز وجل، وهذا في قرارة نفس المؤمن، أما الفعل على الأرض فإنه هو نفسه يخضع لكل مستلزمات السيطرة على حوادث الكون بما هي مخلوقة له، وبالكيفية التي خلقها الله تعالى عليها.

إن الفكر الذي تزود به عقول أي مجموعة بشرية هو الذي يحدد طبيعة حركتها، فإن كان فكراً خصباً ومنتجاً أحال واقعها كذلك، وإن كان عقيماً وساذجاً وبسيطاً انعكس أثره بذات الصفات عليها.

ولعل واقع المسلمين في العصور المتأخرة هو الذي دفع بعض المستشرقين ليشككوا في قدرة العقل العربي وبالتالي المسلم على التفكير والإبداع، وطرحوا مسألة التمييز بين الجنس الآري والجنس السامي (الكونت جوبينو)، كما أن مستشرقاً آخر وهو «كارل هينرش بيكر» قارن بين الفن عند الساميين والفن عند الآريين، وذلك أن الفنون السامية تظهر فيها المصغرات السيمترية المتكررة التي لا تجمعها وحدة تركيبية، أما الفنون الآرية فإنها تتميز بالتركيب القائم على وحدة الموضوع، ويرى بيكر «أنه بينما تخضع الروح الإسلامية للطبيعة الخارجية فتفنى الذوات الفردية في كل لا تمييز فيه فلا تتصور الأفكار إلا على الإجماع - نجد الروح اليونانية تمتاز بالفردية واحترام الذاتية وهما محك النظر

التخطيط هو عملية ترتيب الأولويات في ضوء الإمكانات المادية والبشرية المتاحة.. وهو الوسيلة الناجعة لسيطرة الإنسان على المستقبل

الفلسفي، ولهذا فقد كان اليونانيون أقدر على التفلسف من المسلمين»(١١).

وقد رد محمد علي أبو ريان على هؤلاء، ومما قاله: «إذا كانت دعوى العنصريين صحيحة من الناحية العلمية فلماذا يشتد الهجوم على نوع واحد من الساميين وهم العرب وعلى الدين الإسلامي وحده، ويغفل المهاجمون أمر اليهود ودينهم وتراثهم وهم أيضاً ساميون؟»(١٢)، إن الرد الواقعي على طرح هؤلاء المستشرقين يكشف حقيقة الخطأ في فهم المصطلحات الشرعية عند المسلمين.

وهذا رئيس وزراء ماليزيا يربط تقدم بلاده الآن بالفهم الصحيح للقرآن والسنة، وليس لطبيعة العرق الذي ينحدر منه الشعب الماليزي، ثم إن المسلمين الأوائل من العرب هم الذين حملوا الحضارة للعالم، بينما كانت الشعوب الآرية في وضع متخلف يصعب تصويره.

إن حقيقة الأمر تكمن في منهج فهم المصطلحات، وقد أسرف المسلمون في تجريد المصطلحات الشرعية من مضامينها ومن الحياة فيها وأحالوها إلى مادة ميتة، لا حراك فيها، لقد بقي الرسم الخارجي وتم إغفال كل الجوهر والماهية، وتم التنكر للمعنى اللغوي وكذلك المقاصد.

ومن أجل ذلك كان هذا الجهد في البحث عن معنى الحديث الشريف: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى»، لإعادة الروح إليه وكذلك القدرة على الحركة والتحريك، حتى يتحول عقل المسلم إلى مختبر ومركز دراسات في آن معاً، ويعود إلى دوره الريادي في تقديم الخلاص إلى البشرية التي مازالت تتعذب وتضطرب.

وفي النهاية ليس أمامنا إلا أن نتذكر ما ورد: «نية المرء خير من علمه».

ومسك الختام ما جاء في تفسير «النيات»: الباء للمصاحبة ويحتمل أن تكون للسببية بمعنى أنها مقومة للعمل فكأنها سبب في إيجاده، وعلى الأول فهي من نفس العمل، فيشترط ألا تتخلف عن أوله، قال الإمام النووي رضي الله عنه: «النية القصد»(١٣).

وهذا ما أراد البحث إماطة اللثام عنه، فالأعمال نتيجة للنيات، والنية هي التخطيط المسبق والقصد الأكيد ■

الهوامش

١ - عبدالحكيم الغزاوي، التخطيط الاقتصادي، جامعة الجنان - طرابلس - لبنان - كلية الصحة العامة، مذكرة تُدَرّس في السنة الرابعة، ص ١.

٢ - عبد الله عبدالدائم، التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، بيروت ط٤ سنة ١٩٨٠م، ص ٤٦ - ٤٧.

٣ - عبدالله عبدالدائم، م س، ص ٤٧ - ٤٨.

٤ - رواه الترمذي في باب فضائل الجهاد وقال عنه حسن صحيح، رقم ١٥٦١.

٥ - تفسير القرطبي، جـ٥، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

٦ - الحديث أورده القرطبي في تفسيره، جـ٤، ص ١٨٩.

٧ - مسند الإمام أحمد، حديث رقم ١٧٥٤٨، والثالثة حدثت في عهد الخليفة الراشدي الخامس «عمر بن عبدالعزيز».

٨ - ابن هشام، السيرة النبوية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، مجلد ١ ص ٢١٦.

٩ - ابن هشام، السيرة النبوية، م س، مجلد٣، ص ٣٠٣.

١٠ - ابن هشام، السيرة النبوية، م س، مجلد٣، ص ٣٠٥.

١١ - انظر: محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٧٦م، ص ١٠.

١٢ - محمد علي أبو ريان، م س، ص ٣.

١٣ - أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري، م س، مجلد ١، ص ١٣.



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

الكتابة عمل، وأي عمل يحتاج لإنجازه بالصورة المطلوبة، إلى القدرة والإرادة، والقدرة هي الوجه المرئي من كل عمل، حيث تتجلى في النشاط والحركة، كما تتجلى في الخبرة والمعلومات، أما الإرادة فهي الوجه الآخر الذي نفسر به مدى اندفاع العامل وحماسه ومستوى أدائه، ومقدار تجاوبه وتفاعله.

من هنا كان لزاماً علينا، أن نعلم، انه ربما تتوافر القدرة مع فقدان الإرادة، وقد توجد الإرادة لكن بدون قدرات... والقدرات نستطيع الحصول عليها عن طريق التعليم والتدريب ونستطيع تنميتها بواسطة الدورات المتخصصة لكن الإرادة ليست حصيلة تعلم أو تدريب، وإنما هي نتاج عوامل نفسية، تتجمع لتشكل الدافع الذي يحرض على العمل بهذا الاتجاه، وبالاتجاه المعاكس.... بعبارة أوضح باتجاه التفاني في العمل أو الوقوف عند الحد الأدنى لا يتجاوزه لأنه يحس بأنه لا جدوى من تجاوزه.

ما العوامل النفسية التي تسهم في تكوين الإرادة وتساعد على تفعيلها؟

قد يكون العامل الشخصي، الذي ينطوي على الطموح وحب البروز والرغبة في الوصول السريع، أحد هذه العوامل، وقد تكون المصلحة الحزبية أو القبلية أو... من وراء هذه العوامل، وقد تكون الإغراءات المادية، هي الدافع الأكبر للعمل أو الكتابة، كأن يعمل أو يكتب أحدهم، لصالح سفارة أو وكالة أو شركة أو مؤسسة، لقاء أجور مجزية وإغراءات لا تقاوم، ندرك ذلك عندما تكف الجهة المعنية عن الدفع فيتوقف القلم وتفتر الهمة، ونتساءل أين ذهب ذلك الجهد وتلك الحماسة؟!!!

وأخيراً أليس من حق المخلصين الذين يعملون في صمت، ويبذلون جهدهم من غير ضجيج أن تستغل طاقاتهم بدل إهمالها!! وأن يلقوا من التشجيع والحوافز، ما يبعث فيهم الأمل، ويدفعهم إلى المزيد من العطاء؟؟■

قصة قصيرة

بين الموقفين..!

بقلم: محمد السيد

ظلُّ الأصيل يغطي كل المساحات الممتدة أمامي من أحد أكثر الشوارع ازدحاماً في صنعاء، وهمهمات المساء الخريفي تدلف إلى نفسي بنكهة مرة من الكآبة، بعد سحابة من نهار مليء بالقضايا والمشكلات التي لم تجد حلاً.

والناس من حولي يروحون ويغدون مغيرين وراء حاجاتهم، غائصين في الزحمة الشديدة، التي اختلطت فيها أصوات الباعة مع أصوات أبواق السيارات مع أنين الرياح التشرينية المغبرة مكونة لوحة صفراء تضغط على قلبي بنغم حزين، وتفصلني للحظات غير قليلة عما تهجس به نفسي، وتعيد إلى مخيلتي شريط المشاكل التي واجهتني ذلك اليوم، ومع هذا فإن قبضتي اليمنى لم تكن تنفك عن التشبث بكف الطفل خالد، ابن صديقي محمود، فقد تركه أبوه إلى جانبي، ودخل إلى أحد المتاجر الفاخرة، بغية شراء بعض الألعاب له.

لقد قدَّرت أن الطفل لو استطاع الإفلات من يدي للحظة فإن الضياع سيكون من نصيبه وسط الزحام الشديد، وهو لا يجاوز السابعة من عمره، وفي هذه الحالة سوف يقُدُ إليَّ همٌ وغمٌ شديدان.

لكن الطفل لم يكن يكف عن محاولة الإفلات لحظة واحدة، على الرغم من تشبث كفي بكفه، وقد حدت بي محاولاته تلك إلى الالتفات إليه بين الحين والآخر وانتهاره قائلاً:

- كف عن المحاولة يا خالد... لن أدعك تفلت فتغوص في هذه الزحمة، ثم أعمد إلى جذبه إليَّ بشدة وجفاء، وفي إحدى المرات، التي حاول فيها الطفل الإفلات، أمسكته بكلتا يديَّ وبكل قوتي، وجذبته من الذراعين صائحاً:

- لقد أتعبتني يا خالد لماذا كل هذا العبث؟ هنيهة ويحضر والدك، ويستلمك، وهو حر بما يفعله معك!

إلا أنه أرفق مع محاولته التالية صوتاً مخنوقاً، يردد كلمات خائفة بلهجة مرتعشة، تبين لي منها:

يا حرام...! يا حرام...!

وأتبع ذلك بصمت قلق، دلت عليه محاولاته التي لا تنقطع للإفلات، بيد أنه لم يكن يطيل فترات الصمت، إذ كان يعيد الكرة بالصوت المخنوق وحركة هروب إلى الأمام مفاجئة، فأحاول شده وتهدئته بمداعبة شعره، دون أن انتبه إلى مغزى حركته الجديدة تلك.

وتكررت محاولاته مرات كثيرة، وطال انتظاري للصديق، ورحت أدبج في نفسي له الأعذار:

لعله وجد صديقاً فغرق معه في حديث المصالح ونسيني مع ولده، كما ينسى الكثيرون أبناءهم وأهليهم تحت ضغط المصالح...! أو لعله لم يجد ضالته في هذا المتجر، فخرج من الباب الآخر، دون أن أنتبه، ودخل إلى متجر آخر.

لعل.... ولعل...!

إلا أنني بعد محاولاتي تلك لإيجاد عذر لصديقي قررت اللحاق به إلى المتجر، لأقف على الحقيقة، وأنهي وقفة الانتظار المل، التي تركني فيها صديقي محمود.

وما أن زحزحت قدمي، حتى شعرت أن هناك من يمسك بها، ويتشبث بأسفل ساقي بقوة، فسرت في أرجائي لأول وهلة رعدة خوف عارمة مفاجئة، وتسمرت في مكاني دون حراك، وشعرت بالدماء تتدفق إلى جبهتي وإلى داخل عيني، بينما انقلبت البرودة التي كانت تعانق طرف أنفي بسبب لفحات الرياح الخريفية إلى حرارة ونفس لافح شديد متصاعد، فاتسعت حدقتاي، وغام المنظر الممتد أمامي للحظة، وغاب الضجيج عن سمعي هنيهة، واختفى خلف ضجيج دقات القلب المتسارعة المحمومة.

لكنني ما لبثت أن جمعت أطراف نفسي، واستعدت جأشي، وحومت بحدقتي المتسعتين، ورجعت بهما من طرف الشارع الطويل، واتجهت بهما رويداً .. رويداً إلى موطئ قدمي وما أن لامست أهدابي أطراف المكان، حتى عقدت الدهشة لساني، وارتبكت مشاعري، وتضاربت في رأسي شتى الأفكار والخبرات، وراح بصري يتردد بين الذي شاهدته على الأرض متشبثاً بقدمي وبين الطفل خالد، الذي حاول الالتصاق بي والإمساك بي بإحدى يديه هذه المرة، بينما كانت يده الأخرى تشير بعصبية إلى المنظر الراعب، وهو يصيح بصوت متهدج عمي عمي: «ليش هيك... حرام... حرام»!!

ضاعت مني معالم الإنسان، وهومت بي

جراحات الظنون، وحملتني فواصل الزمن إلى حيث أعتاب القصور المتخمة، وطارت مخيلتي خلف العوالم الحاضرة، واجتاحتني بضع جمل راحت تجوب الأرجاء: (سوف أفتح في الجدران الصلدة ثغرة، وانهار عند أول ذرة من رائحة الإنسان، ثم أترنح وأرتمي على إهابه الطري، لا تعبر بين يدي أيها الشبح! شبح الطفولة المعذبة! فلسوف أطلق في وجهك ألف إنذار وتحية واحدة منمقة بالعبوس، قد تفلت من بين شفتي، متدحرجة فوق الأثير المسمم بزيف الكلمة، المفتونة بنار الحرمان، لعلها تكون رسالة رد على من فارق كلمات «ولقد كرمنا بني آدم») .

هبت دوامة من ريح وتراب، ملأت أجفاني المفتوحة على مصراعيها، أعادتني إلى المنظر من جديد، وخلصتني من كثير من عقد الدهشة والارتباك، اللذين أمسكا بي في لحظة تلبس بالعجز، انحنيت حتى جلست القرفصاء، وأمسكت بيد الطفل المتسول، الذي راح يرمقني بنظرات الرجاء والاستجداء، رفعت يده عن حذائي، ثم أطلقت ساقي من يده الأخرى، ورفعته عن الأرض، وحين أصبح في حضني سألته:

كم عمرك يا فتى..؟

ـ سبعة أعوام... وما اسمك..؟

اسمي... اسمي... رابح.

ـ وهل مضى على حالك هذا زمن طويل؟

ـ لم يرد على السؤال الأخير بل راح يعيد الكرة في الرجاء.

كانت تسير في محياه وسامة مكبوتة، بالقهر والذل، ويسكن أسماله البالية التي فقدت ألوانها جسم ضئيل ناحل، يميل لونه إلى السمرة المستغرقة في صفرة الجوع.

امتدت يدي بحركة لا إرادية إلى وجنته اليمنى، ثم إلى اليسرى، لتمسح دمعتين حارتين، كانتا ترسمان خطين متوازيين على وجنتيه، تصلان إلى شفتيه حيث كان لسانه يمتد ليلعق المرارة والملوحة معاً بلا مبالاة.

وفجأة انتفضتُ كالملسوع، إذ فطنت إلى كف خالد التي أفلتت مني، وعندما تحسست ساقي هدأ خوفي إذ وجدته مازال ملتصقاً بثيابي عند جانبي الأيمن، وفي الحال انطلقت من صدري تنهيدة عميقة، استعدت من خلالها توازن نفسي، فبدت لي المسافة الزمنية التي فصلتني عن ذهاب صديقي إلى المتجر دهراً طويلاً لا يقاس.

وحانت مني التفاتة غير مقصودة إلى وجه خالد، الذي كان يفيض بالحيوية والرواء، وتقابلت في مخيلتي صورته تلك مع صورة الوجه الآخر، الذي يقبع صاحبه في حضني، فقفزت على الفور إلى رأسي حركات خالد ومحاولاته المتكررة للإفلات والابتعاد، وهمهمت بكلمات كنت أحفظها من الكتب: «أغنى بن عبدالعزيز الناس».

قطع صوت خالد علي حبل الاستغراق في كلمات التاريخ. إذ كان يصيح:

ـ يا عمّ... يا عمّ..

وفي الحال التفت إليه وأنا أردد بلا إرادة:

ـ ها .. ها .. ماذا ؟ .. من..؟

ـ ياعم أبي .. أبي .. جاء أبي ؟ .. وركض باتجاه والده قبل أن يكمل الجملة، لكن بصري لم يغادر وجه رابح ، وذهني لم ينفك عن المقابلة بين وجهي الطفلين ، وتكرار أسئلة كبيرة لاتتسع ظروف اللحظة للجواب عنها .. لماذا ؟ وأين ؟ وما الحكمة؟ .

ولحظة حاولت التحرك للاقتراب من صديقي القادم ورابح مازال في حضني ، شُدِدْت إلى الخلف، ولم أستطع الخطو إلى الأمام ، ولشد ماكانت دهشتي عظيمة حين التفت ، لأتبين سبب الشد ، فوجدت رجل الطفل مربوطة بحبل، يصل إلى بعد عشرين متراً من المكان الذي أقف فيه ، حيث كانت تقبع امرأة بثياب رثة وسحنة ممتلئة بالبؤس والشقاء.

لقد كانت المرأة تتابع حركاتنا ، فلما رأتني ذاهباً إلى الجهة المعاكسة ، شدت الحبل الموصول..!

وفي الحال تركت صديقي مع ابنه، وتوجهت إلى المرأة ، ولما كنت أمامها وجهت إليها سيلاً من الأسئلة السريعة:

ـ من تكونين..؟

ـ أمه..

ـ وكيف تفعلين به هذا الفعل؟

ـ شغل يا سيد شغل.. ألم تتشبث بطفلك؟

ـ خفت عليه من الضياع..

ـ وأنا أخاف من رابح أن يضيعني، إن حَبلي يتشبث به كي لا يضيعني.. هل فهمت؟

ـ لا لم أفهم ماذا تقصدين؟!

ـ أقصد أنك تتشبث بطفلك خوفاً عليه من الضياع والوقوع في أنياب الجوع مثلي أو مثل هذا، وأشارت إلى ابنها القابع في حضني.

وتباعدت المسافات بيني وبينها، وامتلأت بشتى الأفكار، إلا أن كلمة واحدة أصرّت على الانطلاق من فمي لتملأ المكان بصدى حزين:

ـ وحريته..؟! وحريته..؟ وحريته؟!

أجابتني على الفور وبلا تردد، وهي تداعب الحبل، وتصرف بصرها عني بعيداً..

«تجدها مسجونة في ضمائر المتخمين..»!

من أين راودتني تلك الأفكار الثائرة في تلك اللحظة القابعة خارج مسيرة الزمن؟ لا أدري.. إلا أنها راحت ترتسم أمامي على صفحة الأفق فاقرؤها كتاباً مفتوحاً يقول:

«ياسيف أبي ذر.. كم من العدل في حدك الماضي..؟! هل يستجيب العصر لبريق شفرتك؟!»

ويقطع على حبل الاستغراق في النظر إلى الأفق صوت صديقي الذي جاءني بلا سلام ولا اعتذار عن التأخير وهو يسأل..

ـ عمر.. عمر.. من هذا الذي تحمله..؟ وما هذه الترهات التي شغلتك؟

أجبته باندهاش: من؟.. أنا..؟ أشحت بوجهي عنه ولم أبه هذه المرة بكلامه، بل تناولت مائة ريال ووضعتها في أسمال الطفل رابح، بينما راح صديقي يتحرك في مكانه كالملدوغ، ويحاول أن يطلق كلمات مترددة متلعثمة، جزم بها أخيراً، وأخرجها.

ـ نعم أنت.. ارم هذه الأسمال لتلك الحثالة! وامض بنا، هل من المعقول أن تترك خالداً وتنشغل بالمتسولين؟!

ـ محمود.. ما الذي تقول؟!

ـ أقول الحقيقة يا عمر.. الحقيقة..

(قالها بسرعة وهو يناول ابنه لعبة من اللعب التي اشتراها لتوه).

بينما انشغلت أنا بإنزال الطفل إلى الأرض، حيث انطلق مسرعاً إلى أمه يناولها الريالات بفرح غامر.. ورغم تأثري الشديد بمنظر رابح لكنني لم أدع سعيداً بغير جواب بل التفت إليه قائلاً:

ـ الحقيقة غير ما تقول ياصديقي.. لقد غيّبك الترف كثيراً!

ولما حاول محمود الردّ عليّ بجوابٍ متسرع، وكادت شفتاه أن تطلقا كلمات، دَخَلَتْ على المشهد صورة جديدة جعلته يقف مشدوهاً «ويبتلع الكلام».

بينما راح ابنه يتقدم من رابح مسرعاً ليقف أمامه باسماً مستبشراً، ويناوله لعبته بحركة ودودة، راجياً منه أن يتقبلها.

طأطأ محمود رأسه وهو يهمهم.. لقد أفسد الولد..!

ومضينا صامتين، بعد أن جذب محمود ابنه وابتعد به، وكنت كلما حانت مني التفاتة إلى خالد تعاودني الصورة المقارنة من جديد، ويهمني ضعفي، الذي لم يساعدني على نقاذ الموقف جذرياً.. بينما تحملني المفارقة الكبيرة بين الموقفين، موقف خالد وموقف أبيه إلى سلّم الأمل.. الأمل في عودة الإنسان الإنسان.■

«مصور القدس» خالد الزغاري لـ المجتمع:

صورة معبّرة تحكي حقيقة ما يجري في القدس أغلى من حياتي الشخصية

حاوره في عمّان: أسامة عبد الرحمن

على هامش المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس الذي عقد مؤخراً في العاصمة الأردنية عمان، التقت المجتمع المصور الصحفي المقدسي خالد الزغاري، الذي عرض مئات اللوحات الفوتوغرافية خلال معرضه الذي شارك عبره في المؤتمر، وكلها تحكي قصة المعاناة والتحدي التي تعيشها القدس في مواجهة غطرسة الاحتلال:

● **لقب «مصور القدس» الذي أطلق عليك.. هل اخترت أنت هذا اللقب؟ ولماذا؟**

○ يشرفني أن يُطلق عليّ هذا اللقب، وقد أطلق عليّ، ولم أختره أنا، أما بالنسبة للأسباب التي دفعت لذلك، فقد أقمت خلال الفترة الماضية عشرات المعارض التي تحكي حال مدينة القدس من خلال الصور الفوتوغرافية المعبرة التي توضح المعاناة من تهويد للأرض، وتفريغ للسكان، وحصار، وفرض للضرائب الباهظة، والاعتقالات والمجازر، وأعمال التنكيل، وهدم المنازل.

وخلال الشهور الماضية أقمت عدة معارض تحت عنوان «القدس في خطر» وهو عنوان معرضي اليوم في مؤتمر الدفاع عن القدس، واعتقد أنني نجحت في إيصال صورة ما تعانيه القدس للعالم الخارجي، ولهذا أطلق عليّ هذا اللقب الذي افتخر به، كما أنني من مواليد مدينة القدس، وتعلمت في مدارسها، ودرست في جامعة القدس، وأسكن في القدس، وبدأت العمل في صحيفة القدس، وسأعمل المستحيل لأبقى ساكناً فيها، لأن البقاء في المدينة المقدسة أصبح حلماً لأهلها.

● **كم بلغ عدد المعارض التي أقمتها حتى الآن؟ وهل تفكر بنقل معارضك حول القدس إلى الدول العربية والأوروبية؟**

○ منذ نهايات عام ١٩٩٥م وحتى الآن أقمت ٢٢ معرضاً في المدن الفلسطينية والأردنية، وأفكر مع بدايات العام القادم بالانتقال خارج الساحة الأردنية والفلسطينية، وأمل أن أجد جهات تعنى بمثل هذه النشاطات.

● **الصور التي تعرضها هل هي حديثة أم أنها تعود إلى فترة طويلة سابقة؟**

○ اللوحات التي أعرضها في معارضي حديثة، وتغطي الحقبة منذ توقيع اتفاقية أوسلو وحتى اليوم، وما تعرضت له القدس خلال فترة ما يسمى بالسلم أخطر كثيراً مما تعرضت له أيام الحرب.

● **وهل تتفق مع مقولة إن الصورة تعبر عن عدد كبير من الكلمات، خاصة من خلال عملك في مجال التصوير؟**

○ بالفعل الصورة تعادل أحياناً آلاف الكلمات مع الاحترام الشديد لفرسان الكلمة، فالصورة تنطق، ولا يوجد مجال لأن تُحرَّف، وهي شاهد يبقى على مدى الدهر على ما يجري في مدينة القدس.

● **وهل يشكل الجانب المادي معيقاً أمام استمراريتك في عملك، أم أنك تمكنت من تجاوز هذا العائق؟**

○ البداية كانت صعبة بلاشك، وواجهت معوقات من هذا النوع، ولكن تمكنت من تجاوزها فيما بعد، ومع أهمية هذه الإمكانات في الاستمرار، إلا أن الاستمرار يكمن بشكل أساسي في قوة الإرادة والتحمل، فأن تكون فلسطينياً في ظل التحديات ليس سهلاً، وأن تكون صحفياً فلسطينياً أمر أصعب، أما أن تكون مصوراً فلسطينياً على أرض فلسطين فهذا أمر خطير وفي غاية الصعوبة.



● **وأين تكمن هذه الخطورة والصعوبة؟ وهل تختلف مهمة المصور الصحفي في فلسطين عن مهمة المصور خارجها؟**

○ مع أنني متخصص في التصوير داخل مدينة القدس، فإنني أقوم بتغطية الأحداث والمواجهات في الضفة الغربية وقطاع غزة، والخطورة تكمن في التنقل وفي حرية التقاط الصورة التي تريد، فالاحتلال لا يعطي المجال لأن توثق أعماله غير الإنسانية ضد الشعب الفلسطيني، وقد تعرضت لأحد عشر اعتداءً من قبل جنود الاحتلال أصبت خلالها بالرصاص الحيّ والمطاطي، وتعرضت للضرب والاعتقال في محاولة لمنعي من أداء عملي ونقل صورة ما يجري من حقائق على الأرض الفلسطينية.

● **إذن يمكن أن تدفع حياتك مقابل صورة تحاول التقاطها؟**

○ بالتأكيد.

● **ألم يدفعك ذلك إلى التفكير بالابتعاد عن مهمة التصوير التي تعرضك لكل هذه المخاطر؟**

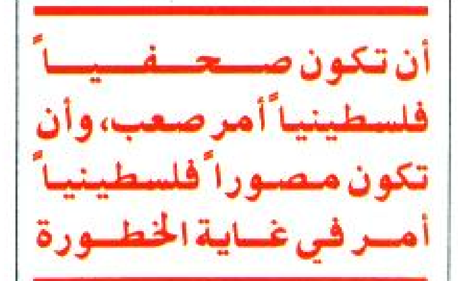
○ اعتقد أن الصورة الناجحة والمعبرة التي تحكي حقيقة ما يجري في المدينة المقدسة وفي فلسطين هي أغلى من حياتي كشخص، تعرضت لكثير من الإصابات ولكن الحمد لله فأنا مستمر في القيام بعملي وبهمة أكبر.

● **وماذا عن مشاريعك للمستقبل؟**

○ أتمنى أن أصل إلى مستوى أتمكن فيه من أن أزوّد معظم الصحف في العالم العربي والإسلامي بصور عما يجري من أن أحداث في مدينة القدس والأراضي المحتلة.

● **ومَنْ الجهات التي تستفيد من صورك حالياً؟**

○ هناك صحيفة القدس المقدسية، ووكالة الإسوشيتدبرس، وصحيفة الرأي الأردنية، وصحيفة الأهرام ويكلي الأسبوعية المصرية، والشبكة العربية على الإنترنت، وعدد آخر من الصحف والدوريات المحلية والخارجية الأخرى.■



واحة الشعر

شعر : شريف قاسم

تمرد

مازلتُ أحملُ في الدروبِ شجائي ∴ وتلوكني الأرزاءُ كلَّ مساءِ

ما زلتُ أشهدُ مصرعي بعتوِّهم ∴ رغم الصمود بهمتي القعساء

واظلُّ رغم الخطبِ روحاً مسلماً ∴ لا انثني ... فالفتح تحت سمائي

من باع عز النفس في سوق الهوى ∴ وجد الهوانُ عليه رثُّ رداء

كم كنتُ أسفح من أساها صابراً ∴ خوفاً عليها من أسىً وشقاء

يا ناس ما عاد اصطباري في يدي ∴ وخنوع نفسي لجَّ بالإزراء

ساقت مظالمهم صفاءَ إبائها ∴ لجحيم ذل لاهب البأساء

داسوا معارجها برجس فسادهم ∴ فطوت بلا أمل ولا نضراء

وتهافتت ويح الليالي، مالها؟! ∴ أو لم تكن جوَّابة الأرجاء؟!

ورفيفُ ما للأمسِ من أصدائها ∴ طحنوه في ليلٍ بلا أصداء

والنفس طاقتها مطافُ وجومها ∴ بين الأسى وحنادسِ الغلواء

فإذا اعترتها النارُ هبت عنوةً ∴ تشوي بزفرتها يدَ الأعداء

والنفس إن ضاقت بوهج بلائها ∴ صبَّت على الطاغين ألف بلاء

يا من كفرتم بالإله وغرَّكم ∴ كبرٌ بأنفسكم بدون حياء

ونحرتم اليوم الضميرَ وسقتمو ∴ للموت كلَّ تجمُّعِ الأنضاء

هذي حضارتكم تكشِّرُ خسةً ∴ عن نابها المسموم بالبلواء

وخرجتمو من بين أشلاء لنا ∴ مثل الذئاب شبعن شربَ دماء

يا عثرة التاريخ غرٌّ عدوُّنا ∴ فقْد الرجال الصِّيد في الهيجاء

هذي ملاحمُ عصركِ المقهور فينا ∴ غابة في الوحشة الدكناء

ذبحت يدُ الصرب اللعينةُ أهلَنا ∴ ذبحاً على مرأى من الشركاء

كم قلتُ إن الكفرَ ملته يدٌ ∴ للعنف واحدة بلا استثناء

والله يعلم ما تكنُّ نفوسُهم ∴ والبعض أسفر باليد الحمراء

غمست مخالبها باكبدِ أمةٍ ∴ نشوى بادمع صبيةٍ ونساء

والعالم المتفرنج المغلوبُ ∴ والمتآمرك المسلوب.. أفضل راء

لمن المدامع ثرةً والمشتكى ∴ ولمن يُبَثُّ تفجعُ الضعفاء

للغرب أم للشرق أم في مجلس ∴ للأمن لا يُدعى لغير عواء

مكياله نصفٌ وكفة نصفه ∴ طاشت بلا شرف ولا استحياء

يا أمتي: إنَّ المشاكل لا تُحَلُّ ∴ بمجلس الأمن التعيس النائي

بل حلها بمكاتب التجنيد والإيمان ∴ بالديان ذي الآلاء

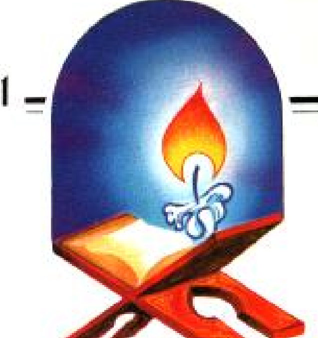
أو لم تروا كم هدَّمت مدنيَّةُ الأشرار ∴ من آثارنا الفيحاء

حرقوا المساجد والمنازل عنوة ∴ بمعاول الطغيانِ والخيلاء

لو أننا قمنا على اسم الله لم ∴ يجرؤ علينا جيش أهل بغاء

بعقيدة الإسلام تسمو أنفسٌ ∴ وترد ما للزيف من إطراء

* * *



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تف.. تمهل.. لا تطلق (٢ من ٢)

تحدثنا في المقالين السابقين عن الخطوات الست الأولى قبل اتخاذ قرار الطلاق، فلعل تلك الخطوات تكون سببا في إيقاف هذا القرار، وتعود السعادة ترفرف على عش الزوجين... ونكمل في هذا المقال ما تبقى من خطوات، وهي:

٧ - إعطاء فرصة للتفكير: ينصح الكثير من الأزواج المختلفين بالانفصال المؤقت، أي ذهاب الزوجة إلى بيت أهلها حتى تهدأ الأمور، ويذهب الغضب، ويحكم العقل فيما يريدان الإقدام عليه، وفي هذه الفترة يتم استشارة أهل العقل والحكمة من الأقارب، ويكثر الطرفان من الدعاء بالتوفيق للخير، والاستخارة فيما هما مقدمان عليه.

٨ - التفكير العميق بمصير الأبناء: لابد للطرفين من عدم إغفال مستقبل الأبناء، فالأم لا تستطيع وحدها متابعة الأبناء، وتلبية احتياجاتهم المادية والمعنوية، والمطلّق لايستطيع القيام بواجبه في المتابعة بسبب ظروف الطلاق، مما يؤدي إلى نتائج خطيرة على مستقبل الأبناء الأخلاقي والدراسي، وأعرف بعض الأمهات التي فضلت العيش مظلومة مع زوج لا يعطيها الكثير من الحقوق من أجل أبنائها ومستقبلهم.

٩ - التفكير العميق بمصير الزوجة: وهذا التفكير مدعوة له الزوجة بصفة خاصة، فعندما تصر على الطلاق لابد أن تفكر بمصيرها هي، حيث إنها تعيش في مجتمع دائما يضع اللوم على الزوجة وليس الزوج، ومن الصعوبة بمكان أن يقبل بزواجها الآخرون، لما يدور حولها من شكوك بسبب الطلاق، وربما تكون بريئة براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.... وكذلك مطلوب من الزوج أن يتقي ربه بهذه المخلوقة التي سيسبب لها كل تلك النتائج السلبية عندما يطلقها...

١٠ - التفكير بمحاسبة الله تعالى: حيث سيقف كل منّا يوم القيامة أمام ربه يسأله عما استرعاه، فالزوج راع والزوجة راعية، وكل منهما مسؤول يوم القيامة فيما ظلم فيه الطرف الآخر، فليتق الله كل من الطرفين، وليعلم أن الظلم حبله قصير، وأن الظالم سيحاسبه الله حساباً عسيراً، كما أنه أعطى للمظلوم سلاحاً يستطيع استخدامه متى شاء، وهو الدعاء على الظالم، وأولى للإنسان أن يخرج من هذه الدار مظلوماً على أن يكون ظالماً.. نسأل الله تعالى الهداية للجميع والتأليف بين القلوب المتنافرة وأن يجمع بينهما على خير.■

أبو خلاّد

تعال نؤمن ساعة

أقسام القلوب

لما كان القلب يوصف بالحياة والممات، انقسم بحسب ذلك إلى هذه الأحوال الثلاثة: القلب الصحيح، والقلب المريض، والقلب الميت.

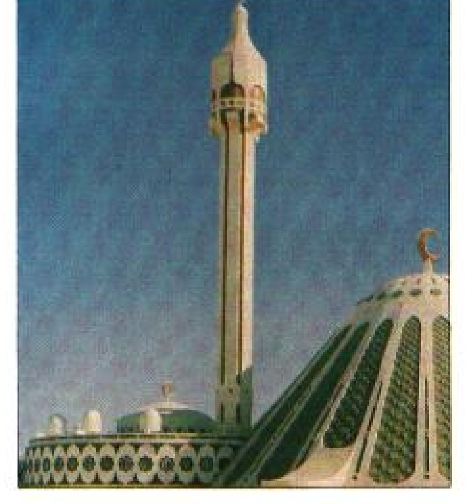
فالقلب الصحيح: هو القلب السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به، كما قال تعالى: «يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون. إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم»، والسليم هو السالم، وقد اختلف الناس في معنى القلب السليم، والأمر الجامع لذلك: أنه القلب الذي قد سلِم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كُل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبودية ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسول الله.

فالقلب السليم هو الذي سَلِمَ من أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه ما، بَل قد خلصت عبوديته لله تعالى، إرادة، ومحبة، وإنابة، وإخباتاً، وخشية ورجاء، وخلص عمله لله فإن أحب احب في الله، وإن ابغض، ابغض في الله، وإن أعطى، أعطى لله، وإن منع، منع لله، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الانقياد والتحكيم لكل من عدا رسول الله ﷺ، فيعقد قلبه معه عقداً محكماً على الائتمام والاقتداء به وحده دون سواه في الأقوال والأعمال، من أقوال القلب وهي العائد، وأقوال اللسان، وهي الخبر عما في القلب.

وأعمال القلب وهي الإرادة والمحبة والكراهية، وأعمال الجوارح، فيكون الحاكم عليه في ذلك كله صغيره وكبيره هو ما جاء به الرسول ﷺ، فلا يجتهد ولا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل، كما قال تعالى: «ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»، أي لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر، قال بعض السلف: ما من فعلة وإن صغرت إلا يُنشر لها ديوانان: لم؟ وكيف؟ أي لم فعلت؟ وكيف فعلت؟

فالسؤال الأول عن الإخلاص، والثاني عن الاتباع، فإن الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملاً إلا بهما، فطريق التخلص من السؤال الأول، هو بتجريد الإخلاص لله تعالى، وطريق التخلص من السؤال الثاني: بتحقيق المتابعة للرسول ﷺ، وسلامة القلب من إرادة تعارض الإخلاص، وهوى يعارض الاتباع، فهذا حقيقة سلامة القلب الذي ضمن المولى عز وجل له النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

القلب الميت: والقلب الميت هو القلب الذي لا حياة فيه، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبده بأمره،



بل على ما يوافق شهواته وهواه، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه، رضي ربه أم سخط، فهو متعبد لغير الله، حباً وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وذلاً، إن احب، أحب لهواه، وإن أبغض، أبغض لهواه، فهو آثر عنده وأحب إليه من رضا مولاه.

فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه، فهو بالفكر في تحصيل أغراض الدنيا مغمور، وبسكرة الهوى وحب العاجلة مخمور، ويتبع كل شيطان مريد، الدنيا تسخطه وترضيه، والهوى يصمه عما سوى الباطل ويعميه فهو في الدنيا كما قيل في ليلى:

عدوٌ لمن عادت، وسِلم لأهلها
ومَن قربت ليلى أحب وأقربا

فمخالطة صاحب هذا القلب سقم، ومعاشرته سم، ومجالسته هلاك.

القلب المريض: قلب له حياة وبه علة، ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له ما هو مادة حياته، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص عليها والحسد والكبر، ما هو مادة هلاكه وعطبه، وهو ممتحن بين داعيين: داعٍ يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداعٍ يدعوه إلى العاجلة، وهو إنما يجيب أقربهما من بابه، وأدناهما إلى جوار، فإما إلى السلامة أدنى وإما إلى العطب أدنى.

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات، وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن البدع والمعاصي، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد.■

فواز العبيد

الصبر في الأذى.. وعذاب الله للمؤذين (١ من ٢)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ليس أحد ـ أو ليس شيء ـ أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا، وإنه ليعافيهم ويرزقهم» (١).

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال قسم النبي ﷺ قسمة ـ كبعض ما كان يقسم ـ فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله، قلت: أما لأقولن للنبي ﷺ فأتيته ـ وهو في أصحابه ـ فساررته فشق ذلك على النبي ﷺ وتغير وجهه وغضب، حتى وددت أني لم أكن أخبرته، ثم قال: قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر(٢).

الدروس والعبر

١ـ إيذاء الرسل والصالحين إيذاء لله: المراد بالأذى في الحديث الأول، أذى رسله وصالحي عباده، لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص، وهو منزه عن كل نقص، ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا، وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله أذى لهم، فأضيف الأذى لله للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لمقالتهم (٣).

٢ـ توضيح من القرآن الكريم: وهذا المعنى يزداد وضوحا بالوقوف على تفسير قوله تعالى: «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا» (الأحزاب: ٥٧، ٥٨).

أ ـ اختلف العلماء في أذية الله فقال الجمهور من العلماء: معناه الكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك إليه، ووصفه بما لا يليق به، كقول اليهود لعنهم الله: «وقالت اليهود يد الله مغلولة» (المائدة: ٦٤)، «لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء» (آل عمران: ١٨١).

ب ـ المراد بأذية رسول الله ﷺ: وأما أذية رسول الله ﷺ فهي كل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال، كقولهم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وكذاب، وأما فعلهم فكسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد، وإلقاء السلّى على ظهره وهو ساجد، إلى غير ذلك.

ج ـ المراد بأذية المؤمنين: وأذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضا بالأفعال والأقوال القبيحة، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق، وعن قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال في الآية: إياكم وأذى المؤمنين، فإن الله يحوطهم، ويغضب لهم (٤).

وعن الشعبي ـ رضي الله عنه ـ أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: إني لأبغض فلانا، فقيل للرجل: ما شأن عمر ـ رضي الله عنه ـ يبغضك! فلما أكثر القوم في الذكر جاء، فقال: يا عمر أفتقت في الإسلام فتقا؟ قال: لا. قال: فجنيت جناية؟ قال: لا. قال: أحدثت حدثا؟ قال: لا. قال: فعلام تبغضني، وقد قال الله: «والذين يؤذون المؤمنين» فقد آذيتني فلا غفرها الله لك. فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: صدق والله ما فتق فتقا، ولا ولا، فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفرها له (٥).

٣ـ مخالطة مع الصبر أفضل من العزلة: الصبر في الأذى هو حبس النفس عن المجازاة على الأذى قولاً أو فعلا، وقد يطلق على الحلم، قال بعض أهل العلم: الصبر على الأذى جهاد النفس، وقد جَبَلَ الله الأنفس على التألم بما يفعل بها ويقال فيها، ولهذا شق على النبي ﷺ نسبتهم له إلى الجور في القسمة، لكنه حلم عن القائل فصبر لما علم من جزيل ثواب الصابرين، وأن الله تعالى يأجره بغير حساب، والصابر أعظم أجراً من المنفق، لأن حسنته مضاعفة إلى سبعمائة، والحسنة في الأصل بعشر أمثالها إلا من شاء الله أن يزيده. وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «الصوم نصف الصبر» (٦).

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ رفعه «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»(٧)، وهذه المخالطة إنما تكون مع الحذر والمحافظة على أحكام الدين، وعدم التفريط فيها، وفي ذلك يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «خالط الناس، ودينك لا تكلمنه، والدعابة مع الأهل»(٨).

٤ـ صبر أولو العزم من الرسل: والصبر للداعية فريضة وضرورة، حتى يتمكن من تبليغ دعوته، والقيام بأداء رسالته، وله في رسل الله الأسوة الحسنة، وتأمل معي في سور القرآن الكريم المكية ففي أول السور نزولاً يقول الله تعالى لرسول ﷺ: «فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم»(القلم:٤٨). «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا»(المزمل: ١٠)، وكان رب العالمين يزود نبيه ﷺ بالزاد الذي لابد منه لكل صاحب رسالة، ولذلك نرى الرسول ﷺ ما إن ينقل له ما قيل حتى يساعد نفسه على تحمل الأذى بأن ذكرها بشأن نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ فقال: «قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر».

٥ـ كيف كان إيذاء قوم موسى له: قد حكي في صفة أذاهم له ثلاث قصص:

أولها: قولهم هو آدر: فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى كان رجلاً حيياً ستيرا لا يُرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أُدْرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبراه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله: «ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها»(٩).

ثانيها: في قصة موت هارون ـ عليه السلام ـ روي أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام: إني متوف هارون، فائت به جبل كذا وكذا.. فانطلقا نحو الجبل، فإذا هم بشجرة وبيت، فيه سرير عليه فرش وريح طيب، فلما نظر هارون ـ عليه السلام ـ إلى الجبل والبيت وما فيه أعجبه، قال: يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير، قال: نم عليه. قال: نم معي. فلما ناما أخذ هارون عليه السلام الموت، فلما قبض رفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة، ورفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى ـ عليه السلام ـ إلى بني إسرائيل قالوا: قتل هارون ـ عليه السلام ـ حسده حب بني إسرائيل له، وكان هارون عليه السلام أكف عنهم، وألين لهم، وكان موسى ـ عليه السلام ـ في بعض الغلظة عليهم، فلما بلغه ذلك قال: ويحكم إنه كان أخي، أفتروني أقتله! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين، ثم دعا الله، فنزلت الملائكة بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدّقوه(١٠).

وقد ذكرها ابن حجر في الشرح وقال فيها ضعف، ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معا، لصدق أن كلا منهما أذى موسى فبراه الله مما قالوا، والله أعلم(١١).

ثالثها: في قصته مع قارون: حيث أمر البغي أن تزعم أن موسى راودها حتى كان ذلك سبب هلاك قارون (١٢)، أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: كان موسى يقول لبني إسرائيل: إن الله يأمركم بكذا حتى دخل عليهم في أموالهم، فشق ذلك على قارون، فقال لبني إسرائيل: إن موسى يقول: من زنى رجم، فتعالوا نجعل لبغي شيئا، حتى تقول إن موسى فعل بها، فيرجم، فنستريح منه. ففعلوا ذلك، فلما خطبهم موسى قالوا له: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا. فقالوا: فقد زنيت، فجزع، فأرسلوا إلى المرأة، فلما جاءت عظم عليها موسى، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل إلا صدقت، فأقرت بالحق، فخر موسى ساجدا يبكي، فأوحى الله إليه، إني أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، فأمرها فخسفت بقارون ومن معه(١٣).■

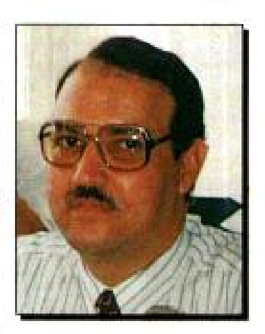
الهوامش

١ ـ فتح الباري ١٠/٥١١/٦٠٩٩ ومسلم بشرح النووي ١٧/١٤٦/٢٨٠٤.
٢ ـ فتح الباري ١٠/٥١١/٦١٠٠. ٣ ـ فتح الباري ١٣/٣٦١.
٤ ـ الدر المنثور ٥/٤١٤. ٥ ـ مرجع سابق.
٦ تحفة الأحوذي ٩/٥٠١/٣٥٨٥. ٧ ـ ابن ماجه ٢/١٣٣٨/٤٠٣٢.
٨ ـ فتح الباري ١٠/٥٢٦.
٩ ـ فتح الباري ٦/٤٣٦/٣٤٠٤ والآية من الأحزاب: ٦٩.
١٠ ـ الدر المنثور ٥/٤٣٠. ١١ ـ فتح الباري ٦/٤٣٨.
١٢ ـ فتح الباري ١٠/٥١١، ٥١٢. ١٣ ـ فتح الباري ٦/٤٤٨ في الشرح

(*) من علماء الأزهر.

مفاهيم دعوية

محنة الحركة الإسلامية.. وميراث الاستعمار



بقلم: د. عصام العريان (*)

لقد ورثت النخب المتغربة في بلادنا الميراث الاستعماري الذي عمل على تجزئة الأمة الإسلامية واقتسام الإمبراطورية العثمانية، وغرس أفكاره العلمانية خاصة بعد إبعاد الشريعة الإسلامية عن مجال الحكم والإدارة والقضاء والتعليم، وعمل أيضاً على غرس روح الحزبية والتعصب للأشخاص وزرع بذور التفرقة بين طوائف الأمة، بخاصة الأقليات الدينية والإثنية (العرقية).

وكانت النتيجة المتوقعة لهذا الغرس هي الحصاد المر الذي مازلنا نبتلى به حتى يومنا هذا: دولة التسلط والقهر، الدولة البوليسية، هذه الدولة التي مارست شتى صنوف الظلم والقهر ضد الشعوب الإسلامية، خاصة من تصدى لها من طلائع الحركة الإسلامية.

وعاشت الحركة الإسلامية محنة عامة - لم يخل منها قطر من أرجاء الوطن العربي والإسلامي - مازالت مستمرة إلى يومنا هذا في كثير من هذه البلدان، وواكب هذه المحنة أبشع عملية لغسيل المخ لأبناء الشعب بواسطة أجهزة الإعلام والثقافة والتعليم، هدفها إبعاد الأمة عن دينها وشريعتها وإلحاقها بركب الغرب في ذيل الأمم.

وظهر هذا الحصاد المر في التدهور المستمر في كافة مناحي الحياة، والتخلف الشديد في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن الاستبداد السياسي الخانق الذي منع كل صور التعبير عن الرأي، وحرّم كل التنظيمات المعارضة، وألقى بزهرة شباب الأمة، وخيرة رجالاتها في غياهب السجون والمعتقلات لفترات طالت حتى وصلت أحياناً لربع قرن تحت سياط التعذيب وفي ظل أسوأ معاملة امتهنت كرامة الإنسان الذي كرّمه الله تعالى وأسجد له ملائكته.

ولم يكن من نتيجة متوقعة لكل ذلك القهر، ومع الدعاية القوية للمذاهب الوضعية من اشتراكية وثورية وقومية إلا ظهور رد فعل عنيف لهذه الدولة البوليسية، وطال رد الفعل هذا، الأفكار التي روجت لها تلك الدول، مثل الوطنية والقومية والاشتراكية وغيرها، وكان عنيفاً دون تمييز، ضد كل الأفكار التي حملتها دولة القهر، لا بوصفها الفكري المجرد، ولكن لأنه أريد لها أن تكون بديلاً عن الإسلام.

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نفهم كافة الأدبيات والمؤلفات التي كتبها أبناء وقادة الحركة الإسلامية في ذلك الوقت - والتي مازالت تعيش بيننا حتى الآن - وكما يقول الأصوليون والفقهاء أن الفتوى تتغير زماناً ومكاناً وشخصاً، فإن رأي الإسلاميين تغيّر تجاه فكرة «الوطنية» و«القومية» وساء ظنهم بها خلال سنوات الخمسينيات والستينيات وحتى أواسط السبعينيات.

وكان من الخطأ أن يفصل البعض منا هذه الكتابات عن البيئة التي أفرزتها والمناخ الذي نبتت فيه، ولقد سمعت من الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - خلفية كتابته للنشيد المشهور «مسلمون.. مسلمون» الذي كان أغنيتنا المفضلة في حياتنا الجامعية، وكيف أنه كان رد فعل لدعاوى القومية والاشتراكية التي أرادوا لها أن تحل محل الإسلام.

وعندما نقرأ ما كتبه شهيد الإسلام وابن الإخوان وأحد قادتهم الشهيد سيد قطب - رحمه الله - وتقبّله مع الشهداء والصديقين في العالم «معالم في الطريق» أو في الظلال «في ظلال القرآن» أو غيره من مؤلفاته العظيمة، لابد لنا أن نضبطها بقواعد وأصول الفهم التي أرساها إمامنا الشهيد حسن البنا - رحمه الله - ولايذهب بنا الأسلوب الأدبي الرائع والروح العاطفية الجياشة التي تموج بها كتابات الشهيد إلى فهم خاطئ - كما فعل بعض الشباب - ينبني عليه أسلوب ومنهج عمل غير سديد بل مدمر في بعض الأحيان، يخرج عن منهج الإخوان وأسلوبهم في الحركة، بينما ظل الشهيد قطب حتى استشهاده عضواً قيادياً في جماعة الإخوان موفياً ببيعته لله رب العالمين.

وقد حاول البعض أن يحلل ويفسّر هذا التحول داخل الإخوان خلال هذه الفترة، بأن التحولات الاجتماعية هي التي أخرجت إلى الساحة السياسية فئات لم تعد تجد في الخطاب الإصلاحي الدستوري البرلماني المُعبر الحقيقي عن واقعها المسدود الأفق، مما جعل الشهيد قطب يقطع مع مفاهيم مثل «الوطن»، «الأمة»، «الدستور»، وأن يرفض أصول ومقومات الدولة الوطنية، وقد قبلها البنّا من قبل وحاول ترجمتها إسلامياً، حيث - كما رأينا - لا تنافر عنده بين الارتباط بوطن معين كمصر، وبين الانتماء إلى دار الإسلام، وحاول التوفيق بين المفهوم الوطني لـ«الأمة»، وبين معناها كجامعة إسلامية تقوم على رابطة العقيدة والتضامن، وقَبِل مفهوم الدستور كقانون أساسي للدولة الوطنية، وعمل فقط على أن تنسجم مبادؤه مع المقاصد العامة للشريعة.

وقد رصد الدكتور «علي أومليل» نقاط الاختلاف بين الخطابين في الأمور التالية:

- العلاقة مع المجتمع المحيط.
- الموقف من الدستور المصري.
- الموقف من الممارسة الحزبية السياسية والمشاركة في الانتخابات والبرلمان.
- التربية وغاياتها ووسائلها.

ومع ذلك إلا أن الكاتب يعود ليقرر بوضوح أن هذا الخطاب الذي سماه «القطبي» لم يكن الاتجاه العام للإخوان المسلمين، فيقول:

(فقد عارض المستشار حسن الهضيبي «المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين» - رحمه الله - هذه الفكرة عن الحاكمية التي جرت على بعض الألسن، وأفرد كتاباً خاصاً للرد عليها «دعاة لا قضاة»، الكتاب كله رد فهي على حاكمية قطب، ولولا أنه لا يُعيِّنه بالاسم، وإنما يورد رأي «المودودي» في الحاكمية، وأن البعض «وهو يعني قطب» قد توهم أن قائل تلك المقالة يرى استحالة أن يأذن الله تعالى للناس أن يضعوا لأنفسهم بعض التنظيمات أو التشريعات التي تنظم جانباً من شؤون حياتهم، وهذا فهم خاطئ لم يقله قائل تلك المقالة)، (الإصلاحية العربية والدولة الوطنية، د. علي أومليل، ص ١٨٢ - ١٨٤).

والحقيقة أن النصوص والكلمات التي يجتزئها البعض من سياق كلام الشهيد سيد قطب ويخرجونها عن الإطار العام لمؤلفات الرجل وحياته وجهاده، وكذلك لا يفهمونها في إطار السياق العام للبيئة السياسية والفكرية السائدة أثناء كتابتها، سواء على المستوى العام أو داخل المعتقلات والسجون، ويقومون ببترها وقطعها عن مجمل حياة وأفكار الشهيد، فإنه يمكن تحميل هذه الكلمات أكثر مما تحتمل، ولذلك عندما قام المستشار حسن الهضيبي - رحمه الله - بتصحيح المفاهيم سرعان ما عاد من التبس

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

عليه الأمر إلى أصول فهم الإخوان المستقرة والثابتة والتي بايع عليها الإخوان المسلمون، وجدير بالذكر أن مجرد القراءة والتنظير لا يغني عن العمل والجهاد المتواصل، والمعايشة الكاملة، والاتصال الوثيق، والحركة الدائبة وفق منهج الإسلام، عندئذ فقط تأتي البحوث لتضع النقاط على الحروف.

ونصيحتي إلى من يقرأ كتابات الشهيد سيد قطب أن يمزج بينها وبين كتابات الإمام الشهيد حسن البنا، وأن يفهم الأولى في إطار القواعد التي أصلتها الثانية حتى لا تزل قدمه ويضل السبيل.

ونصيحتي الثانية إلى من يريد أن يفهم مواقف الإخوان أن يتابع حركتهم الإصلاحية في كافة مجالات المجتمع: سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية، فمن خلال هذه الحركة المستمرة التي لا تنقطع والتي تظهر أجلى ما يكون الآن في الأمور التالية:

- مشاركة اجتماعية نشطة لإصلاح المجتمع ومؤسساته المدنية والأهلية.
- مشاركة سياسية دؤوبة في كل انتخابات من خلال البرلمانات.
- مشاركة في الحكم أحياناً وفق الأولويات والظروف السياسية.
- اعتراف بالآخر وسعي جاد إلى ائتلافات وتحالفات سياسية.
- عمل مستمر من أجل بناء اقتصاد وطني قوي.
- إنتاج ثقافي وفكري لتأصيل المفاهيم والحركة السابقة.

لابد للمتابع لحركة الإخوان الآن - على مستوى العالم العربي والإسلامي - أن يدرك بوضوح أن أصول الفهم التي أرساها الإمام الشهيد حسن البنا في قضية الوطنية، وبرنامج العمل الذي رسمه من أجل تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي، مازالت هي الأساس الذي يعمل الإخوان على ضوئه مسترشدين بسيرة النبي ﷺ العطرة.

وكل ذلك إنما من أجل بعث الأمل في قلوب الأجيال الجديدة وإحياء الانتماء إلى بلادنا وأمتنا، ورسم الطريق الواضح للخروج من أزمتنا الخانقة الحالية، فنحن في حاجة إلى إحياء الروح الوطنية الربانية من جديد، وربط فكرة الوطنية بالعقيدة الإسلامية كما فعل الإمام الشهيد، والخروج بها من الإطار الضيق المحدود الذي حبسها فيه دعاة الوطنية المجردة الذين أفلسوا الآن وانهارت آمالهم وأحلامهم، بل وتنهار دولهم الوطنية وتقع في أسر استعمار اقتصادي بل وعسكري من جديد.

خلاصة القول في الوطنية

إن الإخوان المسلمين أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم، لأنهم يقولون بالوطنية الربانية، وها قد رأينا أن القول بالوطنية الربانية لا ينتقص من حقوق بقية المواطنين الذين لا يدينون بالإسلام، بل يؤكد عليها ويجعلها حقوقاً دينية، والتزاماً شرعياً لا يجوز التحلل منه، وهذا يجعلها في مرتبة عليا، ويضفي عليها قداسة دينية، ويصبح الالتزام بها من الفروض الدينية.

ونختم الرد على هذه الشبهة بكلام الإمام الشهيد حسن البنا: [وأحب أن أنبهك إلى سقوط ذلك الزعم القائل إن الجري عن هذا المبدأ «يقصد مبدأ الوطنية المجردة البعيدة عن الدين» يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة، فإن الإسلام وهو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ماداموا متعاونين على الخير: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ١٣)، فمن أين يأتي التفريق إذن؟]، (الرسائل، دعوتنا، ص ٢٧).

ويلخص الإمام الشهيد الموقف من الوطنية فيقول: [أفرأيت بعد هذا كيف أننا متفقون مع أشد الناس غلواً في الوطنية، في حب الخير للبلاد، والجهاد في سبيل تخليصها وخيرها وارتقائها، ونعمل ونؤيد كل من يسعى في ذلك بإخلاص، بل أحب أن نعلم أن مهمتهم إن كانت تنتهي بتحرير الوطن واسترداد مجده، فإن ذلك عند الإخوان المسلمين بعض الطريق فقط، أو مرحلة منه واحدة، ويبقى بعد ذلك أن يعملوا لتُرفع راية الوطن الإسلامي على كل بقاع الأرض، ويخفق لواء المصحف في كل مكان] (الرسائل، دعوتنا، ص ٢٧).■

كلمة إلى الدعاة

خوف على جيل التأسيس

جاءت دعوة الإسلام وفق مرحليات حدد بداياتها ونهاياتها المولى عز وجل، فكانت الدعوة السرية، ثم مرحلة إنذار عشيرة الرسول ﷺ الأقربين ثم الجهر بالدعوة، ثم الجهر بالدعوة، ثم الهجرة، ثم مرحلة إعداد الدولة للقتال والجهاد.

جاءت مرحلة الجهاد بعد خمسة عشر عاما من بعثة الرسول ﷺ، وظل المربي القائد طوال هذه السنوات الطويلة يربي رجالاً ويعد نفوسا ويؤسس إيمانا في صفوف رجال الإسلام حتى يكونوا نواة الدولة الإسلامية وقادة الدنيا بعد أن يفتح الله الأرض بالإسلام، ظل رسولنا الكريم ﷺ يربي ويزكي وينمي ذلك الجيل الفريد، متمسكا بخط التربية والإعداد على الرغم من الاستفزازات والاعتداءات الكثيرة التي واجهتها الدعوة من قبل كفار مكة وصناديدها، فقتل أصحابه وأوذي آخرون وأوذي في الله فألقي سلا الجزور على ظهره وهو يصلي، وتمادى كفار مكة بأفعالهم، لكنه ظل ثابتاً وصامتاً على طبيعة المرحلة التي تمر بها الدعوة ومقتضياتها التي ترفض أي شكل من أشكال المواجهة حتى لا تكون حرب إبادة فتضيع النواة وتموت الدعوة، وكأنه ﷺ كلما ذاق صنفا من أصناف الإيذاء يردد في نفسه: مهلاً أيها المعتدون فإني أعد جيلاً سيقتلعكم من جذوركم وينشر الإسلام ويزرع الخير في أرضكم، مهلاً فإن موعدنا بعد سنوات قليلة، ولا بأس فالأهداف إذا سمت فلابد أن تطول المراحل التي تسبق هذا الهدف، وبعد خمسة عشر عاماً يأتي الأمر الإلهي: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير»، ثم تأتي أول مواجهة حقيقية بين معسكر الكفر يقوده كبراء مكة وأشد الناس نكاية بالمسلمين في مهد الدعوة وبين معسكر الإسلام يقوده الرسول ﷺ، وهنا يترقب الرسول ﷺ الموقف بحذر وقلق إذ إن هذه اللحظة هي أول ثمار تلك التربية العميقة والطويلة طوال خمسة عشر عاماً، وهذه الغزوة هي الحاسمة وأن يكون الإسلام أو لا يكون، وهذا المشهد يجمع ذلك الجيل الفريد الذي رباه وبناه الرسول ﷺ محتملاً كل ألوان العذاب النفسي والبدني في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي، ولذلك كان المشهد مهيباً يوم أن كان الجيشان متقابلين والمعركة قد أوشكت والرسول ﷺ تحت ظل العريش الذي نصب له ومعه أبو بكر الصديق والرسول رافعا يده متضرعاً إلى الله مبتهلا إليه يسأله النصر والظفر لتلك الثلة التي تأسست وكانت القاعدة الصلبة لأجيال الإسلام المتعاقبة، يقول أبو بكر الصديق وكان رسول الله ﷺ يرفع يده بالدعاء حتى سقط رداءه عن كتفه وبدا بياض إبطه وهو يقول: «إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً... إن تهلك هذه العصابة...» فيأتيه الصديق ويبشره بأن الله لن يخذله، وهنا وقفة مع نص الدعاء: «إن تهلك هذه العصابة» لماذا اختص الرسول ﷺ هذه العصابة دون سواها من الغزوات الأخرى؟ لأنها تمثل الجيل الذي أنفق فيه ومن أجله كل الوسائل حتى يعد رجالاً تحمل راية الإسلام وتبعثه في الآفاق، فهل في لحظة يفقد كل هذا؟ هذا هو السؤال الذي كان جوابه تلك الضراعة إلى الله تعالى.■

جعفر يوسف الحداد



المرأة العربية.. وروح المبادرة المفقودة

الفهم الخاطئ للإسلام من أسباب قهر المرأة وضعف شخصيتها

تحقيق: نهاد الكيلاني. هناء محمد

كثيراً ما نقول إن المرأة هي نصف المجتمع، وهي تربي وتنشئ النصف الآخر، وكثيراً ما يؤكد الدعاة والمصلحون ضرورة حسن الإعداد والتربية للمرأة المسلمة حتى تستطيع الإسهام في بناء مجتمعها.

ولكن الأمر مختلف جداً على الصعيد الواقعي، فالمرأة غالباً ما نجدها مفتقرة لروح المبادرة والفعل، وبرامج التربية الموجهة إليها تتغافل عن كثير من حقوق المرأة، مما اوجد في كثير من الأحيان رجالاً يهيمنون على كل شيء ولا يسمحون لنسائهم بإبداء آرائهن أو اتخاذ قرارهن بأنفسهن، وأفقد بعض النساء روح المبادرة والإبداع وتحمل المسؤولية.

وفي هذا التحقيق نسلط الضوء على هذه القضية بحثاً عن المرأة المسلمة القوية صاحبة الشخصية التي توازن بين دينها وحقوق زوجها وأعرافنا وتقاليدنا الإسلامية، وتدرك جيداً الفرق بين قوة الشخصية والتمرد لأجل التمرد فحسب!

بعض الفتيات يعترفن بعجزهن عن المبادرة، ويرصدن الأسباب:

أسماء عبدالله محمد ـ طالبة بكلية التجارة الخارجية ـ: فقدان المرأة العربية لروح المبادرة والشخصية يرجع إلى سببين:

الأول: فهم خاطئ لوضع المرأة والرجل في الإسلام، فالجميع يتحدث عن حقوق الرجل ولا أحد يذكر المرأة، ونشأنا على أن الرجل هو صاحب الكلمة والقرار، نتيجة لهذا الفهم.

والثاني: طريقة تربية البنت بصفة عامة، فهي تُربى على أنها ناقصة في العقل والقدرات ولابد أن توجه، وأن تنتظر من يختار لها.

ـ أسمهان عطية ـ ربة بيت ـ: كيف نناقش شخصية المرأة وقدرتها على اتخاذ القرار في ظل رجل سواء «أب أو زوج» يطغى على كل شيء ويسيطر على كل قرار، ولا يسمح لأحد بإبداء رأي أو اتخاذ قرار، نحن نحكم بعيداً عن الواقع، فالرجل لا يسمح للمرأة بأن تبدي رأيها، ولا أن تبادر، بل على العكس هو مصدر شقاء وتعاسة بالنسبة لها!

ـ هدى عبدالمنعم ـ ربة بيت ـ: الشخصية المستقلة والقدرة على اتخاذ القرار تختلف من أسرة لأسرة، ومن امرأة لأخرى، فهناك كثير من النساء هن اللائي يقدن الرجال، والمرأة غير مغلوبة على أمرها وقد لاحظت ذلك خصوصاً في بعض البلاد التي سافرتُ إليها، مثل ليبيا والجزائر ومصر، المرأة لها رأي وأحياناً تكون هي المتحكمة في البيوت.

الرجل رجل

د. احمد هيكل وزير الثقافة المصري الأسبق والكاتب الإسلامي ـ: يرفض تعميم غياب روح المبادرة على كل النساء العربيات مؤكدا أنه من الخطأ النظر للمرأة العربية على أنها غير قادرة على اتخاذ القرار ومقهورة، ولا تستطيع أن تتحرك دون الرجل، فالمرأة التي نتحدث عنها عبارة عن مجموعة شرائح:

الشريحة الأولى: شريحة مثقفة، خرجت للعمل سواء العمل العام أو الاجتماعي، وهذه الشريحة في وضع جيد جداً، ووصلت لمستوى رفيع، وأحياناً تفوق الرجل وتأخذ حقوقاً أكثر منه.

والشريحة الثانية: هي شريحة وسط، متوسطة التعليم تزاول بعض الحِرف، وقد نالت بعض حقوقها.

والشريحة الثالثة: وهي تمثل الغالبية العظمى اللائي لم يتعلمن ولم يتثقفن ولم يأخذن أي حقوق، وهذه فئة مجهدة ومتعبة، وتعيش في ظروف سيئة، ولا تستطيع أن تخرج من دائرة قهر المجتمع والرجل لها، وبالتالي لا تستطيع أن تعبر عن رأيها أو مبادرتها، لأن هناك مجموعة من الظروف الصعبة التي تحيط بها وتمنعها من مزاولة حقوقها أو فهم دورها على وجه صحيح.



ويؤكد هيكل أن الفهم الخاطئ لتعاليم الإسلام والاستشهاد غير المسؤول ببعض النصوص من أسباب قهر المرأة وطمس شخصيتها.

فالكثير من المسلمين يفهمون وضع المرأة والرجل في الإسلام على وجه غير صحيح ولذلك لابد من إعادة فهم النصوص في ضوء الواقع، وتربية الأولاد منذ الصغر على رؤية سليمة وفهم متعمق حتى تستقيم الحياة في الأسرة والمجتمع.

إعداد المرأة المسلمة

تتساءل **الدكتورة هبة رؤوف ـ مدرس العلوم السياسية بجامعة القاهرة والباحثة في مجال المرأة والعمل العام ـ:** ماذا يقصد بالقرار الذي تتخذه المرأة المسلمة؟! هل يريدون من المرأة المسلمة أن تتمرد على أسرتها وتترك بيتها وأولادها وتذهب للعمل، وتسافر بغير إذن من أهلها أو زوجها، وبذلك تصبح امرأة قوية صاحبة قرار؟

نحن نرفض هذا، ونرفض أن تكون قوية

أختي القارئة..

- **هل تواجهين مشكلة في علاقتك مع زوجك؟**
- **هل تحارين في أسلوب تربية أبنائك؟**
- **هل تشعرين بقلق في نفسك ولا تجدين له مصرفاً؟**

يرجى إرسال ما ترغبين إرشادك إليه إلى باب «المجتمع الأسري»، وسنتولى إجابتك إجابة شافية إن شاء الله.■

الشخصية المستقلة لا تعني تمرد المرأة على أسرتها.. وعدم مراعاة الأعراف والتقاليد

وسائل الإعلام ترسم صورة سلبية للمرأة.. وتسهم في هضم حقوقها

صاحبة قرار على حساب دينها وأسرتها والعرف والتقاليد.

وتضيف د. هبة: إن المرأة كإنسانة لها أن تتخذ قراراتها يوما بيوم، وكذلك عندما تواجه مواقف وتوضع أمامها بدائل عليها أن تختار أفضل هذه البدائل، ومن حقها أيضاً اختيار زوجها، وعملها، وكيفية التعامل مع أسرة زوجها في إطار محكوم واضح، هذا الإطار هو الإسلام.

وتشير إلى دور الأسرة والمجتمع في إعلاء المرأة المسلمة لكي تكون صاحبة قرار ولديها روح المبادرة لمواجهة المشاكل والمصاعب فيما بعد، فمثلاً نجد المرأة قبل الزواج تكفل لها أسرتها عناية كاملة، وربما لا تضعها في مواقف حاسمة تحتاج إلى اتخاذ القرار، ولكن الأمر يختلف بعد الزواج، فهي في مواجهة مع الحياة الجديدة وعليها أن تكون على قدر كبير من الوعي والفهم الصحيح لاتخاذ القرارات السليمة.

نماذج من التاريخ

يؤكد **الدكتور سعد ظلام - عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقاً -** أن المرأة المسلمة الأولى كانت قادرة على اتخاذ القرار، ولديها قدر كبير من الشجاعة لفهمها الصحيح للإسلام، فمثلاً لو نظرنا إلى السيدة صفية عمة النبي ﷺ في غزوة الخندق، لقد رأت يهودياً ينظر في الخيمة، فقالت لحسان بن ثابت: إن يهودياً ينظر من الخيمة فقم واقتله، فقال لها لا أستطيع، فقامت هي وسحبت عمود الخيمة وقتلته، ويضيف أن الذي دافع عن النبي ﷺ في غزوة أحد هي نسيبة بنت كعب، إن اتخاذ القرار وروح المبادرة يكون على قدر المواهب والتعليم والفهم الصحيح للإسلام.

صورة سلبية

أما **الشاعرة عليّة الجعار** فترى أن المرأة في كثير من الواقع أثبتت ذاتها، وأخذت ترتقي العديد من المناصب، ولها شخصيتها المستقلة ودورها الرائد.

ولكن المشكلة كيف نلقي الضوء على هؤلاء اللاتي أصبحن يمثلن صورة عظيمة للمرأة، وللأسف وسائل الإعلام ترسم بكثرة صورة سلبية للمرأة، فنرى المرأة دائما خانعة مقهورة أو تافهة سطحية ثرثارة لا فائدة منها إلا افتعال المشاكل مع الزوج والجيران، وهذا يزيد من سوء وضع المرأة ولا يحسنه.

فلابد أن تركز وسائل الإعلام على الصورة المضيئة وتبرزها، وعندما تعرض للصورة السلبية لابد أن تقدمها بالأسباب التي أدت إلى وصولها إلى هذه النتيجة، فتعرض لأي خطأ في تربية البنت منذ الصغر أو خطأ في اختيار المرأة لزوجها أو تعليمها أو عملها.

وحين نقوم الصورة السلبية للمرأة في وسائل الإعلام فسنساعد بدرجة كبيرة على إصلاح وضع المرأة في أسرتها ومجتمعها.■

أم محمد.. ومثال الصبر والاحتساب

جلستُ يوماً من الأيام أقلّب ناظريّ وأتأمل حال نسائنا في هذا الوقت، وتأملت بالأخص حال زوجات الدعاة إلى الله، فرأيت منهن عجباً ومن أحوالهن مستغرباً، ففلانة زوجة الداعية فلان أراها قد أضاعت وقتها ولم تستثمره في الدعوة إلى الله تعالى، وفلانة همها الخروج من المنزل من بيت إلى بيت، ومن سوق إلى سوق أخرى، لا تجد زواجاً إلا رأيتها أول الحاضرات، وأخرى إذا جلست في مجلس وجدت لسانها ينضح بالغيبة والنميمة والكلام الذي لا ينفع، وأخرى تعارض خروج زوجها من البيت للدعوة إلى الله تعالى، وهذا لعمري لا يصح من زوجات الدعاة إلى الله ولا يُقبل منهن، بل ينبغي أن تكون زوجة الداعية إلى الله هي كذلك داعية لبني جنسها، حريصة على وقتها، محافظة على فرائض ربها، إن تكلمت ففي الخير والتوجيه، فصمتها فكر، ونطقها ذكر، وأعمالها صالحة، وأفعالها قدوة.

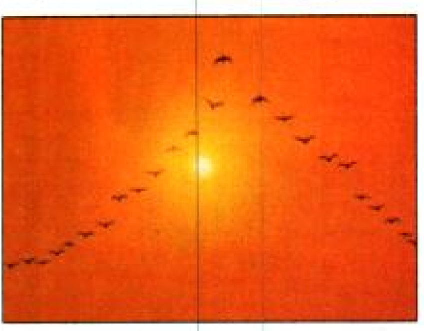
وإنني يا أختي المسلمة أستعرض لك بعض الجوانب والأقوال من سيرة أم محمد الصابرة المحتسبة زوجة الشهيد الدكتور عبدالله عزام - رحمه الله تعالى - من أجل أن نستفيد من أقوالها وأفعالها.

إن أم محمد كانت خير مُعين لزوجها، بل إنها جاهدت بكل ما تستطيع في سبيل الله تعالى، إن سألت عن صبرها فهي صابرة محتسبة، صبرت على فقد الزوج والولد، لم تجزع ولم تتبرم ولم تولول بل رددت «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وقالت: «قناعتي أن الشهيد حي عند الله تعالى ولنظرتي للدنيا على أننا فيها زائرون وأنها مجرد محطة متى جاء قطاري سأستقله إلى الله تعالى».

إنها وقفت مع زوجها في جهاده تعينه وتحثه على الجهاد، بل كانت تشجع أبناءها على الجهاد في سبيل الله تعالى وتقول: «إن واجبنا قبل الجهاد هو الإعداد، وعندما تكون الأم مستعدة للجهاد لن تمنع ابنها من الخروج للجهاد، بل تشجعه على ذلك».

إن أم محمد توصي النساء بأن لا ينشغلن بالدنيا عن أمور الآخرة، فأذكر من أقوالها أنها قالت في إحدى المحاضرات: «أتمنى لو تخفف أختي وابنتي المسلمة من الانشغال بالدنيا ومباهجها والتعلق بالمظاهر والملابس والأثاث والحرص على الكماليات».

وتقول كذلك: «على النساء أن يعودن أنفسهن أولاً على الحياة الجهادية، وذلك بأن يتخلين تدريجياً عن بعض الكماليات ويعودن



أنفسهن على الصبر والتحمل، ثم تبدأ المرأة بنقل ذلك إلى أولادها وأسرتها، فالطفل المدلل الذي يحصل على كل ما يريد لن يتحمل قسوة الرباط والجهاد، فالجهاد يعني التخلي عن كل شيء، والزهد في الدنيا».

أختي المسلمة.. وأحدثك عن جانب آخر من حياتها ألا وهو صبرها وتحملها على انشغال زوجها بالدعوة والجهاد، فقد كانت متحملة، فهي لا ترى زوجها إلا قليلاً، بل هي ممن تحث زوجها على الدعوة والجهاد، وهي تدرك أن الاجتماع الحقيقي في الجنة، واسمعي إلى ما تقول:

«كنت مع داعية ومجاهد لو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد على شهر واحد في كل سنة أو سنتين».

نعمت المرأة أنت يا أم محمد وأمثالك نوادر، فياليت زوجات الدعاة يعذرن أزواجهن كما تعذرين زوجك.

وتقول أم محمد: «إنني أفعل ذلك أي «الانشغال بالدعوة» للشيخ إنما أرجو به وجه الله سبحانه وتعالى».

نعم يا أم محمد إنك في إعذارك لزوجك تشاركينه في الأجر والثواب، وكانت أم محمد حريصة على وقتها أشد الحرص فهي لا تنفق دقيقة من وقتها إلا في مرضاة الله، واسمعي إلى نصيحتها حين تقول:

«هناك فرق بين أن أجلس أمام المرآة ساعتين أتزين وبين أن أسرح شعري في دقيقتين، لابد أن تعرف المرأة المسلمة قيمة الوقت، وليت الزينة كانت للأزواج ولكنها كثيراً ما تكون للضيوف والحفلات بينما تأتي للزوج منكوشة الشعر».

أثابك الله يا أم محمد على هذه النصائح والتوجيهات الغالية.. فإنا على طريقك سائرون ونحو توجيهاتك عاملون، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياك في مستقر رحمته.. آمين.■

أم خولة القرينيس

المؤتمر الإسلامي الدولي حول الضوابط الأخلاقية لتقنيات علاج العقم (١ من ٢)

دعوة لعلماء المسلمين لاتخاذ مواقف موحدة بشأن الإخصاب الطبي



■ جانب من مناقشات المؤتمر

القاهـرة : المجتمع

عُقد في القاهرة مؤتمر إسلامي دولي في الفترة من ٢٥ - ٢٧ اغسطس الماضي ضم علماء الطب والشريعة الإسلامية من ١٣ دولة عربية وإسلامية للوقوف على الضوابط الأخلاقية والشرعية المطلوبة في العالم الإسلامي للتعامل مع تقنيات الإخصاب الطبي المساعد في علاج العقم على عكس ما هو شائع في المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وقد عقد في جامعة الأزهر باشتراك عدة جهات هذا المؤتمر الذي نظمه المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية «إيسيسكو» وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية تحت رعاية شيخ الأزهر.

شهد المؤتمر نقاشات واسعة ومحاورات طويلة تهدف إلى إنارة السبيل بخصوص الاستخدام الأمثل علميا وأخلاقيا وشرعيا لتقنيات العلم الحديثة في مجال علاج العقم الذي تعاني منه نسبة تتراوح بين ٢٠ إلى ٢٤٪ من أبناء الأمة الإسلامية لأسباب مختلفة، خاصة أن أغلبها أمكنه السيطرة عليه ولكن بعضها يستعصي علاجه ليدخل في دائرة يشملها قوله تعالى: «ويجعل من يشاء عقيماً».

لجنة الأخلاقيات الطبية

ومن أبرز التوصيات التي تمخض عنها المؤتمر التوصية بضرورة تشكيل لجنة تختص بالإخصاب الطبي المساعد والأجنة على مستوى العالم الإسلامي بحيث تكون مهمة هذه اللجنة تشكيل مجموعة دائمة للأخلاقيات الطبية الشرعية في البلاد الإسلامية على أن توافق عليها الحكومات، وتنظم لوائح المراكز المتخصصة للإخصاب الطبي المساعد وعلوم الأجنة ومراقبة هذه المراكز للتأكد من التزامها بالضوابط واللوائح من الناحية الشرعية والأخلاقية، والقيام بالبحث عن الحلول الشرعية والطبية لجميع المستجدات العلمية بعد مناقشتها ودراستها دراسة علمية وفقهية وافية.

واوصى المؤتمر بإنشاء جمعية إسلامية مركزية للدعم المادي، لدعم مراكز الإخصاب الطبي المساعد في البلاد الإسلامية التي لاتستطيع تحمل نفقات هذه المراكز وحث الأغنياء في العالم الإسلامي على ذلك لمواجهة مشكلة العقم التي تزايدت في الآونة الأخيرة بين المسلمين وليس هناك مانع شرعي من معالجتها والتصدي لها.

ووردت توصية بضرورة إنشاء دليل لمراكز الإخصاب الطبي المساعد في العالم الإسلامي مما يسهل تبادل الخبرات والمعلومات العلمية والشرعية بين هذه المراكز في البلاد الإسلامية.

ووجه المؤتمر دعوة إلى علماء المسلمين لاتخاذ مواقف موحدة بالنسبة للموضوعات المتعلقة بالإخصاب الطبي المساعد قائمة على أسس علمية وفقهية صحيحة.

وطالب المؤتمرون الدول الإسلامية بضرورة إدخال الإخصاب الطبي المساعد في برامج الصحة الإنجابية والعمل على إزالة العوائق الاجتماعية والثقافية تجاه الإخصاب الطبي المساعد المحكوم بالضوابط والأخلاقيات الإسلامية.

١٠ مقترحات وضوابط للإخصاب

كما توصل المؤتمرون إلى عشر مقترحات وضوابط علمية وأخلاقية أثناء اللجوء إلى الإخصاب الطبي المساعد وهي:

- أن تنقل البويضات الملقحة إلى رحم الزوجة نفسها صاحبة البويضات أثناء سريان عقد الزواج الشرعي وليس إلى رحم امرأة أخرى.
- أن يبذل الفريق المشرف على العلاج كل ما في وسعه لتقليل نسبة الحمل المتعدد.
- أن يقتصر الفريق المعالج على إعادة ما لا يزيد على ثلاثة لقاحات في الدورة الواحدة إلا في حالات الضرورة التي تقدر بقدرها.
- في حالة حدوث حمل متعدد الأجنة فإنه يمكن اختزال عدد الأجنة إذا كان استمرار الحمل المتعدد يشكل خطراً على حياة الأم أو يهدد سلامة الحمل وذلك بعد أخذ الموافقة المسبقة الواعية من الزوجين على أن يتم ذلك في المرحلة الأولى من الحمل ولا تزيد الفترة من بداية الحمل على ٤٠ يوماً.
- لا يجوز تجميد اللقائح والخلايا المنوية والبويضات والأنسجة التناسلية والاحتفاظ بها إلا إذا وجدت ضمانات تكفل عدم اختلاط الأنساب أو التلاعب بها، يمكن عند الضرورة والحاجة الماسة الاحتفاظ بواسطة التبريد بالبويضات التي خصبت خارج الجسم والتي يزيد عددها على ثلاث أو أربع، وهذه البويضات الملقحة المجمدة، هي ملك للزوجين ويمكن عند الضرورة والحاجة الماسة أن تستخدم لنقلها للزوجة نفسها في دورة علاجية تالية عندما يفشل العلاج السابق أو عندما يريد الزوجان طفلاً آخر وكل ذلك خلال سريان عقد الزواج.
- يجب الا تزيد فترة الاحتفاظ بالخلايا المنوية والبويضات واللقائح على عام إلا إذا طلب الزوجان ذلك، على أن تتلف بعد ثلاثة أشهر من انتهاء المدة.
- تستعمل هذه الخلايا فقط لغرض تحسين فرصة حدوث الحمل لزوجين ولا تستخدم بأي حال من الأحوال في اي أغراض تجارية.
- يمكن عند الضرورة القصوى فقط الاستفادة بهذه اللقائح والبويضات المجمدة الزائدة في إجراء البحوث الطبية على طرق الحفظ وعلاج العقم

بشرط الحصول على الموافقة الحرة الواعية المسبقة من الزوجين ولا تنقل هذه اللقائح بأي حال من الأحوال إلى رحم أي امرأة أخرى ولا يحتفظ بها لأكثر من أسبوعين.

- يمكن اختيار جنس الجنين في مراحله الأولى سواء عند مرحلة الخلية المنوية أو اللقائح على أن يقتصر هذا الاختيار على الأغراض العلاجية فقط، ولا يسمح به لأي أغراض اجتماعية كتفضيل نوع على آخر إلا عند الضرورة التي تقدر بقدرها.

- تقترح الندوة سن قانون لتنظيم إنشاء مراكز الإخصاب الطبي المساعد لكي تستعين به بلدان العالم الإسلامي عند الترخيص للمنشآت العاملة في هذا المجال.

دليل الضوابط الأخلاقية لعلاج العقم ومداخلات المشتركين

ناقش المؤتمر على مدى ثلاثة أيام ومن خلال تسع جلسات علمية أكثر من ٣٠ بحثاً تقدم بها المشاركون في محاور المؤتمر المختلفة حول الإخصاب الطبي المساعد كعلاج لعقم الرجال والنساء، واستخدام الأمشاج ومصير البويضات والأجنة الزائدة وموقف الشريعة منها ومن انتقاء جنس الجنين والأخلاقيات التي تحكم فحص جينات الأجنة، وموقف الشريعة الإسلامية من استخدام الأم الحاضنة «الأم البديلة» لعلاج العقم في الحالات المستعصية والبحوث العلمية والإكلينيكية في الإخصاب الطبي المساعد والنظرة الاجتماعية لهذا الإخصاب.

ويقول مقرر المؤتمر ورئيس المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية الدكتور جمال أبو السرور إن المؤتمر من بين ما يهدف إليه استعراض وضع دليل للضوابط الأخلاقية لتطبيق تقنية الإخصاب الطبي المساعد في الدول الإسلامية وكذلك إقامة وحدات الإخصاب بالإضافة إلى اقتراح القوانين المنظمة للعمل والبحوث في تلك الوحدات.

وأكد في البحث الذي ألقاه حول الضوابط الأخلاقية في الإخصاب الطبي المساعد في العالم الإسلامي إن الإسلام شجع على علاج العقم لحفظ النوع وحرم التبني كحل لمشكلة العقم، كما أن الجانب الإنجابي من وجهة النظر الإسلامية هو الغرض الرئيسي الذي تستهدفه العملية الجنسية بين الزوج وزوجته وفقاً للحديث الشريف «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، على عكس ما ذهبت إليه المجتمعات الغربية بالفصل تماماً بين العملية الجنسية والإنجاب حيث يمكن أن تحصل المرأة على لقاح من أحد المراكز المختصة لتحمل طفلها دون الحاجة للزواج وتوجيه العملية الجنسية بصورة أخرى، للتمرد على مفهوم الزواج والأسرة مما يرفضه الإسلام.

المؤتمر يطرح ضوابط أخلاقية لتطبيق تقنية الإخصاب الطبي

وأشار إلى أن علاج العقم لم يعد يعتمد على الأسلوب الجراحي الذي كان متاحاً دون بديل من قبل وإنما هناك حلول علمية وشرعية بحيث تحافظ على قدسية عقد الزواج بين الزوج وزوجته دون وسيط ثالث وفي ظل حياتهم معاً دون طلاق أو وفاة.

وقال إن الإخصاب خارج الرحم بماء الزوج وبويضة الزوجة على يد طبيب أمين أحد الحلول الممكنة اليوم دون حرج، كما أن تقليل عدد الأجنة في رحم الأم التي تحمل إكلينيكياً عن طريق التلقيح المجهري بشفط الأجنة الزائدة حفاظاً على صحتها أمر جائز ولا شيء فيه، كما أن انتقاء جنس الطفل أو الجنين محظور شرعاً، لأن الأمر يتعلق بالإرادة الإلهية ومحاولة تغيير جنس الجنين نوع من التدخل في الإرادة الإلهية المرفوضة شرعاً.

وطرح إمكانية أن تقوم البحوث على الأجنة الإضافية التي تنشأ كمنتج إضافي في حالة العلاج بالأنابيب وفي هذه الحالة لابد من الحصول على موافقة الزوجين اللذين تخصهما هذه الأجنة.

وألمح إلى وجود ممارسات غير أخلاقية في بعض الدول الإسلامية في مجال علاج العقم عن طريق منح أجنة لغير أصحابها وتأجير الأرحام في حالات أخرى وغير ذلك مما رفضه الإسلام، وبحاجة إلى الإسراع في إنشاء وحدات متخصصة للقضاء على هذه الممارسات المرفوضة أخلاقياً ومهنياً.

الغرب امتهن كرامة المرأة

وقد رفض الدكتور محمد علي البار - أستاذ أمراض النساء - رفضاً قاطعاً بعض ما طرحه مقرر المؤتمر الدكتور جمال أبو السرور حيث أكد د. البار أن قتل الأجنة الزائدة في حالة الحمل المتعدد بعد التلقيح خارج الرحم جريمة شرعية وغير مقبولة وعملية إجرامية دون محاباة لأحد وأن الدكتور أبو السرور يعبر عن رأيه ولا يحق له أن يقول إن هذا رأي الشرع، لأن هذا الجنين قد نفخ فيه الروح فكيف يقتل بعد ذلك!؟

وأيدت معظم المناقشات ما ذهب إليه الدكتور البار واتفق المشتركون على إمكانية شفط الأجنة الزائدة في حالة التحقق من الهلاك للأم الحامل بهذه الأجنة ولا سبيل لإنقاذها غير ذلك كما أن هذه العملية تتم قبل بلوغ الحمل اليوم الأربعين.

وتحدث الدكتور البار حول موقف الإسلام من تقنيات علاج العقم ليوضح في البداية أن انتشار الأمراض الجنسية والتناسلية الناتجة عن الشذوذ الجنسي والممارسات غير الأخلاقية في الغرب من لواط وزنى من أهم مسببات العقم، حيث يعاني ٢٥٠ مليون شخص في العالم من أمراض السيلان والزهري ويعاني ٥٠٠ مليون امرأة من مرض الكلاميديا الذي يسبب العقم في معظم الحالات علاوة على وجود ١٠٠ مليون طفل ضحايا تجارة البغاء في العالم، حيث يوجد في دول جنوب آسيا وحدها مليون طفل، وفي الهند ٣٠٠ الف، وفي البرازيل ٥٠٠ الف طفل في تجارة مليارات الدولارات علاوة على وجود مليون طفل ضحايا الاعتداء الجنسي في أمريكا وحدها وينتشر نكاح المحارم بين أسرة من كل عشر أسر أمريكية، كما أن الإجهاض من الأسباب المؤدية للعقم ويوجد ٥٠ مليون حالة إجهاض سنويا في العالم من بينهم ما يقرب من نصف مليون فتاة قاصرة تحمل من سن ١٢ سنة.

ممارسات حيوانية

وأوضح أن الإسلام يرفض بنوك البويضات وبنوك الحيوانات المنوية التي تحول المرأة إلى أشبه بالبقرة التي يتم حقنها بالحيوانات المنوية مما جعل أكثر من نصف مليون طفل في أمريكا وحدها لا يعرف له أباً، لأنه جاء عن طريق الحقن، وفي الدول السلافية تم عمل كوكتيل من عينات الحيوانات المنوية في أحد البنوك وتقدمت ١٠ الاف سيدة بشراء هذا الكوكتيل للحقن به - كما يحدث للحيوانات - علاوة على أن كثيراً من الممارسات في الغرب لا تتفق وروح الإسلام، حيث يتم تجميد الحيوانات المنوية والبويضات بعد تلقيحها في البنوك المخصصة لمدد تتراوح بين خمس سنوات في بعض الدول الأوروبية إلى ٢٠ سنة في دول أخرى، وترتكب جرائم بشعة في هذه البنوك علاوة على اختلاط الأنساب، حيث أعدم أحد بنوك إنجلترا مؤخراً ما يزيد على نصف مليون لقيحة مجمدة وفائضة أغلبها مأخوذ من مواطني الشرق الأوسط وصاحب ذلك مظاهرات ولكن القانون لا يجرم ذلك.

وأشار إلى أن مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة قد أفتى خلال جلسته الأخيرة قبل شهر واحد من الآن - وبعد استعراض تقرير الأطباء المتخصصين - برفض الوسيط الثالث في عملية الإخصاب الطبي المساعد والذي يكون في صورة استئجار رحم امرأة غير الزوجة صاحبة البويضة أو أخذ بويضة امرأة غير الزوجة لوضعها في رحم الزوجة أو حيوان منوي من غير الزوج أو حتى خلية بشرية، كما أفتى بحرمة زرع الغدد الجنسية التناسلية للرجل أو المرأة، كالخصية أو المبيض، لأنه يحمل الصفات الوراثية الكاملة للشخص الذي تنقل منه هذه الغدد مما يجعلها مُحرمة شرعاً.

وأوضح أن المجمع أشار إلى إباحة الإجهاض في حالة وجود جنين مشوه في الفترة قبل بلوغ الجنين اليوم الـ١٢٠ في رحم الأم.

وقال د. البر: إن البحوث العلمية التي هي في صالح الجنين ونموه مسموح بها، والتي لا علاقة لها بالجنين لا يسمح بها شرعاً. ■

من إحصائيات المؤتمر:

- ٢٥٠ مليون شخص مُصابون بأمراض السيلان والزهري
- و٥٠٠ مليون امرأة تعاني من مرض الكلاميديا المسبب للعقم



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من ثمرات الصدق

١ ـ راحة الضمير، وطمأنينة النفس، لقول الرسول ﷺ: «الصدق طُمأنينة».

٢ ـ البركة في الكسب، وزيادة الخير، لقول الرسول ﷺ: «البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما».

٣ ـ الفوز بمنزلة الشهداء لقوله عليه الصلاة والسلام: «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه».

٤ ـ النجاة من المكروه، فقد حُكي أن هارباً لجأ إلى أحد الصالحين وقال له: أخفني عن طالبي، فقال له: نم هنا، والقى عليه حزمة من خوص، فلما جاء طالبوه وسألوا عنه، قال لهم: هاه ذا تحت الخوص، فظنوا أنه يسخر منهم، فتركوه، ونجا ببركة صدق الرجل الصالح.■

نوار عبد الرحمن العصيمي
الرياض ـ السعودية

من هو ؟

من علماء المسلمين، أنشأ الحركة الإسلامية المعاصرة في شبه القارة الهندية، وسعى لتغيير حال المسلمين في الهند وباكستان:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

١٣ + ١٤ + ١٥ + ١٦ من أسماء الله الحسنى.
٧ + ٥ + ١٧ رابع الخلفاء الراشدين.
١ + ٤ + ٦ + ١٠ حروف متشابهة.
١ + ١٢ أحد الوالدين.
٢ + ١١ + ٢ + ٨ طائر صوته جميل.■

عبد الرشيد محمد ـ دومة الجندل ـ الجوف ـ السعودية

«ألا بذكر الله تطمئن القلوب»

قال الله سبحانه وتعالى: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

أخي في الله.. إن طمأنينة النفس وسلامة القلب، وانشراح الصدر، من أعظم وأجل وجوه السعادة بعينها، ولئن اختلفت مذاهب القائلين في السعادة ومعانيها فإن الواقع والحال يُكذبان كل معاني السعادة الموهمة في المال والجاه والمنصب، ما لم تكن مبنية على طاعة الله واتباع رسوله ﷺ، ولقد بيّن الله جل وعلا أن طمأنينة القلب موقوفة على ذكره جل شأنه، كما بيّن في الآية الكريمة السابقة، فاعلم رعاك الله أن الذكر هو سلاح المؤمن وجُنّته لا ينفع إلا من تيقن أثره ومنفعته، أما أولئك الذين يرددون الذكر ترديد المجرب المتشكك في نفعه من عدمه فذاك لا ينفعه الذكر ولو شغل ليله ونهاره به.■

ياسر نايف العتيبي ـ الرياض ـ السعودية

بشائر حُسن الخاتمة

١ ـ النطق بكلمة التوحيد عند الموت.
٢ ـ أن يموت شهيداً من أجل إعلاء كلمة الله.
٣ ـ أن يموت غازياً في سبيل الله أو مُحرما بالحج.
٤ ـ أن يكون آخر عمله طاعة الله.
٥ ـ الموت في سبيل الدفاع عن الخمس التي حفظتها الشريعة وهي: الدين، والنفس، والمال، والعرض، والعقل.
٦ ـ أن يموت صابراً محتسباً بسبب أحد الأمراض التالية: الطاعون، السل، داء البطن، ذات الجنب.
٧ ـ الموت بالغرق أو الحريق أو الهدم.
٨ ـ موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها.
٩ ـ الموت ليلة الجمعة أو نهارها.
١٠ ـ عرق الجبين عند الموت.■

إبراهيم يحيى سليمان أبكر ـ الرياض

اختبر ذكاءك أو قدراتك

١ ـ ما الأشياء التي تكبر وتزيد بالضرب؟
٢ ـ من الشخص الذي لا يغضب عندما تُخرج له لسانك؟
٣ ـ ما الشيئ الذي تمسكه ولا تستطيع أن تلمسه؟
٤ ـ ما الكلمة المكوّنة من خمسة أحرف، وإذا حذف منها حرفان بقي حرف؟
٥ ـ ما الصلاة السرية التي بين صلاتين جهريتين؟
٦ ـ اذكر خمسة أعداد متتالية مجموعها ٥٠؟
٧ ـ ما العدد الذي إذا أضفنا إليه نفس قيمته، ونصف قيمته، وربع قيمته، والعدد ١ يكون المجموع ١٠٠؟
٨ ـ ما الشيء الذي إذا وضع في الثلاجة لا يبرد؟
٩ ـ ما العدد الذي إذا ضُرب في نفسه ٣ مرات، ثم جمع مع مربعه (مربع العدد)٢ كان المجموع = ٩٠.■

محمد حبيب أحمد بركات ـ القاهرة ـ مصر

إجابات العدد الماضي

من هو: سعود الشريم.
الكلمات المتداخلة:
١ ـ داود. ٢ ـ خبيب ٣ ـ نوح.
٤ ـ ذو. ٥ ـ عمر. ٦ ـ سليمان.
٧ ـ بلال. ٨ ـ غائب. ٩ ـ خلوف.
١٠ ـ إسماعيل. ١١ ـ عمرو. ١٢ ـ إدريس.
والصحابي هو: أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه.

بُخل سهل

قال رجل لسهل بن هارون: هبني درهماً فإنه لا ينقص من مالك، فأجابه سهل قائلاً: «يا أخي لقد هوّنت من أمر الدرهم، ألا تدري أن الدرهم عُشر العشرة، والعشرة عُشر المائة، والمائة عُشر الألف، وأن الألف دية المسلم، وهل بيوت المال إلا درهم على درهم؟».■

معاتبـــة الإخـــوان

قال أبو الدرداء «معاتبة الأخ خير لك من فقده، ومن لك بأخيك كله».. إنها كلمة حق وصدق، فعدم المعاتبة مع بقاء صفاء القلب أولى، ولكن إذا قلّت النفوس من هذه المنزلة، وتراكمت في القلب آهات وأنات، وازدحمت في النفس حسرات وزفرات، وشعر الإنسان أن في نفسه ضيقاً، وفي قلبه كدراً مما يتحول إلى وحر وغل أو حسد وحقد، فعندئذ لابد من غسل الدرن، وهذا لا يكون إلا بالمعاتبة، ولا يتفرغ إلا بالمصارحة، ولذلك فلابأس بها حتى مع كبار المراتب وأهل الفضل، واستعمالها من باب الضرورة التي لابد منها التي تدرأ مفسدة أكبر.■ (نقلاً عن كتاب : مسافر في قطار الدعوة).

أم عبد الرحمن باجودة . الجبيل الصناعية . السعودية

ودائـع حفظهـا الخاطـر

● إذا صفا لك ما تريد فلا تطلب المزيد حتى وإن ألحّ عليك لأنك إن أكلت العسل كله لا يبق شيئاً لأيامك القادمة، فزر غبّاً تزدد حبّاً.

● دعهم يفعلوا ما يشاءون.. يرفعوك على قمم الهملايا أو يهوون بك في قاع البحر الميّت، فلن ينفعوك ولن يضروك وقل لهم: «لئن خفّت موازيني فأنا شرٌ مما تقولون، وإن ثقلت موازيني لا يضرني ما تقولون».

● لا يكفي أن تمسح الغبار عن المرآة مرة واحدة بل عاود جليها كلما احتاجت لذلك حتى ترى صورتك فيها جليّة.. فإنك إن تركتها فسيتراكم عليها الغبار وتنعدم الرؤية، وكذا زلات أخيك اجْلُها من ذاكرة قلبك ولا تدع لها في نفسك سبيلا.■

عبد اللطيف محمد الغديّر . بريدة . السعودية

مقتطفات من شعر أبي العتاهية

بكيتُ على الشبـاب بدمع عيني
فلم يُغنِ البكاءُ ولا النحيبُ

فيـا أسفاً أسفتُ على شباب
نعاهُ الشيبُ والرأس الخضيبُ

عريتُ من الشبابِ وكان غُصناً
كما يُعرى من الورق القضيبُ

فيا ليتَ الشبابَ يعود يوماً
فأُخبرهُ بما فعل المشيبُ

* * *

لقد لعبتُ وجدّ الموتُ في طلبي
وإنّ في الموت لي شُغلاً عن اللعبِ

لو شمّرتْ فكرتي فيما خُلقتُ له
ما اشتدّ حرصي على الدنيا ولا طلبي

سبحان من ليس من شيءٍ يُعادله
إن الحريصَ على الدنيا لفي تعبِ■

موسى راشد العازمي . الكويت

الكلمـــة المفقـــودة

الكلمة المفقودة لأطول نهر في أمريكا الشمالية، وثاني أطول نهر في العالم.

اشطب الكلمات التالية بشكل أفقي أو عمودي أو قطري لتحصل على الكلمة المفقودة.

ض	ا	ي	ر	ل	ا	ن
ة	م	س	ق	ط	ا	ة
ر	ج	د	ة	م	ي	د
ي	س	م	ر	ر	م	ر
ح	س	د	ب	ش	ي	ص
ب	م	ط	ق	ي	ب	م
ا	ط	ر	ا	ب	ل	س

الكلمات :

بحيرة - طبرية - الرياض - جدة - مسقط - دمشق - طرابلس - مصر - أم درمان.

خالد بن راشد الحجي

الرياض . السعودية

مسرى نبيكم يناديكم

أنّ الخليلُ بجُرحه ودمُوعه
وبكتْ مآذنُه وضاعَ حِماهُ

ماذا أعددنا لأمة الإسلام، وما يُحاك لها من المؤامرات على مر الأيام، ولعل منها مسرى نبينا محمد ﷺ؟ هل أعددنا لها الخُطب والكلام والبكاء والنحيب والعويل والصراخ؟

أذكر أنه قيل قبل هدم المسجد البابري عليكم بالصمت وعدم الصراخ لأنه لا يأتي بنتيجة، وقيل لنا: إن للبيت رباً يحميه! وهُدم المسجد البابري ونحن ننظر، والصمت علينا، لأننا أمة عشقت الصمت وعشقت الانتظار، وكأن على رؤوسنا الطيور لا طير واحد، فوصفنا أننا أيضاً أمة الانتظار، ونفذت المؤامرات الهندوسية ضدنا ولا حياة لمن تنادي.

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً
ولكن لا حياة لمن تُنادي

ولو نارٌ نفختَ بها لهبّت
ولكنْ أنت تنفخ في رماد

وها هو الدور قادم على مسرى نبينا محمد ﷺ.. المسجد الأقصى.

خرجت كلمات من أحد المفكرين الإسلاميين، كلمات جميلة لمن يتذكر ولمن يعمل ويتحرك: «إن العالم الإسلامي اليوم يحترق وفي كل جزء منه حريق، وعلى كل واحد منا أن يطفئ جزءاً من هذا الحريق، دليل أكبر مخطط تُحاك خيوطه، وترسم حدوده هو... اقتراب موعد تنفيذ هدم هذا المسجد.. نعم هدمه».

نُشر في جريدة المسلمون بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٤١٤هـ مقالاً يقول: إنه تصدعت إحدى الكنائس في سيرلانكا وحدث فيها انهيار كبير فعلم الفاتيكان بهذا الأمر، فأرسل إليها يجدد الأساسات ودفعت لها من الأموال الطائلة لكي يُعاد ترميمها وعُمرت ووسعت، وليسأل كل إنسان ما قدم للإسلام؟ وماذا قدم للأقصى؟ ولعل من الشعر لحكمة:

يا أمتي وجب الكفاحْ
فدَعي التشدّق والصياحْ

ودَعي التقاعس ليس يُنصر
من تقاعس واستراحْ

ما عاد يجدينا البُكاء
على الطلول أو النواحْ

الكفر جَمّع شملهُ
فَلِمَ النزاعُ والانتطاح

يا ألف مليـون أين هم
إذا دعت الجراحْ

هاتوا من المليار ألفاً
هُم صحاحٌ من صحاحْ

لا يُصنع الأبطال إلا
في مساجدنا الفِساح

شعبٌ بغير عقيدة
ورق تذرّيه الرياحْ

من خان حي على الصلاة
يخونُ حي على الفلاحْ

حاتم سليمان المسمح

تبوك . السعودية

التكامل بين الحاكم والمحكوم

نقوش على جدار الدعوة

(تعاليم القرآن لاتنفك عن سطوة السلطان) لأن القرآن شرع مُنَزَّل والسلطان حاكم منَفِّذ، وحين لا يكون التنفيذ ملزما تبعا للأصول التي جاء بها التشريع، فإن معنى ذلك أنه متروك لضمائر الناس وآرائهم يقبلونه ويفعلونه، أو يُعْرِضون عنه ويعادونه.

والناس فيهم الأخيار وهم قلة، وفيهم الأشرار وهم كثرة، ولايستقيم تشريع بين الأشرار ما لم تكن هيبة السلطان تحميه وتقويه وتقف ضد من ينتهك تعاليمه ويجترئ على حدوده، ولذا قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن» فلا يكفي في الإسلام أن نقول هذا حلال وهذا حرام وكفى، ثم للناس أن يشتروا الحرام أو يبيعوه، وأن يتاجروا به ويروجوه.

ليس يكفي في إطار الإسلام أن يقف خطيب الجمعة ليذكّر الناس بأنواع المحرمات ويتلو عليهم قول الله تعالى: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» في الوقت الذي يجيز فيه القانون السكر، وتحمي الشرطة السكارى، وتقودهم إلى بيوتهم مطمئنين، وتجيز لهم فتح حوانيت الخمر ليبيعوا فيها ما يضر الناس ولاينفعهم.

ما جدوى الحرمة التشريعية لهذا اللون من الشراب حينئذ؟

إن القانون لم يصنع للأخيار وحدهم، الذين لهم من ضمائرهم حراس يكفونهم عن الشر ويدفعونهم للخير، بل صنع للناس جميعا، وفي الناس أشرار لايمنعهم غير الزجر والعقوبة، وتلك إحدى مهام السلطان، فهو الحامي للتشريع، المحافظ على هيبته، العامل على تطبيقه، ضمانا لسلامة المجتمع وتحقيق الأمن لأفراده، ومن ثم فإن التكامل تام وقائم في الإسلام بين السلطان وبين القرآن، فالسلطان في بلاد الإسلام له دوره المكمل لإنفاذ التشريع، وتحقيق الهيبة له بين الناس، والبعد عما يتناقض معه من تشريعات أخرى تؤذي مشاعر المسلمين، وتصدم أفكارهم، وتتناقض مع مسلَّماتهم التي أقاموا عليها حياتهم، ونظموا عليها سلوكهم.

وللقرآن قداسته وحرمته في نفوس جميع المسلمين، ولكنك تجد من بينهم من يخالف عن أمره، ويتردى في نهيه، ويقع في المحارم التي بينها، ويترك بعض أو كل الواجبات التي أوجبها.

فمن يلزم هؤلاء بتعاليمه، ويفرض عليهم إحلال ما أحلّ وتحريم ما حرم؟

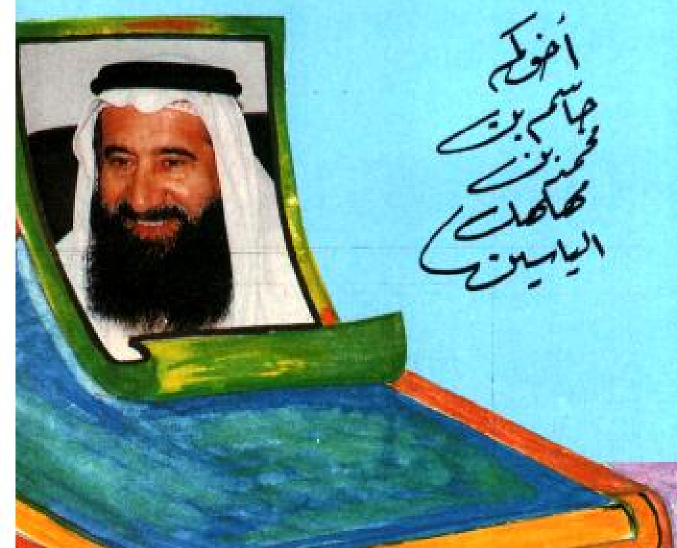
إنه الحاكم المسلم ومعه السلطة المخوَّلة بتنفيذ التشريع، والحارسة لنظام المجتمع من أن يختل أو يضطرب، نتيجة خروج طائفة من أبنائه عن بعض تعاليمه دون أن تجد نكيرا أو زجرا من أحد.

والتشريع في القرآن يرسم للفرد حياته ويكشف له واجباته، ويبصِّره بحقوقه، وماذا عليه للطوائف والفئات والجماعات التي تشاركه في مجتمعه، ولو كان بعضها من غير المسلمين، والتشريع ينظم حياة الجماعة المؤمنة، ويحقق لها الأمن والاطمئنان، ويبين لها علاقتها بغيرها من البلاد الإسلامية، أو غير الإسلامية، كل ذلك في ضوء العقيدة التي تجعل الأمر كله لله، كما أن له وحده الخلق كله «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى» «الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين» «ألا له الخلق والأمر» فالخلق خلقه، والشرع شرعه، والحكم يجب أن يكون حكمه، وللسلطان دوره في تنفيذ التشريع، الذي شرعه رب العالمين.

وحينئذ فإن السلطان يجد القوة التي تهتز لها الرواسي، تلك القوة التي وجدها أبوبكر الصديق يوم انتفضت الجزيرة العربية مرتدة عن دين الله، وأراد مانعو الزكاة أن يساوموه فأبى وقال: «لا والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه»، وانتقلت صلابة موقفه المستند فيه إلى الحق لأصحابه، فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا رغم كثرة أعداد المرتدين وقلة عدد الثابتين الصادقين.

وهذا يؤدي إلى التلاحم بين الحاكم والمحكوم، فتصبح الأخوة الإيمانية رباطا وثيقا بين الجميع ترتبط فيه مشاعر الأمة فتكون ثابتة على عقيدتها، تحافظ على شريعتها، عاملة على إعلائها بين المسلمين، يخشى كل فرد فيها الله ولا يخشى سواه، فتجعل الأمة نفسها درعا للحاكم وحصنا يقيه، لأنه خرج من هوى نفسه إلى طاعة ربه، ومن خدمة ذاته وأقاربه إلى خدمة المسلمين، يدفع عنهم الأذى ويرد عنهم الردى، يطبق بينهم شريعة الله، التي هي عدل كلها، ورحمة كلها، وفيها الشفاء والدواء لأسقام الأمم الحاضرة، وعلل الشعوب المعاصرة ولايتم ذلك إلا إذا كانت كلمة الله هي العليا في بلاد المسلمين بحيث لايزاحم شرع الله شرع آخر، ولايشاركه في الفصل في حياة المسلمين قانون آخر.

وبهذا تستطيع الأمم أن تدفع عنها الشر، وترد عنها الكيد، ويرتفع فيها البناء ويتسع العمران، وتزدهر حياة الناس في ظل العدل القائم بين أبنائها، المستمد من القرآن، المنفذ على يد السلطان.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين